العدد ١١ من السنة الأولى — شوال سنة ١٣٥٩ — نوفمبر سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك فى اثنى عشر عددا ... ... ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس مواد العدد

الموضوع		صفحة
دعوة قاسم أمين	الدكتور محمد حسين هيكل باشا	٣
حياة الموظف بعد المعاش	توفيق درس باشا	٦
الحرب الحاضرة وأثرها فى الحالة الاقتصادية	الدكتور حافظ عفيفى باشا	٩
قيود الحريات فى أوقات الحرب	الدكتور محمود عزمى بك	١٥
نصيب الصحافة فى مكافحة الإجرام	محمد البابلى بك	١٩
الأمم فى أيام المحن	الدكتور عبد الوهاب عزام	٢٥
الأعياد وحظ أطفالنا منها		٢٩
البيت مدرسة	الأستاذ سلامه موسى	٣٢
التربية الاجتماعية فى المدرسة المصرية	الأستاذ سيد قطب	٣٦
إيحاءات اجتماعية فى حكايات هندية	الأستاذ عبده حسن الزيات	٤١
الأغذية المصرية وأطعمة الفقراء		٤٥
صور من القاهرة المجهولة	الأستاذ محمد عبد الكريم	٥٠
تأمين العمال	الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى	٥٥
البيانات الشعبية		٦١
جرائم السرقات	اليوز باشى صالح زكى	٦٤
الزار	الأستاذ أسعد لطفى حسن	٧٣
التعاون والفردية	الأستاذ عبد اللطيف عامر	٧٩
الهوام والحشرات فى البيوت	وزارة الصحة	٨٥
أثر التعطل فى الشباب		٩٠
كلية للعمال فى أكسفورد		٩٢
المرأة التى يخيب بها الزوج		٩٥
دار كفالة الطفل		٩٧
مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة		٩٩
مؤتمر الإصلاح الاجتماعى		١٠٦
التعاون المنزلى		١١١
متفرقات اجتماعية		١١٥

دعوة قاسم أمين
والحياة الاجتماعية الحاضرة

لحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا
وزير المعارف العمومية

يتردد اسم قاسم أمين على ألسنة المثقفين من أهل هذه البلاد بين حين وحين. وليس من هؤلاء المثقفين ولا من غيرهم من يذكر قاسم أمين لأنه كان القاضى النزيه العادل الذى جلس مستشارا بين أقرانه فى محكمة الاستئناف فكان لقضائه وللمبادئ التى أقرها فى هـذا القضاء أثر فى إقامة العدل أحسن الأثر. وإنما يذكر الذاكرون دعوته الاجتماعية التى قام بها ونشر فى سبيلها كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، الأول فى سـنة ١٨٩٩ والثـانى فى سنة ١٩٠١.. ومن الذين يذكرونه من يشيدون بجهده ويرفعون ذكره ويعتبرونه صاحب الرسالة التى أدت إلى نهضة مصر الاجتماعية الحـاضرة؛ ومنهم من لا يزال يوجه اللوم إلى دعوة قاسم ويرى فيما يشوب النهضة الاجتماعية الحاضرة من بعض العيوب حجته فى التثريب على هذه الدعوة وفى توجيه النقد إليها.

وهؤلاء وأولئك فى رأينا مسرفون. والذين يلومون قاسما ويعيبون دعوته أشد إسرافا. فهذه الدعوة لم تزد على صيحة صادقة مخلصة أراد بها الرجل تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب. وليس بين الناس اليوم فى مصر وفى سائر البلاد الاسلامية من يخالف هذه الدعوة أو يناهضها. ليس بين النـاس اليوم من يرى ما كان يراه الذين سبقونا من أن تعليم المرأة القراءة والكتابة عار ومجلبة للفضيحة وسبيل للفساد النفسى يستعاذ بالله من سلوكه، بل ليس بين الناس اليوم من يرى الحيلولة بين الفتاة والعلوم العـالية ما سمحت مواهبها بدراسة هذه العلوم. والفتاة المتعلمة اليوم موضع تقدير وإكبار. والفتاة التى تكسب حياتها بمعارفها موضع احترام الجميع، وهـذا كله صريح فى الدلالة على أن الذين لا يزالون يلومون دعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل لم يبق لهم من سميع.

وكذلك الشأن فيمن كانوا ينتقدون دعوته إلى تحرير المرأة من رق الحجاب. صحيح أن بعض الطوائف لم تبلغ بعد من الحرية فى هذه الناحية المدى الذى رجاه قاسم، وأن طوائف

من فتيات هذا العصر الحديث بالغن فى هذه الحرية حتى بلغن بها حدّ الإباحة ، فجعلن للناقدين بعض الحجة فى نقدهم . ولكن قاسما كان فى دعوته إلى هذا التحرر من رق الحجاب أدنى إلى التحفظ والمحافظة منه إلى الإطلاق أو إلى الاباحة . وحسبك أن ترجع إلى كتابيه لترى تحفظه فى دعوته واضحا صريحا ، ولتراه أدنى إلى الاحتياط والحذر منه إلى المبالغة أو الاندفاع .

ولقد كان لدعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل ومن رق الحجاب أثر قوى فى نهضتنا الاجتماعية الحاضرة . وذلك أمر لا ريب فيه . ومهما تكن هذه الدعوة قد لقيت من المقاومة أول النداء بها فقد كان لها منذ عهدها الأول من الأنصار بين شباب ذلك الجيل من دفعوها إلى الأمام دفعا قويا وجاهدوا فى سبيلها جهادا عظيما ، وكانت استجابة الجيل للدعوة إلى تعليم المرأة أسرع بطبيعة الحال من استجابته للدعوة إلى حرية المرأة فى حياتها المدنية . لكن تعليم المرأة كان الخطوة الأولى لهذه الحرية المدنية . لذلك لم تلبث آثار هذا التعليم أن بدت فى هذه الناحية حين أتاحت لها أحداث مصر السياسية فى سنة ١٩١٩ أن تبرز وتظهر . ومن يومئذ ازداد تعليم المرأة انتشارا وازدادت حرية المرأة الحديثة بروزا وظهورا وآتت دعوة قاسم بذلك كل ثمراتها .

يسأل بعضهم : ترى لو أن المنية لم تعاجل قاسما فى شرخ شبابه ، ولو أنه مدّ له فى الحياة إلى يومنا ، أفكان ينظر إلى النهضة الاجتماعية الحاضرة مغتبطا ، اطمئنانا منه إلى أن دعوته سارت فى طريقها الذى رسمه لها ، أم تراه كان يتجهم لما يرى اليوم من عيوب تشوب هذه النهضة ، وكان يأسف بسبب هذه العيوب أن أرسل صيحته المدوية فى آخر القرن الماضى وأول هذا القرن داعيا إلى الاصلاح على نحو مادعا إليه ؟ !

قد يختلف الناس فى الجواب عن هذا السؤال . ويقينى أن قاسما لو كان بيننا اليوم ورأى ما آلت إليه دعوته لكانت غبطته به أضعاف أسفه لما يشوبها من بعض العيوب . فقد كان قاسم مصلحا واسع الفكر يعذر عن الخطأ ، بل يغضى عنه ويميل إلى الرفق فى الحكم عليه . وأنت إذ تقرأ كتيبه " الكلمات " ترى هذا المعنى واضحا فيه كل الوضوح . فهو يرى العفو عن الخطيئة بل العفو عن كل خطيئة أدنى إلى تقويم المعوج وأنفع فى نفس الخاطئ أثرا . كان يرى هذا فى أولئك المذنبين الذين يمثلون أمام القضاء لجرائم ارتكبوها . وكان مأثورا عنه لذلك أنه لا يحكم بالإعدام أبدا . والمصلح الواسع الفكر يدرك بحصافته وحكمته أن كل رأى جديد يدعو الداعى إليه يلقى أول أمره مقاومة أشد المقاومة ، فاذا تبين الناس ما فى هذا الرأى من صلاح أقبلوا عليه وأخذوا به فى مبالغة تتجاوز كل مادار بخلد صاحبه ، وإذا تبينوا على الزمن ما تؤدى إليه هذه المبالغة من خطأ رجعوا فى الرأى إلى

حدوده السليمة ونفوا عنه الزيف الذى أدى إليه الإسراف فى تأويله . ولن يمنع عودهم إلى حدود الرأى السليمة من بقاء الشواذ التى تكثر فى فترة الانتقال من نوع من الحياة الاجتماعية إلى نوع جديد منها ، والتى تبقى بحكم الحياة بعد فترة الانتقال لأن الشذوذ من طبائع الحياة . هو كذلك فى الجماعة وفى الفرد . وهو الذى يدعو إلى قيام الخوارج على الجماعة من طريق الجريمة ، كما أنه هو الذى يدعو إلى قيام الأفذاذ الذين ينهضون بأعباء التقدم والرقى .

ولو أن قاسما عاش إلى عهدنا الحاضر لرأى فى تحرير المرأة من رق الجهل سببا لغبطته أكبر الغبطة ، ثم لرأى فى الطريق المرسوم لتحريرها من رق الحجاب ما يدعو إلى التفكير والتأمل ، بل لرأى فى هذا الطريق ما يقتضى الدعوة إلى إصلاح جديد . ومن يدرى ؟ فلعله كان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى ، لأن الزمن الذى انقضى منذ بدأت المرأة تسترد حريتها المدنية ما يزال قصيرا ، ولأن النساء ما يزلن لذلك فى مضطرب من الرأى إزاء هذه الحرية المدنية وتقديرها ، يقبل عليها بعضهن فى حذر ، ويقتحمها بعضهن فى جرأة تتخطى حدود الحرية إلى ميادين الإباحة . وأنت لذلك لا ترى للأمر قاعدة مقررة ولا تقليدا محترما ، بل لا ترى زيا متفقا عليه ترضاه الأم وترضاه الزوجة وترضاه الفتاة . أكبر الظن أن قاسما لو عاش لكان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى حتى تنظم نفسها . والرأى كذلك ، بخاصة والعالم كله فيما هو فيه من اضطراب نفسى واجتماعى يتعذر على أكثر الأذكياء فطنة وبُعْدَ نظر أن يستشف من خلاله قواعد الخلق وقيم الحياة التى يرضاها الناس عن اقتناع وعقيدة .

ولئن صح أن كان ذلك موقف قاسم من دعوته لو أنه عاش أو لم يصح ، فالأمر الذى لا مرية فيه أنه — عليه رحمة الله — كان يجد فى الثمرات التى أسفرت عنها دعوته ما يرضاه قلبه وتطيب به نفسه ، وكان يشعر بهذه اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة والتى عبر عنها بقوله : "اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ولا شرف النسب ولا علو المنصب ولا شيئا من الأشياء التى يجرى وراءها الناس عادة ، ولكن أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد فى العالم" .

مَنْ لمصر بمصلح من طراز قاسم ، يؤمن برأيه ويدعو إليه ، ويدافع عنه ، لا يأبه للبأساء والضراء فى سبيله ، فيحيا بذلك الحياة الخالدة بين بنى وطنه ؟ .

محمد حسين هيكل

حياة الموظف بعد المعاش

لحضرة صاحب السعادة توفيق دوس باشا

يحال الموظف فى الحكومة المصرية على المعاش عند بلوغه الستين أو — فى أحوال قليلة — عند بلوغه الخامسة والستين من عمره. وكثيرا ما يخيل إلينا أن هذه الإحالة إلى المعاش أو الإقالة من العمل الحكومى كأنها إقالة من الحياة نفسها. ونعنى هنا الحياة المثمرة، حياة العمل والكفاح والرقى والانتاج. فان هذا الموظف السابق الذى كنا نغبطه على نشاطه ومواظبته وهمته فى العمل والتيقظ لمحتملات وظيفته، يستحيل شيخا متقاعدا يكره النشاط ويترهل ويهمل بزته ويقصر فى حلق لحيته ويقعد على الكرسى كأنه يرتمى عليه ويقضى معظم النهار فى البيت، فاذا خرج فإلى القهوة حيث يجالس من هم فى سنه. أو هو يقضى الساعات فى تأمل المارة بعينين جائلتين تدلان على ذهن غائب وتفكير شارد وبعد عن الاهتمام بأى شىء.

ومثل هذه الحال تؤدى إلى سرعة الشيخوخة، بل إلى استحالة الشيخوخة هرما هو مقدمة الموت. ذلك بأن الشيخوخة حال نفسية كما هى حال زمنية، فنحن لا نبلغ الشيخوخة لأننا قد اجتزنا الستين، بل نبلغها لأننا ننظر الى الدنيا نظرة هامدة كأننا قد رغبنا عن الحياة الإيجابية التى تطالبنا بالتقدم والعمل والكفاح، إلى الحياة السلبية التى نقف فيها موقف الدفاع فقط. وهذا الموقف يحيلنا شيوخا هرمين نكف عن الجهد ونلتزم الدعة ونكره التكاليف. ونحن جميعا نستثقل الشيخ الذى يتصابى. ولكن الواقع أن هذا الشيخ المتصابى خير من ذلك الشيخ المستسلم للشيخوخة الذى يكاد يعد نفسه للموت بالانكفاء على نفسه وكراهة الاهتمام بشئون الحياة والسكون إلى الدعة والكسل والنوم. وفى اعتقادى أن التصابى فى الهندام والحركة والسلوك العام — إذا لم يصل إلى حد الاسراف المضحك — يبعث فى النفس روح الشباب والأمل؛ هذا الروح الذى يكسب الذهن يقظة والجسم مرحا ويجعل للحياة قيمة.

وأعظم ما ينبغى لكل شيخ أن يذكره هو أننا انما نشيخ بعقولنا ونفوسنا ومزاجنا قبل أن نشيخ بأجسامنا وأعضائنا. فاذا لم يكن فى مقدورنا أن نؤخر الستين، فإن فى مقدورنا أن نساعد الاتجاه النفسى والنشاط الذهنى والحركة العضلية بحيث نستبق اهتمامنا بشئون الحياة قويا عاملا. وكلنا يعرف الفرق بين ذلك الشيخ المتهدم المترهل الذى نحس كأنه ميت قد تأخر دفنه، وبين ذلك الشيخ النحيف اللبق البشوش الذى يتحرك وينشط لعمله كأنه فى مرح الشباب. أجل. هناك الشيخ الذى يتمتع بريعان الشيخوخة، وهناك الشيخ الذى يعيش فى هرمها يترقب الوفاة.

و إنه لمما يدعو إلى الأسف كثيرا أن الشيخوخة فى مصر ليست كما يحب الذين يبلغونها سواء كانوا من الموظفين المحالين على المعاش أو من غير الموظفين. فان الإهمال العام للصحة قد أفشى بين الطبقات المتوسطة مرض السكر حتى لا تكاد تخلو منه أسرة . ومرجع هذا المرض فى الغالب إلى وفرة ما نستهلك من مواد نشرية ومواد سكرية على المائدة . فإننا بلا شك أعظم الأمم المتمدنة استهلاكا للخبز . وليس عندنا — كما عند الأمم الأخرى — إدام يؤكل بلا خبز . وكثرة استهلاكنا للمواد النشوية تجعلنا نسمن فى سن الشباب ثم نقع فى هذا المرض ، فاذا بلغنا الستين أنهك قوانا وجعلنا نعيش فى همود فنرغب فى الدعة ونكره الجهد . ولذلك ينبغى ونحن فى سن الشباب أن نستعد للشيخوخة بالتزام النحافة التى تهيئ لنا شيخوخة سليمة من الأمراض المعجزة . وقد أصبح من المعارف المألوفة أن شركات التأمين ترفض تأمين الشاب السمين لأنها وجدت بالإحصاءات المتكررة أن السمن ينقص العمر وأن النحافة تطيله .

والشيخوخة الخصبة المثمرة تحتاج إلى إعداد صحى و إعداد ذهنى و إعداد مالى .

وفى مصر يجب أن نعد الوقاية من مرض السكر فى مقدمة البرنامج الصحى الذى يكفل الشيخوخة المنتجة ، وذلك بتعويد عادات فى الشباب تجعلنا نبعد عن الافراط فى الطعام كما نكره الافراط فى الشراب سواء بسواء . كذلك يحسن بكل شاب أن يزور طبيبا من الأطباء الذين بلغوا الشيخوخة ليعرض نفسه عليه حتى و إن لم يكن يشكو مرضا أو ألما . لأن لجميع الأمراض العضوية طريقة فى الانسلال ذات بوادر خفية تدل عليها ، و يمكن التنبه لها ووقفها قبل أن تستفحل . أما إذا استفحلت فان العلاج يصبح متعذرا أو مستحيلا .

و يجب أيضا أن نتعود عادات صحية فى الطعام والشراب . لأن من المشاهدات الصحيحة أن الذى يشرب القليل من الخمر فى الشباب و يستطيع أن يضبط نفسه و يمتنع عن الإدمان سوف يعجز عن هذا الضبط وقت الشيخوخة ، وعندئذ يؤذى نفسه أذى كبيرا . وكذلك الشأن فى التدخين والقهوة والشاى فإنها جميعها تزداد سلطانا علينا عند ما تبلغ الشيخوخة وتنغص علينا هناء كان يمكن أن نستمتع به لولاها . وما دام من الممكن أن نصل الى الستين مع سلامة الأعضاء الرئيسية كالقلب والكبد والكليتين فإن من السهل أن نقضى شيخوخة هانئة بالصحة . ولسنا بالطبع نعنى أننا نستبق فى هذه السن نشاط الشباب فمستوى النشاط يحط بالتقدم فى السن .

على أن الصحة ليست كل شىء فى الشيخوخة . فنحن نحتاج الى يقظة الذهن وشباب النفس وسداد الاتجاه . وهذا كله يضطرنا الى الاستعداد له منذ الشباب . وذلك الخواء النفسى الذى نحسه عند ما ننظر الى أحد الموظفين المتقاعدين انما يرجع الى أنه لم يعد لنفسه دراسة

أو هواية تشغله فى شيخوخته . والدراسات إذا جاءت عفوا ، أى اذا طلبناها أيام الشباب لنفسها و بلا حاجة ملحة اليها ، تصبح هواية تعيش معنا مدى العمر ويكون لها مقام المتعة التى يتعلق بها الذهن وينتعش بممارستها . فعلى كل شاب أن يعدّ نفسه بالدرس والتثقيف ، حتى إذا بلغ الستين أو السبعين لم يجد ذهنه خواء ولم يحتج الى أن يسأل نفسه : لماذا أعيش ؟ فان الهواية تكفل له الاهتمام والتطلع ، والرغبة تشحذ شهواته العليا وتبنى آماله التى تطيل عمره وتنشطه . وقد تكون هذه الهواية مقصورة على درس الجريدة اليومية والاهتمام بالسياسة العامة الداخلية والخارجية فينتهى الاهتمام بهذه الشئون الى نشاط حزبى مفيد . وقد تكون أيضا دراسة ثقافية أخرى أو القيام ببعض المبرات والاشتراك فى الجمعيات الخيرية . وكل هذا حسن وضرورى معا .

لقد ذكرت الإعداد الصحى والإعداد الذهنى ، و بقى الإعداد المالى . والموظف الذى أحيل على المعاش ينال من الحكومة مرتبا شهريا يقل عما كان يحصل عليه أيام عمله فى وظيفته . ولذلك يحسن بكل شاب أن يؤمن نفسه . وهناك شركات للتأمين تعطى معاشا سنويا لمن اجاوز الستين الى يوم الوفاة . فاذا لم يكن الموظف قد اقتنى عقارا مغلا أو جمع ثروة تعوضه الفرق بين مرتب الوظيفة ومرتب المعاش فإنه يحسن به أن يؤمن نفسه . لأن الإنسان عند ما يبلغ سن الشيخوخة يشق عليه أن يحرم نفسه من المتع التى تعوّدها قبل هذه السن . فهو لا يستطيع أن يعيش فى بيت دون البيت الذى ألفه ، بل هو لا يحب تغيير الحى الذى عاش فيه معظم عمره . ولذلك يجب ألا يهمل الإعداد المالى ويجب أن يمنحه من العناية مثلما يمنح الإعداد الصحى والذهنى .

والكلمة الأخيرة التى تقال للتقاعدين هى ان الشيخوخة حال سيكلوجية قبل كل شىء ، لأن الشيخ يعدّ نفسه قد انتهى من الدنيا وتقاعد ، وهذا الاحساس يجعله يحيى حياة سلبية محضة لا يفعل فيها شيئا سوى أن ينتظر الموت ، حتى أنه لو أحس نشاطا لكذب إحساسه هذا ورفض النهوض والجد . فيجب أن يبعد هذا الخاطر عن ذهنه وأن يرفض التقاعد . بل عليه أن يعرف أن السن الفسيولوجية هى غير السن السيكلوجية . فقد يضعف الجسم ، ولكن يبقى مع ذلك النشاط الذهنى قويا حادّا . فاذا رفض " الشيخ " أن يوضع على الرف وأصر على النشاط فإنه سيجد هذا النشاط . أما إذا استسلم ورضى أن يوضع على الرف فإنه لن يجد من ينهضه ولا ما ينهض به .

توفيق دوس

الحرب الحاضرة وأثرها
فى حالة البلاد الاقتصادية

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا

"فى مساء ٢٥ سبتمبر الماضى ألقى حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا بدعوة من وزارة الشئون الاجتماعية هذه المحاضرة النفيسة التى ننشرها شاكرين لسعادته كريم تفضله بمعاونة هذه الوزارة على تأدية رسالتها الاجتماعية" المحرر

مضى عام والحرب الاوربية لا تزال دائرة الرحى، ولا يزال الذين أشعلوها ونفخوا فيها، والذين لم يسعوا لها ولم يريدوها يكتوون بنارها على السواء، ولا يزال مستقبل الحضارة والمدنية والإنسانية كلها فى كف القدر .

والحرب أداة شرور وطغيان، وآلة ويلات وآثام، وهى بجانب ذلك مصدر من مصادر الدروس والعبر .

ولقد كانت لمصر دروس وعبر فى الحرب العظمى الماضية، غير أن دروس الحرب القائمة أقوى أو أعمق ، بل ربما كانت أكبر فائدة وأكثر نفعا ، لو عرفت مصر كيف تنتهز الفرصة وكيف تستفيد ، وكيف ترسم للمستقبل الخط المستقيم فى الاتجاه السليم .

ولنحصر ملاحظاتنا الآن فى آثار الحرب على مصر من الوجهة الاقتصادية وحدها فقد عرفنا من الحرب الماضية بطريقة ملموسة معنى أهمية الصناعة وأثرها فى تحسين حالة البلاد القومية والاقتصادية، ولذلك بدأت مصر تتجه إلى الصناعة أثناء الحرب وبعدها، حتى قامت فعلا بعض الصناعات التى أفادت البلاد افادة عظيمة ظهر أثرها بجلاء فى هذه الأيام .

وفى الحرب الحاضرة نحس أيضا إحساسا شديدا بفائدة الصناعات القائمة هنا وهناك، فهى تسد نقصا ، وتشد أزرا ، وتزيد فى الرخاء العام، على أن هناك صناعات أخرى أساسية ، أى أن خاماتها الأولية متوفرة فى البلاد يجب أن نعد لها العدة من الآن وأن نتخين أول فرصة لتحقيقها، فإن ظروف الحال تدعو إلى ضرورة الموازنة بين الانتاج الزراعى والإنتاج الصناعى، حتى تستكمل البلاد استثمار جميع منابع ثروتها، وتستغل مجهود جميع الأيدى العاملة فيها، وحتى تفتح الطريق أمام المتعلمين للحصول على عمل يستطيعون فيه الافادة والاستفادة بما تعلموا .

لقد ترتب على قيام الحرب الحاضرة أن الحكومة المصرية ، وكثيرا من الأفراد والجماعات ، قرروا وقف كثير من أعمال الإنشاء والتعمير التى يحتاج تنفيذها إلى شراء بعض أدواتها من الخارج .

فأعمال البناء مثلا قد وقفت كلها تقريبا ، وصناعة البناء تتصل بها صناعات كثيرة ، فهى تشمل صناعات الأسمنت والجبس والمصيص والجير والطوب والنجارة والحدادة والسباكة ، كما تشمل صناعات الأعمال الصحية والخزف والقيشانى وغير ذلك .

وبالطبع كان وقف حركة البناء بالغ الضرر وعطلة لا خير فيها ، إن لم تكن مليئة بالشر والمفسدة لأكثر من مائتين وخمسين ألفا من الموظفين والعمال كانوا يشتغلون فى كل هذه الصناعات . ووقفت كل هذه الصناعات ، وتعطل هؤلاء الموظفون والعمال بالرغم من أن مصر تنتج أكثر مواد البناء ، ولا تستورد من الخارج إلا أسياخ الأسمنت المسلح وكل الحديد والأخشاب والأدوات الصحية .

وقد كان من السهل فى بلادنا انتاج أسياخ الأسمنت المسلح وجميع المنتجات الحديدية ، ما دامت مادة الحديد الأصلية موجودة فى مصر بكميات وافرة ، وثبت فى الوقت ذاته أن أنواعه جيدة . كذلك كان فى الامكان منذ زمان طويل زرع الأشجار الخشبية بكميات وفيرة على ضفتى النيل من اسوان إلى دمياط وإلى رشيد ، وعلى جانبى جميع الترع الكبيرة والطرق الزراعية ، وكان مستطاعا زرع هذه الغابات فى مناطق واسعة من أراضى شمال الدلتا وفى أطراف جميع مديريات القطر تقريبا .

ولو كنا فكرنا فى هذا وذاك — وقد كان لدينا متسع من الوقت للتفكير — لما وقفت الآن ولأمد لا نعرف مداه مشاريع الإصلاح والتعمير فى مصر ، ولما تعطلت مئات الآلاف من الأيدى المصرية عن العمل .

ولقد بلغت قيمة الأعمال التى وقفتها الحكومة وحدها هذا العام ما لا يقل عن أربعة ملايين ونصف من الجنيهات ، وهو مبلغ كبير لا يستهان به كان يدور فى تحريك هذه الصناعات وغيرها ، ويدر الرزق على مئات الآلاف من أهل البلاد .

وليس هنا مجال المناقشة فيما إذا كانت الحكومة قد أحسنت أو لم تحسن بوقف هذه الأعمال ، فللحكومة بالطبع أعذارها ومبرراتها لهذا التصرف ، كما أن للمعترضين عليه أيضا أسبابا وجيهة ، ولكن الواقع الملموس أن هذه الأعمال قد وقفت بالفعل ووقفت معها حركة التعمير فى جميع مدن القطر تقريبا .

على أن وقف كثير من الأعمال لأى سبب من الأسباب التى تدعو إليها الحرب عادة لا يعنى أن الحرب تدعو حتما إلى الركود التام فى سائر الأعمال والصناعات ، فقد شاهدنا أن الحرب مع كل شرورها تعتبر دائما فرصة لزيادة الإنتاج الصناعى وتحسينه وتنويعه فى جميع البلاد المتحاربة وغير المتحاربة . وليس من الصعب أن ندرك الآن مثلا أن الإنتاج الصناعى قد زاد فى انجلترا وفى أمريكا وفى بلاد كثيرة أخرى إلى أكثر من ضعفه أيام السلم .

وليس من الصعب أيضا أن ندرك أن جميع الصناعات الحربية تتقدم بسرعة وتزداد اتقانا يوما بعد يوم . وليست الصناعات الحربية وحدها هى التى تزيد كمية وتحسن أنواعا ، بل إن جميع الصناعات الأخرى تسير معها فى التقدم والتحسن جنبا إلى جنب . ذلك بأن جميع الصناعات فى الواقع قد أصبحت صناعات حربية . فقد كنا نعلم قبل الآن أن صناعة المدافع والبنادق هى وحدها الصناعات الحربية . أما الآن فقد صارت الصناعات الكيماوية وصناعات النقل ، وصناعات الغزل والنسج ، وصناعات حفظ الأغذية والفواكه بل الصناعات الزراعية بأكملها — صارت كلها صناعات حربية . ذلك بأن كل ما تنتجه من حاجة الأكل أو اللبس أو الانتقال قد أصبح اليوم من ضرورات الحرب الحديثة ، ولذلك وجب علينا أن نفكر فى هذا الظرف فيما يجب أن نعمله الآن وبعد الآن فى هذا السبيل ، لكى تساير مصر البلاد الأخرى فى استعدادها الصناعى .

ويمكن اعتبار فرصة التخلص من محصول القطن ووجود أثمانه بين أيدينا هذا العام فرصة سانحة للتحدث بايجاز فى هذا الموضوع .

لقد تمكنت مصر بفضل تبادل الثقة والتعاون بينها وبين حليفتها بريطانيا العظمى من بيع محصول قطنها اليها ، كما هو معلوم ، صفقة واحدة وبثمن محدد . وأزيح بذلك عن كاهل البلاد عبء ثقيل كان يخشى فى الظروف الحاضرة أن يظل كابوسا جاثما يشل فيها كل حركة ويعطل كل عمل ، ويسبب اضطرابا شديدا فى حياة البلاد الاقتصادية إذ القطن فى مصر مقياس النشاط أو الفتور ، والرواج أو الركود ، واليسر أو العسر ، كما هو معلوم ومعروف ، وبالطبع سيترتب على التخلص من هذا الحمل الباهظ أن سيدخل إلى أيدينا من الخارج نحو ثلاثين مليونا من الجنيهات . فأى الطرق أصح استغلالا لهذا المبلغ الضخم . وأى السبل أعودها بالخير على البلاد وأهلها .

من المعلوم أن جزءا كبيرا من ثمن القطن كان ينفقه المصريون الموسرون وغيرهم كل عام فى المصايف الأوربية . وبالطبع كان مقدار ذلك يضيع فيما لا جدوى من ورائه لبلادهم .

والآن ومصائب الحرب يقذفها الشيطان فى كل مكان ، يمكننا أن نستخلص من بين هذه المصائب فائدة كبيرة . فإن كل شر ليس شرا خالصا ، وإنما قد يحمل أحيانا بعض الخير فى طياته. ذلك بأن اخواننا المصريين الذين تعودوا قضاء أغلب شهور الصيف على شواطئ البلاد الأوربية وعلى قمم جبالها قد قعدت بهم الحرب هذا العام عن السفر إلى الخارج . ونتج من وراء هذا القعود أن ما كانوا ينفقونه خارج البلاد سيبقى هذا العام داخل البلاد . وهو يقدر بنحو خمسة ملايين من الجنيهات تقريبا .

إذاً سيتوفر للبلد وفى داخلها كل ثمن المحصول . فماذا يمكن أن يتجه إليه تفكيرنا فى مسألة الاستفادة من هذا المبلغ الكبير لمصلحة البلاد .

أما الاحتفاظ بهذه المبالغ واعتقالها فى الخزائن والصناديق فسياسة لا غناء فيها لأحد . وهو فى رأيي ضرب من الجهل والعبث ولقد مضى العهد الذى كان يعد فيه اتباع مثل هذه السياسة دليلا على التعقل والحكمة . وأصبح كنز المال وحبسه ، كالشلل ، يصيب عضب الحياة بلا دلة ولا سبب . وإنما جعل المال ليدور ويتحرك فى النافع المفيد. وله فى كل حركة بركة ، وله فى كل دورة ربح جديد .

وأما إنفاقها فى غير طائل ، فهو فى رأيي أيضا نوع من أنواع الغفلة وسوء التقدير. وإنما الأحجى أن نتبع سياسة الانفاق فيما يجدى ويفيد. فلننظر الآن فيما إذا يمكن أن يكون هذا الانفاق؟

* * *

إن الكثيرين من المصريين أصحاب الأملاك مدينون للبنوك العقارية وللبنوك الأخرى. ومن المفيد جدا أن ينتهى هؤلاء من سداد أكبر جزء ممكن من تلك الديون بمجرد أن يبيعوا أقطانهم. ففى ذلك تخفيف لعبء الدين وتكاليفه ، وبذلك يستطيعون أن ينظموا ميزانيتهم على أساس من الطمأنينة وعدم الارتباك ، ويستطيعون أيضا أن ينفقوا على أراضيهم الانفاق الواجب ليأخذوا منها أقصى ما ينبغى غلة ونتيجة .

كما أن سدادهم الآن للتأخر من أقساط ديونهم يسمح لهم — إذا أعوزهم المال لضرورة أو مصلحة — أن يطرقوا أبواب هذه البنوك متى أرادوا . إذ ليس من الصعب على أحد أن يحصل من المصارف على ما يحتاج إليه إذا عرف عنه أنه حريص على الوفاء بتعهداته والتزاماته .

كذلك يستحسن بل يجب أن نستثمر بعض أموالنا من ثمن القطن فى أسهم الشركات الصناعية الموجودة فى مصر الآن، والتى ثبت نجاحها بوضوح لا ابتغاء جنى الربح وكفى، بل لتمصير هذه الشركات رويدا رويدا .

فماذا يمنع المصريين مثلا من شراء أسهم شركات المياه والكهرباء والترام وغيرها من الشركات التى تتداول كثرة أسهمها أيد غير مصرية . ؟

إن تمصير الشركات الأجنبية ليس هو مجرد إحلال بعض المصريين فى مجالس إدارة تلك الشركات ، ولا الاكتفاء من وظائفها بنسبة معينة لهم بل إن هذا التمصير لا يتحقق بطريقة حاسمة إلا بإقبال المصريين على شراء أسهم هذه الشركات المتداولة فى الأسواق . وهذه هى الطريقة العملية الوحيدة لتحويل هـذه الشركات تدريجيا إلى شركات مصرية صميمة . إذ هى تساعد فى نهاية الأمر على إيجاد أكثريات مصرية فى الجمعيات العمومية لهذه الشركات.

وهذه الجمعيات — كما هو معروف — هى السلطات العليا التى تهيمن على إدارة تلك الشركات وتوجه سياستها وتحقق أغراضها لخير المساهمين وخير البلاد . ولعل هـذه الوسيلة أجدى علينا نحن المصريين من إهمالنا يتابيع ثروتنا الأهلية وتركها لغير أهل البلاد يجاهدون فى سبيلها ويستمتعون بخيراتها فإذا ضاقت بنا السبل أخذنا نندب حظنا لحرماننا من خيرات بلادنا .

لقد ظل المصريون دهرا طويلا لسوء الحظ لا يفكرون فى استثمار مدخراتهم الا فى الأراضى الزراعية . وهذا مبدأ ضار بالاستثمار ذاته ، واستثمار بجميع الأصول الاقتصادية . فإن نتيجة التهافت على اقتناء مثل هـذه الأراضى وحدها يرفع ثمنها إلى حد لا يتناسب مع غلتها ، دون أن تستفيد البلاد شيئا من وراء انتقال الملكية بين مصرى ومصرى .

هذا من ناحية الاستثمار فى الشركات الحية الموجودة فعلا .

وهناك نواح أخرى مهيأة للاستثمار . فقد أثبتت الحرب ، مع تقدم الصناعة الموجودة فى البلاد ، أن هناك صناعات زراعية أساسية تفتقر إليها بلادنا أشد الافتقار . وثبت فعلا من نتائج الحرب ومن صعوبة الملاحة وارتفاع أجورها وأجور التأمين البحرى ضد أخطار الحرب أن مصر مهددة بنقص فى مجهودها وإنتاجها الزراعى بسبب شدة حاجتها إلى السماد الكيماوى وصعوبة الحصول عليه بعد إعلان هذه الحرب بأى ثمن .

ومع أنه لم يمض على إعلان الحرب أكثر من سنة، ولا يعلم إلا الله متى تنتهى، فإن قيمة الطن من الأسمدة الكيماوية قد ارتفعت إلى الضعف بل زادت على ذلك. وهذه الحالة تجعل مستقبل البلاد الزراعى والاقتصادى محفوفا بخطر شديد يجب أن نتفاداه وأن نبدأ من الآن فى الاستعداد لإنشاء صناعة الأسمدة الكيماوية بمختلف أنواعها .

كذلك كان من جراء إهمالنا الاهتمام بزراعة وصناعة الجوت فى الوقت المناسب أن أصيب الإنتاج الزراعى بخسارة كبيرة . فإن مصر تدفع فى الوقت الحاضر أضعاف ما كانت تدفعه قبل الحرب للحصول على حاجتها من الجوت المصنوع بكافة أنواعه .

ولو كانت مصر قد استعدت قبل الحرب أيضا لإنشاء وتنظيم صناعة الألبان ومنتجاتها وهى من أخص الصناعات الزراعية — ومصر بلاد زراعية وستبقى كذلك ما بقى فيها النيل السعيد — نقول لو أن مصر كانت قد استعدت لذلك قبل الآن لدرت عليها هذه الصناعة أرباحا جزيلة، فضلا عما كانت تدعو إليه من ضرورة العناية بتربية المواشى والاستفادة من وراء ذلك بالسماد البلدى الذى كانت تستطيع أن تستعيض به عن الكيات الكبيرة التى تستهلكها من الأسمدة الصناعية .

وهناك أيضا صناعات زراعية هامة ومفيدة لو فكرنا الآن فى تنظيمها وإقامتها على أساس قوى متين لكانت هى الأخرى مجالا فنيا للاستغلال والاستثمار. ونقصد بهذه الصناعات، صناعة حفظ الفواكه ومنتجاتها وصناعة حفظ الخضر على اختلاف أنواعها ، وصناعة المواد الطبية من الأعشاب النباتية المصرية — كل هذه الصناعات ضرورية ونافعة جدا لو تألفت لها ولأمثالها من الآن الجماعات المالية والعلمية المصرية لاستكمال ما سبق من بحثها ودراستها والاستعداد لإنشائها بمجرد أن تلوح الفرصة الملائمة ، حتى إذا جاء دور التمويل وجب على جميع من يستطيعون ادخار شىء من ثمن أقطانهم هذا العام أن يتقدموا للمساهمة به فى إنشاء هذه الصناعات لمصلحتهم المادية والأدبية ولمصلحة الوطن وأبنائه أجمعين .

وصفوة القول أنه يجب أن نمعن النظر كثيرا ونتدبر كثيرا فى وجوه صرف وإنفاق ثمن القطن . ومن الصواب الأكل أن نسدد ببعضه أكثر ما نستطيع من ديوننا، ونستثمر بعضه فى الشركات الصناعية الحية القائمة ونقتصد بعضه الآخر استعدادا للمساهمة فى الشركات التى بينا ضرورة وجودها والتى يجب التمهيد من الآن لتكوينها بمجرد أن تواتى الفرصة المناسبة .

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه خير البلاد .

حافظ عفيفى

قيود الحريات في أوقات الحرب

بقلم الدكتور محمود عزمي بك

كانت الحرب فيما مضى تدور بين الجيوش وحدها ، فأصبحت تدور اليوم بين جميع أفراد الأمم .

والحرب قيود والتزامات . فهذه الحريات العريضة الواسعة النطاق التي يعرفها الأفراد في وقت السلم عادة ويتشبثون بها ، تتعدم أو تكاد تتعدم في أوقات الحرب . ذلك أن هناك غرضا في الأفق يعدو حريات الفرد . بل إنه اذا كان الهدف الأسمى للجتمعات الديموقراطية هو إسعاد الفرد وتوفير أسباب العيش الرغد له والراحة بتصنوفها ، فإن هذا الغرض يفنى في زمن الحرب ، ويحل محله هدف أبعد منه ، ينسى فيه الفرد وينسى إسعاده ورغده وراحته ، لأن الدولة كلها تكون في حاجة الى الجهود التي كانت تبذل من أجل الأفراد . وما دامت الدولة ، وهي التي توفر حريات الأفراد وتحميها وتضمنها وتدعمها بسلطانها ، قد تعرضت سلامتها هي نفسها للخطر ، فإن الحريات كلها تصبح في الميزان ، وليس غير الدولة كافلا لها جميعا .

الحرب ليست إنثناءة في تاريخ الأمم وإنما الحرب تاريخ مستقل بذاته وبمكوناته . وهو إن يكن يتصل بما سبقه ، إلا انه يستقل بمعالمه وسماته الأصلية فيه حتى ليكاد يقطع هذه الصلة بالماضي . وأظهر معالم الحرب هي قيود الحرب . ولكنها ليست هاهنا ككل القيود . فالقيد غل مكروه ، ولكنه عند ما يفرض من أجل الوطن شرف أيسر مافيه أنه قيد .

إن الحياة رخيصة لا قيمة لها إلا أن يكون لها سبب وجود ، وهذا السبب في وقت السلام هو حرية الفرد ، وهو في وقت الحرب سلامة الوطن ، وأعظم بسلامة الوطن من سبب ، وأهون بما تقتضيه من قيد !!

وفي تلك البلاد المحاربة في هذه المرة ، كما في كل مرة سبقتها ، فهم الناس وعرفوا أن الحرب سلسلة من القيود متلاحقة الحلقات . ولذلك فقد قبلوا ما تأتي به بنفس راضية ، لأنهم يعلمون أن هذه الرخص والحريات الفردية هينة ، بل تافهة إلى جانب رخصة الوطن الكبرى وبقائه في الوجود عزيزا كريما ، وإلى جانب حريته التي تمنح الحريات جميعا .

ألم نر إلى انجلترا كيف خولت للدولة — في جلسة برلمانية لم تدم أكثر من ساعتين اثنتين — أن تستولي على ما تضطرها واجبات الدفاع الى الاستيلاء عليه من أملاك الأفراد أو أملاك

الشركات والمؤسسات التى يكونونها . ولم يرتفع مع ذلك صوت واحد للاحتجاج على هذا الإجراء الخطير الشأن فى النظام الاجتماعى كله ؟

ألم نر إلى قيود هذه الحرب فى البلاد التى اصطلت بنيرانها كيف كبلت كل التصرفات وحدّت من كل الحريات وتعلقت ثقيلة بأقدام الأفراد أينما ساروا فى مضارب المجتمع ؟ أسمعنا صوتا ارتفع يقول فى انجلترا مثلا إن حظ الأفراد من أنصبة الطعام التى قررتها الدولة لا يرضى ولا يكفى ؟

أسمعنا فى بلد كألمانيا — وقد أصبح الحرمان هناك قاعدة من قواعد الحياة اليومية — أن الناس لا يدركون الدوافع إلى إقلال أنصبة الطعام عندما رأت الدولة أنها فى حاجة إلى ذلك لتطعم من تظلهم بحمايتها ؟ ألم نر إلى العمال فى انجلترا ، وانجلترا هى من نعلم حرصها على الهناءات الديموقراطية جميعا ، وقد ارتضوا إلغاء عطلتهم الأسبوعية مرحبين بهذا الإلغاء من أجل بلادهم ، وقبلوا أن يزيدوا ساعات العمل إلى أضعافها من أجل بلادهم ، واستيسرت للسيدات عندهم أن ينزلن عن كل عزيز على نفوسهن ، وأن يهبطن إلى الحقل وإلى المصنع وإلى الميدان ؟ كل ذلك لأن البلاد فى حاجة إلى جهود أبنائها ، ولأن الناس فى تلك البلاد كلها يعرفون أن سلامة بلادهم تتطلب جميع أنواع التضحيات من أفرادها .

وإذا كانت الحرب قد اقتضت الناس فى الماضى أن يرتضوا القيود راغبين ، فإنها اليوم تفرض عليهم قيودا أثقل ولا بد أن يرتضوها راغبين كذلك . إن الأمم هى التى تحارب الآن ، ولم يعد ميدان القتال هو ميدان القتال ، إنما أضحى كل شبر فى أرض الوطن ميدان قتال ، وأضحى الجنود هم كل أفراد الأمة . هكذا رأينا وسمعنا وما زلنا نرى ونسمع .

أما فى مصر فإن الحرب لم يصل لهيبها إلينا بعد فى كل تاريخنا الحديث ، ولم نكوّن فكرة صحيحة عن واجباتها وقيودها وأحمالها وثقيلة ما هى هذه الواجبات والقيود والأحمال !

أننا لا نعرف من الحرب فى هذا الجيل إلا ما بقى فى نفوس الأكبرين منا من ذكريات الحرب الماضية . ولم نكن نحارب فى المرة السابقة ولكننا كنا نتاجر . فصورة الحرب كما بقيت فى نفوسنا هى مال ورخاء وحياة ، ولكن الحرب فى هذه المرة — إذا حدث أن أقبلت تزورنا — لن تكون كذلك . إنها ستكون إذن تضحيات والتزامات وقيودا لم نعرف عنها حتى الآن شيئا .

وماذا نعرف من الحرب — كموظفين مثلا — إلا أنها علاوة غلاء وعلاوة حرب فوق ما نحصل عليه من أجور ؟

وماذا نعرف من الحرب كمزارعين إلا أن نبيع محصولاتنا بأعلى الأسعار ، وإلا أن نتطلب الذهب من هذه الأمم التى تنفق دم شبانها قبل أن تنفق الذهب ؟

وماذا نعرف من الحرب — وهى ضيق وتضحية وإرهاق — إلا أمثال ما كشف لنا عنه هذا الإحصاء الأخير الذى أجرته وزارة التموين لتوزع على قاعدته بطاقات البترول فخرجنا منه وعدد سكان بلادنا هو ضعف عدد السكان ؟ذلك أننا لا نعرف البذل لا فى السلم ولا فى الحرب، بل تسيطر علينا فكرة الأخذ أينما يصح الأخذ أو لا يصح . أما الإعطاء ، أما التضحية ، فأفكار أحسبها قليلا ما تدخل فى حسابنا على العموم وأنا شديد الأسف لهذا الحسبان .

قيود الحرب يجب أن تتحد فى ذهن كل مواطن ، ويجب أن نروض انفسنا على قبولها إن كان لنا أن ندخل هذه الحرب كما يدخلها الكرماء ، وأن نعيش بعدها أو نموت فيها كما ينبغى لمن يقسطون فى كرامتهم أن يعيشوا أو يموتوا . فما هى هذه القيود ؟

إن الحرب تقتضينا فى هذا الحساب العاجل ثلاثة أنواع من القيود : قيود سياسية ، وقيود اقتصادية ، وقيود أخلاقية .

أما القيود السياسية فمقدمتها أن نتوجه بكل قوانا الى غاية واحدة هى سلامة الوطن ، وأن نبذل له ولهذه الغاية من أموالنا وأرواحنا ودمائنا ما يجب أن يبذل للوطن إذا حدد كيانه من مال ودم وروح ، وأن نجعل سلامته من سلامتنا بل أن نجعل هذه السلامة سببا لوجودنا ، فما استحق أن يوجد من يفرط فى سلامة وطنه . ينبغى أن نستهين بالمال ، بل بالجسد والروح ، عندما تقرع طبول الحرب تدعونا أن ندفع عن بلدنا ، وأن نهرع غير عزيزة علينا الحياة للذود عن كل ما هو كريم وجميل فى أعمار الرجال .

ينبغى أن نبذل للوطن من نفوسنا بأن نكبح جماح الشائعات التى تضر بأمنه وسلامته ، وأن نحجمها عن الذيوع بأن نقفل أفواهنا ، و بأن نحذر دعاة التقهقر والهزيمة بما يكفف نشاطهم الخبيث . ينبغى أن نطيع ما يصدره الحكم العسكرى من أوامر ، وأن نكره لأنفسنا أن نفعل ما ينهى عنه . ينبغى أن نذكر أن الوطن فوق كل اعتبار ، فلا شهوات تغرينا ، ولا عروض تستهوينا ولا نزوات تستخفنا ، ولا أهواء تخلب ألبابنا .

أما القيود الاقتصادية فكثيرة ولكنها لا تستعصى على الحصر ، فيجب أن يفكر كل منا فى زيادة إنتاجه قدر ما تتسع طاقته للانتاج ، وذلك فى كل ميدان ، ومهما يكن العمل الذى يقوم به الفرد . ويجب أن يقلل كل منا استهلاكه فلا يزيد فى حده الأعلى عما هو ضرورى ولازم ، وأن نستوثق من حكم عقولنا فى شهوات نفوسنا ، وأن نصدق السلطات فلا نكذب ولا نموه ولا نزور ولا نزيف . ويجب أن يعمد من يحترفون الاتجار منا إلى رعاية حق الوطن فيما يبيعون ، فلا يستغلوا حاجة مواطنيهم ، ولا يستخفهم الكسب الهين إلى الاستفادة من حوائج الناس . ويجب أن نتحمس جميعا بخطة الادخار ندفع بها مفاجآت المستقبل — والحرب كلها مفاجآت — ونستعين بما نقتصد على ما قد يعقب الحرب من سنين عجاف .

وأرجو أن نعلم جميعا أنه إذا كانت الحرب تحمّل الفرد تضحيات جمة، فإنها تحمّل الدولة تضحيات أكبر وخاصة من الناحية المالية . فإن الحرب رجال ، وهى أيضا معدات ، والمعدات تعنى المال . والدولة التى تهبّ للدفاع عن بلادها لا تملك أن تقف لتفكر طويلا فى وسائل الحصول على المال تفكيرا هادئا كما كانت تفعل فى وقت السلم ، فهى تريد المال فى التو، وهى لهذا تطلبه فى إلى الأفراد وعلى الأفراد أن يقدموه إليها غير متذمرين ولا متململين. هؤلاء عليهم ألا يضنوا عليها بما هى فى حاجة إليه ، فهم فى الحقيقة ، وعلى الأقل وقت الحرب ، الذين يحملون عبء الحصول على هـذا المال ، وربما أشركوا أولادهم معهم فى حمل هذا العبء. هذا أيضا واجب من واجبات الحرب يقع ثقله على عاتق الأفراد ، إذ هو يتصل بقيود ضغط الحريات وبالتضييق على النفس للحصول على فائض تمنحه للدولة . وليست هـذه التضحية المالية أمرا هينا ، لأنها قد تتكرر وقد تتضاعف . وهذه انجلترا ، وهى ما نعلم من الثراء حكومة وشعبا — يرتفع فيها صوت حجة فى الاقتصاد كالعلامة كينس ليهيب بالناس حاكمين ومحكومين أن أعدوا أنفسكم منـذ الآن لا للتضحية بأبنائكم فقط ، ولكن للتضحية أيضا بثمن العيش الذى تأكلون ، وكلما تقدم الزمن بالحرب فأعدوا لها تضحيات أكبر من الناحية الاقتصادية إلى جانب النواحى الأخرى . ذلك أن الحرب حرمان بل الحرب جوع وصوم .

وأرجو أيضا أن يأخذ القراء عنى حقيقة وددت لو كانت بارزة متميزة فى أفهامنا جميعا . تلك أننا فى مصر نعيش لأنفسنا لا لأمتنا . فالفردية — ولا أحب أن يفهم أحد أنها خصلة ممقوتة فى أوقات السلم — عريقة الجذور فى تفكيرنا وفى سلوكنا ، وكل منا تعنيه مصلحته هو لا مصلحة الآخرين . فالفرد وما يهمه عن كثب بداية ، وبعد ذلك الطوفان . وربما كان هذا اللون من التفكير — بغير إسراف فيه — جديرا أن يؤخذ به وأن يوعظ به فى الأوقات العادية . أما فى أوقات الحرب ، فلا الفرد ، ولا مصلحته ، وإنما هذا البناء السامق الذى تتألف منـه الدولة وهذه الذرات الكريمة التى تتألف منها أرض الوطن ، هى التى يجب إن يكون لها السبق عندنا فى التفكير وفى التدبير . أجل ! إن الفرد موجود فى السلم منعدم فى الحرب ، وإن مصلحته تطفو فى الوقت العادى وترسب إلى القاع عند ما يحزب الأمر ويدعو داعى الوطن . وهذه هى قيود الحرب الأخلاقية : أن يعمل كل منا من أجل بلاده وسلامتها واستقلالها قبل أن يفكر فى نفسه ، أن يفكر فى المجموع لا فى وحدة من وحدات هذا المجموع ، فنحن لا ينبغى أن يكون لنا وجود مستقل بأفرادنا بل يجب أن يكون وجودنا بوطننا ، وبأمتنا ، وبمجموعنا . ذلك هو تفكير الحرب أرجو أن يتدبره المصريون .

محمود عزمى

نصيب الصحافة في مكافحة الاجرام

لحضرة صاحب العزة محمد البابلي بك

مدير مدرسة البوليس

من الحق أن نحيي الخطوات الموفقة التي خطتها الصحافة المصرية في العصر الحديث . وأعني الصحافة بأوسع معانيها حتى لتشمل كل ما ينشر بمختلف وسائل النشر ، من جرائد ومجلات ، إلى سينما إلى مسرح إلى راديو إلى جراموفون .

لقد ارتفع شأن الصحافة وبلغ الذروة في مدى هو من القصر بحيث تبدو الصحافة كنجم ما كاد يبزغ حتى امتد شعاعه وتلألأ نوره فأخذ بالقلوب والأبصار .

ولم تعد الصحافة مجرد صناعة أو حرفة يراد بها الكسب ، بل صارت عمل هيئة مسئولة تؤدي مهمة قومية جليلة لا غنى عنها للحاكمين ولا للمحكومين . وذلك أنها حلقة الاتصال بين الفريقين ، بل هي تكاد تقوم من الرأي العام مقام مشاعره وحواسه ، فبها يبصر ويسمع وينطق .

نعم . ولم تعد رسالة الصحافة مقصورة على تغذية الرأي العام بالأنباء ، بل ارتقت من ذلك إلى توجيهه وإرشاده ، بل إلى إرشاد الحكومات نفسها .

ولم يعد الإلمام بفن التحرير والإنشاء كل ما يجب توافره في الصحفي ، بل صار التسابق في مضمار الصحافة العالمي يتطلب جانبا عظيما من الثقافة والعلم والذكاء والنشاط البدني ، كما يحتاج إلى صفاء الذهن ويقظته ، وإلى سرعة الخاطر وسعة الحيلة وحسن التقدير وقوة الاحتمال ، والقدرة على تنسم الأخبار والتقاطها من أدق مصادرها وأعمق مكامنها .

وأخيرا لم تعد الصحافة عملا هينا مأمون الجانب ، بل صارت تحفها الأخطار الجسام . فقد يتطلب عمل الصحفي التسلل الى صفوف الأعداء في أوقات الحروب ، أو الوقوف لتسجيل مشاهد القتال تحت وابل من النيران وهو أعزل إلا من آلته المصورة أو قلمه الصغير .

وها نحن أولاء نرى الدول تستخدم الصحافة في حرب الدعاية وتراها سلاحا ماضيا فعالا .

فلا غرابة بعد هذا كله أن يحيط الدستور حرية الصحافة بسياج من الرعاية ، وأن نرى الدول تحسب لها حسابا كبيرا والحكومات تخطب ودها وتنشد عونها وتجعل لرجالها حظا عظيما من احترامها وتقديرها وتقدم إليهم من المعونات و " الامتيازات " ما يسهل لهم أعمالهم .

و إذا كانت هذه الأداة ذات القوة والسلطان ، لا يعسر عليها تحقيق غرض من أغراضها إذا ما وجهت إليه جهودها وعملت على توجيه الرأى العام إليه فما أعظم النفع الذى تسديه إلى المجتمع صحافة رشيدة مخلصة ، وما أفدح الضرر الذى تجلبه صحافة سيئة المقاصد والاتجاهات .

وعلى قدر اتساع نفوذ الصحافة تكون تبعتها أمام الرأى العام . فالصحفى الذى يقدر واجبه يعرف أن مسئوليته الأدبية أكبر من كل مسئولية مدنية أو جنائية ، ويكون شديد الحذر واليقظة فيما يقدمه إلى قرائه من أنباء وآراء ، ويدرك أن الغذاء اليومى الذى يصنعه للجمهور هو غذاء للنفوس والعقول . وأن الأمانة تحتم عليه أن يجعله غذاء صالحا نافعا خاليا من جراثيم الأمراض والأدواء .

والآن ما نصيب الصحافة فى مكافحة الجريمة؟ وهل قامت بهذا النصيب كاملا ؟ ، إن واجب الصحافة — وهو لا يخرج عن معاونة رجال الأمن والعدالة — يمكن أن يؤدى من طريقين متحاذيين أو قل متصلين ، هما إعداد الرأى العام ضد الإجرام ، والتحفظ فيما يذاع من أنباء عن الجريمة والمجرمين .

والطريق الأول ممهد ميسور للصحفى المتمتع بثقة الجمهور ، فالمشاهد أن الجمهور سريع التأثر بما تغذيه الصحافة به من آراء وأنباء . وفى وسع الصحافة متى أخلصت أن تعمل الكثير لتوجيهه فى طريق محاربة الرذيلة فى أبرز صورها وهى الجريمة .

حدث أن حكومة الولايات المتحدة هالتها الزيادة المطردة فى الجنايات الخطيرة وفى عدد الطغاة من كبار القتلة والسفاحين الذين زادهم طغيانا أنهم كانوا محل إعجاب الجمهور الأمريكى بما يأتونه من ضروب المجازفة والاستهانة بالسلطة الحاكمة حتى عرف عن بعضهم أنه كان يرتكب أفظع الجنايات لا لشىء إلا طلب الشهرة وذيوع الاسم بين الجمهور ، وأنه كان يعنى باقتناء القصاصات مما تنشره عنه المجلات والصحف ويحرص على مطالعتها مباهيا مفاخرا .

هبت الحكومة لدرء هذا الخطر الفادح فعقدت مؤتمرا لمكافحة الإجرام ضم ممثلى الولايات كلها وكان من أهم قراراته الاستعانة بالصحافة لتنظيم حملة ضد الإجرام ، وناشدت رجال الصحافة ألا يدخروا وسيلة لتنفير الجمهور من الجريمة ، وأوضح أحد المؤتمرين أن من أهم تلك

الوسائل الابتعاد ما أمكن عن نشر ما يكون من ظروف الجريمة داعيا إلى العطف على المجرم أو التماس العذر له أو نعته بإحدى الصفات المحببة كالوفاء أو الشهامة أو الجرأة أو المهارة وألا يغفل ذكر الناحية المتعلقة بالمجنى عليه، فاذا ما نشر حادث مقتل مثلا فعلى الصحفى ألا يفوته أن ينشر إلى جانب صورة القاتل صورة أخرى لجثة القتيل يبين ما حدث بها من تشويه، أو صورة لزوجته التى صارت أرملا وأولاده الذين أصبحوا أيتاما . بذلك يضع أمام أنظار الجمهور كل ما فى عمل الجانى من قسوة ووحشية ، ويستثير فيه روح السخط على الجريمة والمجرم. ولقد عبر عن ذلك "بقوله ما من وسيلة لإثارة غضب الرأى العام واشمئزازه من عمل المجرم أقوى من أن يوضع هذا العمل تحت أنفه ليشم رائحته الكريهة" .

وسرعان ما لبت الصحافة نداء الحكومة فأثارت حربا ضروسا على الإجرام مستخدمة تنفيذها الهائل ووسائلها الجبارة وأطلقت على كبار القتلة والسفاكين لقب (عدو الشعب الأول) وذهب بعضها إلى حد المجازفة فخصصت إحدى الجرائد الكبرى مكانا دائما لنشر صور كبار المجرمين الهاربين، وأعلنت عن مكافآت كبيرة تبرعت بها من مالها الخاص لمن يدل عليهم، وسارت فى هذه الحملة الموفقة غير عابئة بما كان يتلقاه رؤساء تحريرها يوميا من كتب التهديد والوعيد . كذلك قام اتحاد موزعى ومخرجى أشرطة السينما بحملة مماثلة فابتدع سلسلة من الروايات البوليسية تبين أن طريق الإجرام مهما بدا ميسورا أو مأمون العاقبة صائر بصاحبه حتما إلى الوبال .

على أن الطريق الثانى وهو التحفظ فى نشر أنباء الإجرام محفوف بالمتاعب ، ذلك لأن الجمهور يضم بين جنباته شتى الطبقات ومختلف الطوائف، ففى صفوفه الرجل العادى الذى يود أن يكون على بينة من حالة الأمن، وفى صفوفه المجرم الذى قد ينبهه النبأ إلى خطأ ارتكبه فيتداركه أو خطر يترقبه فيجتنبه أو دليل يتهدده فيسعى للقضاء عليه، وفيه المحقق الذى يريد أن يحاط تحقيقه بالكتمان حتى يتمكن من اقتناص فريسته، وفيه المقلد الناشئ الذى قد تغريه حيلة ما كرة توصل بها مجرم إلى ارتكاب جريمته أو الإفلات من يد العدالة أو يستهويه على المسرح أو الستار الأبيض منظر يذكى فيه غريزة التقليد فيندفع وراءها منزلقا إلى هاوية الإجرام .

وقعت فى بندر المنيا جناية سرقة استعمل فيها اللصوص طريقة قذف الحبل ذى العقله المنزلقة كما استعملوا لتضليل البوليس طريقة طلى وجوههم وأيديهم بطلاء أسود . وحدث بالقاهرة أن عرض بدار السينما منظر لقاطع طريق كان يستخدم لإخفاء ملامحه طريقة ربط منديل على أنفه فما كادت تمضى على عرض هذا الشريط أيام معدودة حتى ارتكب بعض موظفى البيوت المالية حادث سرقة بالإكراه استخدموا فيه تلك الطريقة ذاتها .

والصحفى فى موقف كهـذا أشبه بمن يقدم علاجا واحدا بعينه لأسرة فيهـا الصغير والكبير والصحيح والعليل ، وقد يكون العلاج مقويا للرجل ، شديد الوطأة على الصغير ، قاتلا للعليل .

فى مثل هذا الموقف المحير اختلف الباحثون ، فتطرف بعضهم إلى حد القول بوجوب وضع رقابة على الصحافة بحيث لا تنشر من أنباء الإجرام إلا ما يبيح رجال الأمن نشره وهذا رأى فضلا عن مخالفته للدستور متعذر تنفيذه عقلا وعملا ، إذ لا ينتظر أن يتم التعاون بين رجال الأمن والصحافة من غير طريق تبادل المنفعة وتبادل الثقة ولقد قال أحد رجال البوليس الانجليزى " إن من يخاف من الصحافة إنمـا يخاف من نفسه " .

ولا يظن أحد أن الصحافة رغم ما تتمتع به من حصانة دستورية قد نجت من غائلة الرقابة فإن عليها رقيبين قويين لا تستطيع التخلص منهما لحظة واحدة هما ضمير الصحفى وعين الرأى العام .

وتطرف فريق آخر إلى القول بوجوب نشر كل أنباء الإجرام مطلقة من كل قيد . وحجته أن الرأى العام يجب أن يحاط علما بكل ما يتعرض له من المخاطر لكى يستطيع اجتنابها مثلما يحتاج قائد السيارة إلى أن ينار كل الطريق أمامه ليتمكن من تجنب ما فيه من منهاو ومزالق ، أو مثلما يحتاج الجسم إلى أن يحقن بالأمصال المحتوية لجراثيم الأمراض ليكتسب المناعة الكافية لمقاومتها .

وهناك رأى وسط هو أن يترك للصحفى أن يستخدم ما وهبه الله من خبرة وحسن تقدير فلا يقدم لجمهوره إلا ما ترجح لديه فيه كفة النفع على كفة الضرر. على أن هذا الرأى وإن بدا لأول وهلة هينا ، ليس دائمـا من البساطة بهذا القدر متى جاء دور التطبيق العملى .

صحيح أن هناك من الآراء والأخبار مالا تعترض سبيله صعوبة ، فمن المسلم به مثـلا أن نشر كل نبأ أو رأى من شأنه تنفير الجمهور من الجريمة أمر واجب ، كما أن كل ما من شأنه تمجيد الجريمة والإشادة بعمل الجانى لا يصح نشره بل هو محل جزاء بمقتضى القانون .

كذلك من الأمور المسلم بفائدة نشرها ، الأنباء والأوصاف الدالة على المجرمين الهاربين أو الأشخاص الضالين أو المخطوفين . أو الأشياء الثمينة الضائعة أو المسروقة . كذلك لا خلاف فى أن من المحظور سبق التحقيق أو الأبحاث البوليسية و إفشاء أسرارها قبـل أن تتفتح عن نتيجة حاسمة لما فى هتك تلك الأسرار من تنبيه لأقارب المتهمين و إتاحة الفرصة أمامهم للعبث بالأدلة والتأثير على الشهود .

اما نشر الإحصاءات الجنائية وغيرها من البيانات الرسمية المتعلقة بالإجرام فمع أنها كما سماها البعض " ميزانية الإجرام" التي يجب أن يحاط الرأى العام بها علما ، فهناك من يقول بعدم نشر ما كان منها منطويا على تشجيع للمجرمين أو إرهاب للجمهور أو إضعاف لثقته بسلطة الأمن ؛ مثال ذلك الأرقام والبيانات التي تشير إلى قلة عدد رجال الحفظ أو ضعف سلاحهم بالنسبة لسلاح الأشقياء أو كثرة حوادث اعتداء المجرمين على رجال الأمن أو ارتفاع نسبة القضايا التي حفظت لعجز البوليس عن معرفة الجانى أو ضبطه أو محاكمته ، وكذلك الأنباء والآراء التي تدل على مواطن الضعف فى وسائل الضبط والتحقيق ، كالقول مثلا إن الكلاب البوليسية تفقد حاستها فى الجو الحار أو فى موسم التلقيح أو إذا استنشقت مادة كاوية — وهى أنباء أسارع إلى نفيها — أو التي تدل على ثغرة فى نصوص القانون كالقول بأن لا عقاب على من يسرق مال أبيه أو زوجه أو ولده أو يخفى مالا مبددا وهلم جرا .

وقد يبدو غريبا أن نشر الأنباء التي تنوه بمجهود رجال البوليس فى كشف القضايا هو الآخر مثار للجدل. فبينما يرى البعض أن هناك فائدة محققة فى الإشادة بهذه الجهود من طريق حفز همة رجال البوليس وإرهاب المجرمين وتوطيد ثقة الشعب بالحكومة ، يعترض البعض الآخر قائلا إن نشر الثناء كثيرا ما يساء استخدامه سعيا وراء المنفعة الشخصية ، إلى حد الابتذال أحيانا ، وتعريض رجال الأمن أنفسهم لسخرية الجمهور ، وأن طريقة النشر كثيرا ما استهوت بعض طلاب الشهرة والإعلان فحولت جانبا من جهودهم إلى هذه الناحية على حساب العدالة . والواقع أن القضايا لا تخلو من أمثلة . فلقد حدث فى قضية ضبط فيها السلاح المستعمل مخبأ عند بيت المتهم أن اختلف اثنان من رجال البوليس فى أيهما صاحب الفضل فى اكتشافه كما اختلفا فى تحديد المكان الذى عثرا عليه فيه ، ومن هنا نفذ الشك إلى هذا الدليل وغيره من الأدلة .

بقيت مسألة أخرى ما زالت مصدرا للخلاف فى هل هى ضارة أم نافعة . ونعنى بها نشر أنباء الحيل والأساليب التي يستخدمها الفريقان ؛ رجل البوليس والمجرم ، كل منهما لإحباط عمل الآخر فى ميدان كفاح الجريمة . والأمر هنا يحتاج إلى تفصيل .

فأما عن الحيل التي يرتكبها المجرمون لتسهيل ارتكاب الجريمة أو لإخفاء معالمها وتضليل البوليس فإن إذاعة أمرها سلاح ذو حدين فهو من ناحية يفتح أعين المجرمين البادئين على فنون جديدة للإجرام لم يكونوا يعرفونها ، ويفسح المجال أمامهم للاقتباس منها بينما هو من الناحية الأخرى ينبه أذهان الجمهور إلى هذه الحيل فيجعلهم على حذر من الوقوع فى شراكها . والأمثلة على هذه الحيل تجل عن الحصر ولا يخفى على الجمهور اللبيب منها إلا القليل النادر

ويخضرني منها ما شاهدته من حيلة تلجأ اليها عصابات السلب والخطف بشيكاغو لتضليل البوليس تتضمن إعداد زرين أمام السائق إذا ضغط على أحدهما انقلبت لوحة السيارة على ظهرها فبدت تحمل رقما آخر كاذبا و إذا ضغط على الثانى أطلقت السيارة دخانا كثيفا يعوق البوليس عن المطاردة .

ومع أن الرأى المعمول به ما زال يغلب وجه المنفعة على وجه الضرر فى نشر حيل المجرمين فإن الأمر على خلاف ذلك بالنسبة للشراك التى ينصبها رجال البوليس للإيقاع بهم فليس يمكن أن تكون هناك أية فائدة من نشرها اللهم إلا لطائفة المجرمين الذين متى ألموا بها أعدوا عدتهم لإفسادها و إحباط عملها .

قد يقال إن فى نشرها تعزيزا لثقة الجمهور بكفاية البوليس وحفزا له إلى التعاون معه بدافع الإعجاب بمهارته ، غير أن الصحافة فى وسعها أن تصل إلى هذه الغاية نفسها دون احتياج لفضح تلك الأساليب ، فإن مجرد القول بأن البوليس قد تمكن بالفعل من ضبط المجرم و إيصاله إلى يد العدالة أدعى إلى اكتساب ثقة الجمهور من بسط حيل لجأ اليها البوليس ولكن لم تفلح مهما يكن فى هذه الحيل من ضروب المهارة والدهاء ، بل قد يكون الغموض والتحفظ فى الإشارة اليها أدعى إلى ردع الأشقياء الذين يرون فى هذا التكتم سلاحا خفيا يرهبهم خفاء أمره أكثر مما ترهبهم كفايته .

محمد البابلى

لزهير فى وصف محسن كريم :

تراه ، اذا ما جئته ، متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

ولفيكتور هوجو وهو يصف طبائع الناس :

الموت يفتح باب الشهرة ، ويغلق باب الحسد

الأمم في أيام المحن

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

الأستاذ بكلية الآداب

تحدثت في العدد الماضي في الصبر على الشدائد، وبينت كيف تستقبل النفوس الكبار الخطوب الجسام فتثبت لها وتستكبر عليها، وتصدمها بعدتها من الإيمان والشجاعة والعزة والإباء حتى تنكشف غُمتها وتنجلي غمرتها.

واليوم أقول: ليس الصبر الذي ندعو اليه ذلا للحوادث، ورضا بصروف الأيام، واستكانة لغير الزمان، وخنوعا لتصريف الخطوب. كلا كلا. إن هذا كله ذل وعبودية وعجز تسمى بغير أسمائها فيقال صبر ورضا وقناعة.

إنما الصبر الذي ندعو اليه أن يلقى المرء الخطب هائلا فلا يرتاع، والحدث مخيفا فلا يخاف، والبلايا مظلمة فلا يضل ولا يحار ولا يتبلد، بل يقدح في جوانبها بفكره وعزمه حتى يشق في ظلامها طريقه، ويتبين في غمتها مقصده. وينصلت منها كما ينصلت السيف من غمده.

إنما الصبر الذي ندعو اليه أن تدهم الإنسان الأمور المشكلة، والصعاب المعضلة فلا تملك عليه لبه ولا تسلبه حزمه، بل يوجه اليها من تجربته وعقله وحزمه وعزمه ما ييسرها ويفرجها.

إذا نزلت الخطوب بأمة عظيمة لم تفزع ولم تتحير، بل حشدت كل ما في أبنائها وتاريخها من قوة لدرء المصائب والخروج منها. وبادر أولو الرأي فيها وذوو العقول منها فكانوا لها رواسي تعصمها أن تتزلزل، ومصابيح تمنعها أن تضل، وآمالا تحميها أن تيأس، وعزائم تأبى لها أن تضعف، وما يزالون بها سياسة وهداية وتثبيتا وجهادا حتى يخرجوا بها من المحنة قوية بإيمانها وأخلاقها، قد استفادت من المحنة أكثر مما أخذت المحنة منها. ثم تبقى هذه التجارب وهذه العبر عدة للأمة تفزع اليها كلما حزبها أمر أو دهمها خطب.

وإنما يُخلق تاريخ الأمم في الحوادث الكبار، ويستمر بما يمده به أبناؤها في كل خطب من الأقوال والأفعال. وإن الكلمة الحرة لتبقى على مر الزمان روحا ينفخ في الأمة العظمة

والجهاد والصبر والدأب . وإن الموقف المجيد ليبقى أبد الدهر مثلا يمد الأمة حين البأس بما تغالب به اليأس من أمل وعمل . وكم فى التاريخ من عبر ، وكم فى التاريخ من مثلات .

حدثنا تاريخ الإسلام أن المسلمين فى وقائع كثيرة ثبتوا على النوائب وصبروا وغالبوا الدهر فغلبوا .

وحدثنا تاريخ الإسلام فى عصر النبوة أن المسلمين هزموا فى غزوة أحد ولكنها هزيمة لم تتعد صفوف القتال : رأى المشركون — وهم أكثر عددا — غرة من المسلمين فانتهزوها ، ولكن إيمان المسلمين لم يتزعزع ونفوسهم لم تخنع ، ولكن عزائمهم لم تضعف واستماتتهم فى سبيل الله لم تهن ، ولكن الهلع والرعب والفرقة والخلاف لم تجد إلى قلوب المسلمين سبيلا . لهذا لم يستطع العدو الذى غلب فى المعركة أن يتبع الجيش المغلوب ولم يستطع أن يدهم المدينة ، بل رضى من هذا الظفر بالإياب ، وجمع المسلمون شملهم وخرجوا يراقبون عدوهم ويخيفونه أن يطمع فى ديارهم وكانت عاقبة الصبر والثبات كما قال القرآن الكريم : "يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم "

وحدثنا تاريخ الإسلام كذلك أن المشركين من قريش وقبائل أخرى ائتمروا بينهم على أن يغزوا المسلمين فى ديارهم ، ويطفئوا الإسلام فى مدينته ، فساروا فى جمع حاشد قد ضمنوا لأنفسهم الغلبة بالكثرة . واشتد الأمر على المسلمين ، وهم يومئذ الفئة القليلة التى يكلفها الله أن تثبت للناس جميعا حتى تبلغ دعوة الله وتنشر دينه فى أرجاء الأرض . اشتد الأمر فكان كما وصفه القرآن الكريم :

" إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا " .

لاذ المسلمون بإيمانهم ، واعتصموا بقرآنهم ، واقتدوا بنبيهم ، فهونوا الخطب على أنفسهم ووطنوا قلوبهم على الانتصار أو الموت ، وأعملوا عقولهم وأخلاقهم وأيديهم ، فحفروا خندقا فى موضع الخوف من جهات المدينة ، وأرصدوا وراء هذا الخندق خنادق من الإيمان والصبر والثبات والأخوة والثقة بالله والتوكل عليه . وما زالوا حتى ملأوا قلوب أعدائهم رعبا ويأسا بشجاعتهم وصبرهم ، وحتى ملأوا صفوفهم ريبة واختلافا بكيدهم وتدبيرهم ، فانجلت جموع الباطل يغزوها

عدو من أنفسها، ويفل حدها شك فى ضمائرها وخور فى عزائمها، وانجلت الغمرة عن المسلمين أقوى بأسا وأشد فى قلوب أعدائهم رهبة . ذلكم بأنهم قابلوا النازلة كما قال القرآن فيهم :

" ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " .

وكذلك يحدثنا تاريخ الاسلام إبان نشأته أن المسلمين بعد أن فتحوا مكة ساروا إلى قبائل هوازن وكانت قد اجتمعت لحربهم. وبينما المسلمون يسيرون آخر الليل بغتهم عدوهم فى وادى حنين فدهشوا وتفرقوا وأيقن ضعفاء النفوس بالهزيمة وصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت فانحاز إليه أنجاد المسلمين وثبتوا وصبروا فانقلبت الهزيمة نصرا وغلب الخلق القوى فى المأزق الضيق بعد أن غلبت الكثرة والسلاح فى المعترك الواسع .

" لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين". فهذه السكينة، هذا الصبر، هذا الثبات كفيل النصر والظفر. سنة الله فى خلقه ؛ ماتصادمت جماعتان إلا كانت العاقبة لأصبرهما على الشدائد. وأوقرهما وقت المحنة ، وأكثرهما نصيبا من السكينة والثقة بالله .

يصبر الإنسان للشدائد ليغلبها ، ويحتملها ريثما يدفعها . وإنما تدفع الخطوب بالتعاون عليها ، والتضافر فى مغالبتها . والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه . لا يستغنى الانسان عن أخيه فى السلم والحرب، والرخاء والشدة، ولكن الشدائد تزيد شعور الفرد بحاجته إلى أخيه . فإن غفل الانسان عما بينه وبين إخوانه من أواصر ، واذا توهم أنه يستطيع أن يعيش بنفسه لنفسه فإن الشدائد كفيلة بأن تكشف عنه هذا الحجاب وترفع هذا الوهم فيرى أنه لا يملك نفعا ولا ضرا إلا بأمته ، ولا يستطيع صغيرة ولا كبيرة إلا ببنى وطنه .

وكلما عم الخطر اشتد الشعور بالروابط القومية والوطنية ، وعلى قدر عظم الخطر تستحكم الألفة بين الأمة ، ويتمكن التعاون بينها ، ويقوى اتحادها علما بأن فى الألفة والتعاون والاتحاد نجاة الفرد والجماعة ، وأن الخطب الشديد ينبغى أن يقابل بما يكافئه من التعاون المحكم. وهنالك تتصل النفوس ، وتتوحد القلوب وتتناصر الآراء والأعمال، فاذا الأمة كلها جسد واحد يفكر بعقل واحد ويعمل فى وئام لمقصد واحد. هنالك ينسى الفرد نفسه ويذكر أمته ، ويصغر نفسه ليكبر جماعته ، ويخاطر بنفسه ليقى دولته .

فاذا دهمت الأمة حرب — مثلا — تقدم جندها يقونها بأنفسهم ، ووقف سائر الأمة وراء الجند كل يبذل من عقله وخلقه وماله وصناعته وجهده لسلامة أمته . ويعرف كل رجل وكل امرأة أن عليه أن يؤدى واجبه على الوجه الأكمل . فيدأب الساسة والعلماء والكتاب والشعراء والتجار والزراع والصناع وكل من استطاع أن يقدم لأمته عملا كبيرا أو صغيرا — يدأب هؤلاء جميعا على تأدية الواجب غير مدخرين وسعا ، ولا آلين جهدا .

والأمة المصرية المجيدة تقدر موقفها من الشدائد المحيطة ، فتعدّ للأمر عدته غير هيابة ولا متزلزلة ولا يائسة ولا خائفة . تستمد شرفها وعزتها ودينها وتاريخها لتؤدى فى هذه المحن واجبها ، وتضطلع بقسطها من العمل لخيرها وخير البشر كافة . فعلينا جميعا أن نتضافر ونتناصر ونتآخى لحمل العبء وتأدية الواجب . على كل منا أن يؤدى واجبه وأن ييسر لأخيه تأدية واجبه بمعاونته وتيسير السبيل له . على كل مصرى أن يستملى ضميره ووجدانه ليؤدى واجبه راضيا مغتبطا . على كل مصرى أن ييسر تصريف الأمور بطاعة القوانين والمبادرة الى إنفاذها ومعاونة القائمين عليها ، بالتزام النظام والمحافظة عليه . رضا لا كرها ورغبة لا رهبة .

إننا أمة لها من حاضرها وتاريخها ولها من عزتها وكرامتها ، ولها من إسلامها وعروبتها ولها من مكانتها بين الأمم العربية والاسلامية وفى الشرق والغرب ما يبصرها بواجبها ، ويشد أزرها ، ويملؤها عزة وإباء ويأبى لها أن تذل لحادث ، أو تخضع لنا زلة . فسيروا الى الغاية قدما مخلصين لواجبكم ، متوكلين على ربكم . "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم" .

عبد الوهاب عزام

الأعياد
وحظ أطفالنا منها

"يصدر هذا العدد من مجلة الشؤون الاجتماعية ، والمسلمون فى مصر وسائر ديار الاسلام محتفلون بعيد الفطر ، وقد انصرف أكثرهم عن أعمالهم إلى مباهج العيد وسراته ، وإن كانت الحروب القائمة قد أغارت بمآسيها وأهوالها على كل بهجة وكل مسرة . حتى لم تبق من فرحة العيد بقية إلا فى نفوس أطفالنا الصغار الذين لا يخلون من أعباء الحياة ولا من همومها شيئا .

ونحن إذ نتقدم إلى الأمة المصرية والعالم الاسلامى خالص تهنئتنا بهذا العيد ، وجميل أمانينا فى أن يعيده الله على الجميع خلوا من الهموم والآلام ، نكتب هذا المقال ، وفيه عرض لنصيب الأطفال من الأعياد ، وكيف ننظم ونجلو فرحهم وابتهاجهم كلما أقبل عليهم عيد ، ولعل أعيادنا ومواسمنا القادمة تكون كما ألفناها من قبل ، سرورا شاملا لا يحرم منه الكبار ولا الصغار" .

المحرر

إذا نظرنا إلى الأعياد من الناحية الاقتصادية جاز لنا أن نقول إنها فرصة لزيادة الاستهلاك ووقف الانتاج . فإن جمهور العمال والموظفين يتعطل فلا ينتج . ثم هو فى الوقت نفسه يزيد استهلاكه إذ يشترى الاثرياء والفقراء الكثير من الملابس والأطعمة . ويوم العيد هو يوم الطعام الوفير والملابس الجديدة .

ونحن والاوربيون سواء فى هذا . فإن المائدة عندنا وعندهم تحفل فى يوم العيد بألوان غير مألوفة . وكما أن وفرة الطعام تزيد على ما يرى فى سائر أيام السنة ، والتخمة التى يشكو منها بعض الأفراد يوم العيد هى إصابة عامة ترى أعراضها فى كل عاصمة من عواصم العالم المتمدن سواء أكان هذا العالم مسيحيا أم مسلما أم بوذيا أم هندوكيا . وهذا الإكثار من الطعام هو بعض ألوان الاستمتاع التى ورثناها عن العصور القديمة حين كان للكم قيمته إلى جانب الكيف . ويجب الا ننسى أن الأمم القديمة عانت كثيرا من الحرمان والتحطم ولذلك كانت وفرة الطعام عندهم متعة عظيمة تنتهز أيام الأعياد .

ولا زمة أخرى من لوازم الأعياد فى جميع الأمم هى الالتفات إلى تزويد الأطفال بالجديد من الملابس والطارىء من الدمى واللعب وتهيئة أسباب اللهو لهم . ومنظر الأطفال فى القاهرة أيام العيد هو أحد المباهج : ملابس جديدة هى فى الأغلب زاهية بل زاعقة فى اللون الملتهب. وهم بما يحملون من نقود ولعب يمسحون على الجو مسحة العيد . حتى لنكاد نقول إنه لولا الأطفال لما شعرنا باختلاف العيد من سائر الأيام . وقد أخذت الأعياد فى مصر تنسلخ من صفاتها القروية القديمة . وكلنا يذكر تلك الأراجيح التى كنا ننفق عليها "العيدية" والتى كانت تجعل بيننا وبين الموت قيد شبر . فإن هذه الأراجيح قد زالت من المدن الكبيرة حتى لاترى إلا فى أحيائها المنطرفة حيث الفقراء . ولعل للسينما الآن الإغراء القديم الذى كان للارجوحة فيما مضى .

فاذا تركنا هاتين الصفتين اللازمتين لكل عيد وهما وفرة الطعام واستمتاع الأطفال ، جاز لنا أن نقول إن هناك صفة ثالثة ليست لها قوة الصفتين السابقتين هى الإحسان . فان الأعياد الدينية تشبه عاطفة البر ولذلك تكثر الصدقات سواء فى الغرب أم الشرق .

على أن لكل أمة مع ذلك طريقتها وأسلوبها فى البر ، كما فى استمتاع الأطفال ، بل كذلك فى تهيئة الطعام الوفير للعيد ، فإن الأمم الأوربية قد وضعت أنظمة دقيقة للبر ، واشتركت الحكومات مع الشعوب فى هذا التنظيم وساهمت فيه ، فلم يعد البر مقصورا على الطعام أيام العيد ، كما هو الواقع عندنا ، فقد شكت الجمعيات الخيرية التى تدير ملاجئ الأطفال عندنا وفرة ما يرد إليها من الأطعمة أيام العيد ، ومعظم هذه الأطعمة لحوم لا يمكن أن تحتفظ بسلامتها قبل التعفن أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ، مع أنه كان يمكن أن يتخذ البر هنا أسلوبا نافعا ، فترسل الأقمشة والأحذية والأثاث والصابون والنقود بدلا من اللحوم ، أو حتى كان يمكن أن تستبدل باللحم أنواع من البسكويت المجفف الذى يمكن حفظه واستهلاكه بعد أشهر من وصوله إلى الملجأ . فهذا البر "الخام" الذى يكثر فى بلادنا يحتاج إلى التهذيب ، وليس اللحم وحده هو ما يحتاج إليه اليتيم والعاجز والفقير ، فقد يحتاج إلى اللبن أو الدواء أو الحذاء أو الصابون أكثر مما يحتاج إلى اللحم ، وتحسن الحكومة كل الإحسان إذا هى عنيت بالجمعيات الخيرية التى تدير الملاجئ للأطفال أو للعجزة وتولت توزيع الصدقات عليها أيام الأعياد .

أما من حيث تصرفنا بمتع الأطفال أيام العيد فإن الأوربيين يمتازون علينا امتيازا كبيرا جدا ، ولذلك تبدو أعيادهم كأنها أعياد الأطفال خاصة من حيث أن كل شىء تقريبا يتجه نحو إمتاعهم ، ففى عيد الميلاد لا تكاد ترى فى معارض الدكاكين سوى لعب الأطفال التى تتراوح أثمانها من خمسة قروش الى عشرين أو ثلاثين جنيها .

ونحن فى مصر نصنع اللعب للأطفال فى الموالد ولكنا نصنعها من الحلوى التى تجذب الذباب وتتخم الأطفال فما يفشى الأمراض بينهم . ولو أننا تعلمنا صناعة اللعب لزاد استمتاع أطفالنا بالأعياد .

وصناعة اللعب من الصناعات الرائجة التى تنفق عليها الملايين من الجنيهات فى أوربا وأمريكا ، وهى لا تتجه الى تسلية الأطفال فقط بل إلى إنارة ذكائهم و بعثهم على التفكير فإن هناك آلافا من الأطفال المصريين لا يدرون كيف تطير الطائرة مع أن لعبة صغيرة من الطائرات التى تطير بمروحة تشد بالكوتشوك تستطيع أن تنير أذهانهم عن مبدأ الطيران . واللعب "العلمية" قد انتشرت مع انخفاض أثمانها . وهى ليست شاقة فى الصنع ويمكن أن تنشأ المصانع لهذه اللعب فى مصر وخاصة فى الوقت الحاضر حين عرقلت الملاحة ومنعت الواردات الأجنبية عنا. والطفل الأوربى يستنير باللعب الكثيرة التى تهدى اليه بخلاف الطفل المصرى الذى لا يجد من صناعة بلاده غير الحلوى .

وثم ظاهرة أخرى فى العواصم الأوربية أيام الأعياد هى أن جميع المسارح تقريبا تنقلب فلا تمثل غير القصص الخيالية بل العفريتية التى تحتوى على الخزعبلات والاقتحامات التى يحبها الأطفال . وهذه القصص ينفق على تهيئتها للمسرح الكثير من المال . ولا يبخل الآباء على أبنائهم بالنقود لكى يروا هذه القصص .

والأعياد عند جميع الأمم مهما اختلفت أديانهم هى هدنة للمصالحة والبر والتهادى تتبارى فيها الفضيلة . و تنقصنا فى مصر العناية بالأطفال أيام الأعياد وتنظيم الإحسان بحيث يعود برا مجديا يخفف من البأساء ويزيد الإخاء بين أبناء مصر ، و يجعل الأطفال يذكرونها أيام الشباب فتحبب اليهم البيت والأبوة .

البيت مدرسة

بقلم الأستاذ سلامة موسى

كلنا يسلم بأن البيت للتربية والمدرسة للتعليم . الأول هو الذى يؤسس الأخلاق ويبنى الشخصية ويكسب الفلسفة التوجيهية . والثانية هى التى تعلم وتثقف وتفتح للصبى أبواب الدراسات وقد تهيئه للحرفة . ولكن المدرسة العصرية قد أصبحت تقوم إلى حد ما بمهام البيت وتحاول التربية فوق التعليم . وهى لذلك تنشئ الجمعيات بين التلاميذ وتطالبهم بواجبات يقصد منها إلى بناء الأخلاق . بل هناك مدارس قد أصبح المعلم فيها يترك مدرسته لكى يزور عائلة التلميذ ويبحث بيئته الاجتماعية فى البيت والشارع . كما أن هناك جمعيات تؤلف من الآباء والمعلمين معا لبحث شؤون التلاميذ .

ومن هذه الأمثلة نرى أن التفاعل بين المدرسة والبيت يزداد فى أثره ومداه بالتطور الحديث فى الخطط التعليمية . وهو بالطبع لم يكن قط معدوما . ولذلك يحق لنا أن نسأل : هل يمكن البيت أن يتحمل شيئا من تبعات التعليم التى هى من الواجبات الأولى للمدرسة كما تحملت المدرسة شيئا من تبعات التربية التى هى من الواجبات الأولى للبيت ؟

وللإجابة نقول : أجل يمكن البيت ذلك ، أى يمكن البيت أن يساعد الصبى على أن يترقى فى دروسه ويتوسع فيها ويحثه على الاهتمام بالدرس والتطلع والطموح الثقافى . وقدرة الصغار على الدرس كبيرة جدا أى أكبر مما نتوهم . فنحن مثلا نستعظم دراسة ثلاث أو أربع لغات أجنبية . والرجل الذى نصادفه ممتازا بهذه المعرفة نعده نادرة . ولكن كثيرا من الصبيان فى أوربا وخاصة فى سويسرا والأقطار المنخفضة يمتازون بتعدد اللغات التى يتعلمونها عفوا لكثرة اختلاطهم بأبناء هذه اللغات . والبيوت الثرية فى مصر تستخدم المربيات الأجنبيات فلا تمضى مدة طويلة حتى يكون الصبى قد حذق لغتين أجنبيتين بحض الحديث والقراءة البسيطة . وأبناء الجاليات الأجنبية فى مصر يتعلمون منذ الطفولة اللغة الفرنسية فى بيوتهم ، لأن الآباء يحدثونهم بهذه اللغة إلى جنب لغتهم الأصلية . ولما كان معظم البيوت التجارية الأجنبية فى مصر تؤدى حساباتها ومكاتباتها بهذه اللغة فإن أبناء هذه الجاليات يتفوقون على أبنائنا فى الحصول على العمل فى هذه البيوت . وليست غايتنا الحض على تعلم لغة معينة ، ولكنا ضربنا

هذا المثل لكى نبين قدرة الصبيان على التعلم . وأنه يمكن الآباء أن يرقوا أبناءهم فى تحصيل المعارف وبعث الطموح الثقافى ومساعدتهم على التقدم فى جميع المواد الدراسية تقريبا .

وهنا عقبة تعترض الأبوين المصريين . فإن أعظم ما يفسح الطريق للصبى لكى يدرس ويتوسع هو اللغة ، أى لغته الأصلية التى يرضع لبانها من أمه . ولكنا فى مصر لا نتكلم باللغة التى نكتب بها . فالأم الفرنسية مثلا تحدث طفلها منذ سنته الأولى بل منذ الأسبوع الأول لميلاده باللغة التى سيقرؤها بعد ذلك فى الكتب . وكذلك تفعل الأم الانجليزية أو الألمانية . ولذلك يتحمل الصبى المصرى عبئا ويبذل مجهودا لا يتحمله ولا يبذله أبناء الأمم الأخرى . زد على هذا الصعوبة العظمى فى كتابة اللغة العربية . فإن حروف اللغة الانجليزية ٢٨ حرفا . وهى كذلك فى الكتابة . أما حروفنا فتبلغ نحو مئتى حرف من حيث الكتابة والشكل . والكلمة المؤلفة من ثلاثة أحرف يمكن أن ينطق بها على أكثر من عشر صيغ . وهذا زيادة على اختلاف الحرف فى رسمه من حيث وقوعه فى أول الكلمة أو وسطها أو آخرها . والصبى الذى نرغبه فى التوسع يجب عليه قبل كل شىء أن يألف اللغة ويقرأها بلا عناء ويعرف ألفاظها الغريبة . وهى فى أغلب الأحيان غريبة لأنه لم يسمعها من أبويه وليس هذا شأن الصبى الانجليزى أو الفرنسى .

على أن الصعوبة يمكن تخفيفها إلى حد ما بأن يعمد الآباء فى البيت إلى استعمال الألفاظ الكتابية المألوفة مع الطفل . ولا يظن الأب أن هذا الاستعمال يرهق ابنه أو بنته فان الكلمة الغريبة كثيرا ما تحدث الصبى على الالتفات والاستماع كأنها اكتشاف جديد . وسرعان ما يقتنيها الصبى ويفاخر باستعمالها . وإذا ثابر الأبوان على التفصح واستعمال الألفاظ التى تدل على معنى ممتاز أو مغزى عصرى فإن الصبى ينشأ وهو نازع إلى التأنق فى التعبير ويرغب فى القراءة التى لا ترهقه عندئذ بوفرة ما فيها من ألفاظ يجهلها . وأحسن وأفضل ما يكسبه طفل من أبويه هو حب القراءة والرغبة فى التوسع الذهنى باقتناء الكتب والمجلات .

وقد ذكرنا قيمة اللغة واستعمال الألفاظ التى يجب أن يعرفها الصبى . وهذا يجرنا إلى ضرورة الحديث المثمر مع الأطفال . فإن الطفل بطبيعته كثير السؤال يستفهم عن كل شىء يراه بعينه أو يمر بخاطره ، فاذا وجد صدودا من أبويه عن الإجابة كف عن السؤال . وهذا هو الخسار العظيم . أما إذا وجد تلبية بالاجابة المشروحة والعطف المشجع فانه يسأل ويستثير . فقد يقعد أحدنا فى شرفة مكشوفة فيرى الصبى معنا من نار يخترق السماء فيصيح : هذا نجم . ولكن الوالد الذى يريد أن يجعل بيته شريكا للمدرسة ومعينا لها على تثقيف ابنه ينتهز الفرصة فيصحح اللفظة ويقول . لا : بل هذا شهاب . وهذه لفظة جديدة تفتح ذهن الطفل أو الصبى . ويمكن الأب عندئذ أن يبعث طموحا ثقافيا جديدا فيفصل بين النجم والشهاب والكوكب

وعلاقة الأرض بنجمها الشمس وغير ذلك من الفلك. وهكذا الشأن فى أسئلة أخرى . بل مثل هذه الأسئلة يجب أن يكثر هذه الأيام لأن الحرب تثير مخيلة الصبى . والأب الذكى يمكنه أن يعلم ابنه كثيرا من المعارف الجغرافية والتاريخية بل الكيماوية والطبيعية إذا هو استمع إلى أسئلة الصبى وأجاب عليها فى صبر وعطف . فالطائرة التى تقطع ٦٠٠ كيلو متر فى الساعة تستطيع أن تدور حول العالم فى يومين . والغواصة التى تغوص تحت الماء النهار تجدد هواءها فى ظلام الليل . وقتل الآباء الذين يجندون فى الجيش ، والمغزى من مطامع الدول واختلاف الخطط السياسية ونحو ذلك مما يشوق الطفل أن يعرفه و يغذى فكره . ومخيلة الطفل تنشط لمثل هذا الحديث . وهو عند ما يرى الصورة فى الجريدة أو المجلة يسارع إلى الاستفسار عن مغزاها إذا لم يكن قد تعلم القراءة كما يجد معنى وقصدا يلمسهما فى أحس شهواته الذهنية فى تعلم القراءة .

لقد ذكرنا قيمة اللغة وضرورة التفصح فيها . وكذلك قيمة الحديث المنير المثقف الذى يخصب ذهن الطفل أو الصبى ويبعثه على الاستزادة والتوسع . وهنا يجب أن نذكر الضرورة الحتمية فى شراء الكتب والمجلات التى يحتاج إليها الصبى حتى يعتاد القراءة ويجد فيها السلوى التى تمنعه من الوقوع فى سلويات ضارة . ومما يؤسف كثيرا أن صبياننا محرومون من المجلات الصبيانية التى تشرح الموضوع على قدر عقولهم وتختار من الموضوعات ما يبعث نشاطهم . مع أننا عند ما نلقى نظرة عابرة على ما يعرض من مجلات أوربية فى المكتبات نجد الكثير من هذه المجلات التى تقص قصص الاقتحام — وليس قصص الغرام — التى يشغف بها الصبيان . وهذا إلى موضوعات مصورة جغرافية وتاريخية تنشر فيها صور الحيوان والنبات والانسان فى مختلف الأقاليم . بل لقد بلغ الاهتمام بتثقيف الصبيان أن صارت لهم الآن موسوعات ومعاجم قام بتأليفها أعظم المؤلفين الأوربيين . وقد توخوا فيها جميعها سهولة البحث والشرح والتأنق فى التصوير ، كما توخوا متانة الورق والتجليد حتى لا تؤثر يد الصبى العشيمة فى المجلدات وقت التناول والتداول . والطفل بطبيعة ذهنه الغض لا يدرك المجردات . فهو يعرف الرجل الشجاع ولكنه لا يدرك ماهية الشجاعة . ومن هنا كراهة الكثير من صبياننا للمؤلفات التى وضعت لهم ، لأنها لم تؤلف على قياس أذهانهم ولم تنشد المحسوسات قبل المعقولات . والصبى لا يدرك النصيحة والإرشاد ولكنه يفهم المثل والقدوة . وتحسن وزارة المعارف عندنا إذا هى كلفت بعض الأساتذة والمعلمين تأليف كتب مصورة بل معاجم وموسوعات مصورة على النسق الذى نجده فى بريطانيا والولايات المتحدة وخاصة على أيدى مؤلفين مثل أرثر مى أو ثورندبك

ويجب ألا يعارض الآباء فى أن تكون لأبنائهم هواية ما يشغفون بها ويخصونها بوقتهم و بنقودهم . فإن هذه الهواية تعلم كما تربى ، أى تزيد المعارف وتحث على الاطلاع كما تبنى

الأخلاق . فإن فراغ الصبي الذى لا يتعلق بهواية حسنة ينقل عليه . والطبيعة تكره الخواء . وهو لابد مسارع إلى ملء هذا الفراغ بالسيئ من الأعمال إذا لم يجد الحسن منها . فعلى الآباء أن يساعدوا الصبي فى اتخاذ هواية حسنة وأن ينفقوا عليها كما ينفقون على تعليمه ، لأنها هى أيضا من التعليم وإن كان تعليما ذاتيا . والصبي وهو يربى الأرانب أو يزرع الأصص أو يصنع الكرسى البدائى يمارس عملا يفتح ذهنه و يربى كفاياته . وليست دراسة الكتب هى كل شيء . وإنما هى بعض الاطلاع والثقافة .

والبيت الذى يمتاز بأبوين ذكيين يمكنه أن يساعد المدرسة على أن تجعل من الصبي تلميذا مقبلا على دروسه ، راغبا فى التوسع ، لا يشعر أنه مسخر على حفظها مكره على تفهمها . بل يشعر أن البيت والمدرسة كليهما عون له على الرقى والنمو .

سلامه موسى

اشتد الوجد بأعرابى فقال : —

خليلى كفا اللوم فى فيض عبرة ... أبى الوجد إلا أن تفيض وتسجما

ولا تعجبا من لجعة البين إننى ... رأيت الهوى طعين : شهدا وعلقما

التربية الاجتماعية

فى المدرسة المصرية

بقلم الأستاذ الأديب سيد قطب

تنفرد المدرسة المصرية فى النهوض بعبء كان يجب أن يكون مشتركا بينها وبين المنزل ، ولكن الوضع الثقافى والاجتماعى الحاضر للبيت المصرى يجعله عاملا سلبيا إن لم يكن عاملا معاكسا للتعاليم الصحيحة .

والمدرسة — مع هذا — محرومة من معظم الأسباب التى تهيئ لها النهوض بعبئها العادى فضلا على هذا العبء المزدوج ؛ ذلك أنها ورثت تقاليد إدارية وتعليمية تعوق خطواتها عن بلوغ الغاية التى بلغتها المدرسة فى شعوب كثيرة كانت إلى وقت قريب متخلفة عن الشعب المصرى ، كالأمة التركية مثلا .

والوضع الحالى للمدرسة وبناء التربية المصرية ، يجعلها جديرة بكل عناية الباحث الاجتماعى ، فهى الدعامة الأولى للتربية الاجتماعية ، أو الدعامة الوحيدة التى تملك السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الصالحة ، مادام المنزل المصرى متخلفا ولا سلطان لنا عليه ، والمجتمع المصرى مضمضعا ولا حيلة لنا فى تدعيمه إلا عن طريق القانون — ومجاله محدود — وطريق الإرشاد — وأثره غير مضمون .

وأبرز عيوب المدرسة المصرية أنها لا تلقى بالا إلى شخصية التلميذ ، ولا تحفل بتكوين خلقه إلا ما يجىء عرضا ودون سياسة مرسومة ، ولا تعنى بتربيته عقليته إلا ما تتركه بدون قصد المعلومات التى يتلقاها بلا نظام مقصود . وبالجملة لا تجعل هما إلا صب المعلومات المدرسية صبا فى ذهنه والنجاح بعد ذلك فى الامتحان .

وهذه العيوب التى ألخصها وأجملها معروفة لكل رجال التعليم ، وقد خاضت فيها التقريرات والمحاضرات ، وازدحمت بها مكاتب الفنيين وغير الفنيين فى وزارة المعارف . ولكن إصلاحها هو الذى استعصى حتى اليوم ، لأننا لم نجد فى أنفسنا الجرأة الكافية للهدم والبناء على وجه يخلق لنا سياسة تعليمية جديدة تتفق والعصر الجديد .

* * *

نحن نشكو عيوبا كثيرة فى المجتمع المصرى عامة ، وفى أوساط الشبان المثقفين خاصة . وفى أول ما نشكو ضعف شخصية الشاب المصرى وعدم اضطلاعه بالتبعات ، وهروبه من

ايحاءات اجتماعية

فى حكايات هندية[1]

(١)

الملك والمنجم

اعتزم أحد الملوك تجريد حملة على عدو له فى موعد معين ، قدر أنه خير فرصة للانتصار لأن العدو لن يستوفى قبله عدته .

وكان بالقصر منجم قد باع نفسه للعدو، فاتمر معه على تدبير يرجئ الحملة ريثما يستعد ، ونفذ التدبير فاعلن المنجم أنّ الجيش إن يخرج فى موعده أو يخرج قبل أشهر فلا بد أن يمنى بفشل ما حق .

والملك حريص كل الحرص ألا تفلت منه هذه الفرصة، ولكن عليه ، الى جوار ذلك ، أن يراعى شدّة إيمان جنده بطوالع ذلك المنجم ، وترقى الملك فاهتدى الى حيلة تخرجه من حيرته : فسأل المنجم على ملأ من الجند متى تدركه منيته ؟ فقال : " انى أموت بعد ثلاثين عاما وعام " .

وذهب الملك فبتّ من اغتال المنجم بليل حتى اذا طلع الصبح وعلم النبأ توجه الى جنده فقال : " إن صاحبكم قد تنبأ أنه سيعيش ثلاثين عاما وعاما ، ومع ذلك فقد مات بالأمس وقد علمتم ما قال عن نتيجة الحرب فلا بد أن معنى الهزيمة ، فى زعمه ، هو النصر " .

هنا أعلن الجند استعدادهم للخروج فى اليوم المعين من قبل ، فلما التقى الجمعان هزموا عدوهم شر هزيمة ، فإنه لم يتمكن من الاستعداد .

---

(١) مترجمة عن كتاب Indian after-dinner stories. لمؤلفه (ايلر)

(٢)

أزوكا ونوابه

جمع الامبراطور العظيم (أزوكا) لديه فى ذكرى ميلاده جميع نوابه على الأقاليم ، وأعلن أنه قد أعدّ حلية نفيسة هدية لأحسنهم عملا : ثم أخذ يسألهم واحدا إثر واحد عما يرشح به نفسه لهذه الجائزة .

قال نائب (سوفا رنا جيرى) : " مولاى : لقد أنميت ما ترسله ولايتى إلى خزانة الإمبراطورية بفعلته أضعافا ثلاثة " .

وقال نائب (أوجانبى) : " وأنا قد جعلت الدخل من إقليمى مثلين " .

وقال نائب (توزالى) : " وأنا قد سحقت روح (الكالنجيين) كل سحق " .

وقال نائب (باتا ليبوتورا) : " أما أنا فقد زدت النفقات بفعلتها مثلين ، وخفضت الضرائب بفعلتها النصف . وكان سلفائى يؤدون إلى خزانة الدولة أكثر من المشروط به ، أما فى عهدى فإن الإيراد ينفق فى إنشاء مستشفيات إضافية وبيوت استراحة وملاجىء ومدارس وفى بث قانون الفضيلة فى النفوس " .

هنا أعلن الإمبراطور أن الجائزة لهذا النائب الأخير وأردف فقال :

" أن واجب نائب الملك ليس مجرد إرسال الذهب إلى خزانة الإمبراطورية ، ولا مجرد إقلال النفقات و إكثار الإيرادات ولا مجرد الدفاع عن الحدود أو سحق روح شعب من الشعوب . أن نائب الملك يمثلنى ، وأنا أنتظر منه أن يؤدى واجبه نحو القوم الذين يعهد إليه بشئونهم ، والذهب الحقيق الذى يستطيع أن يقدمه إلىّ يجب أن يتجلى فى جديد من المدارس والأماكن المعدّة لراحة السفر والمعابد والمستشفيات ، وأن يتخذ صورة تزيد من تثقيف الشعب الموكول إليه ، وأن يبدو فى مجهودات لبث الفضيلة فى النفوس " .

* * *

(٣)
الرجل الذى استطلع منجما فى سرقة

نقد هندوكى ورقة مالية قيمتها مائة روبية فذهب إلى أحد المنجمين يستطلعه ، فزعم له أن سارقها هو بعض خاصة أهله أو صديق ممن يلوذون به وممن تحوم شبهاته حولهم .

وغادر الهندوكى دار المنجم وقد تأكدت ظنّته ، ولم يكد يبلغ المنزل حتى أفضى إلى أهله بذات نفسه فإذا الأسرة الملتئمة السعيدة قد انقلبت أشتاتا متناحرة ، وإذا دعاوى القذف تنهال على الهندوكى فينفق فيها من المال فوق ما فقد ، وينتهى إلى هذه الخاتمة : جيب خال ، وصديق مضيّع ، وسلام كان يظل الأسرة فغادرها إلى غير أوبة .

وهنا فطن الرجل ، ولات ساعة فطنة ، إلى أن هؤلاء المشعوذين المكرة لا يصنعون أكثر من أن يستغلوا شبهاتنا الظالمة .

(٤)
السائل الذى منع العطاء

اطرد إحسان ثرى الى أحد المتسولين أربعين عاما ، ولكنه أدرك أخيرا أن الإحسان الجزاف ليس إلا مفسدة لنائليه فأعلن قطع الصدقات إعلانا مسببا بما بدا له .

وبلغ الأمر ذلك السائل فذهب الى المحسن وقال فى غضب : "ولِمَ اتصل إحسانك إلى أربعين عاما سويا ؟ لقد أفسدتنى بسلكك هذا كل إفساد فلزمك أن تصل عطائى حتى يحم أجلى ، فلولا دأبك على الإحسان الى أربعة عقود لبحثت عن عمل أقتات منه . إنك أعجزتنى عن كل شىء غير السؤال فصرت ملزما إلتزاما أدبيا أن توالى إحسانك حتى يجىء أجلى" .

واستبان الثرى صواب الاعتراض فأمر بأن يستثنى هذا السائل من قراره فتجرى عليه الصدقة حتى وفاته .

(٥)
اختيار أميرة

أعلنت الأميرة الجميلة (كومارا ديفى) سليلة (ليتشهافس) أنها قد اعتزمت اختيار بعل لها فتزاحم على بابها أمراء الهند وأشرافها وأغنياؤها وكلهم حريص على أن يحظى بأجمل أميرات العصر وأكملهن . ودعى الخطّاب جميعا إلى مأدبة عظيمة فى قصر الأميرة ، وأخذت

يسألهم واحدا بعد واحد عن صنعته التى تخوله الجلوس الى المأدبة فأجاب فريق بأنهم ملوك أو أمراء ، وآخرون بأنهم تجار كبار أو أساتذة كفاة أو قواد عظام أو ساسة محنكون . وجاء دور أمير صغير يسمى (شاندرا جوبتا) فقال : " أما أنا فإنى جوعان والجوع هو خير المؤهلات للجلوس الى المائدة " .

أعجبت الأميرة بهذا الجواب ، ولكنها شاءت أن توجه إلى الجمع سؤالا ثانيا جعلت مداره : كيف يعاملها كل منهم إن هى اختارته زوجا .

وسمعت الأميرة أجوبة متعددة من نوع :

— سأعاملك كما لو كنت إلهتى .

— كسيدة قلبى وسيدة مملكتى .

— سأكون عبدك .

فلما وجهت السؤال إلى الأمير الصغير شاندراجوبتا قال :

" سأعاملك كما أعامل زوجتى وشريكتى فى جميع واجباتى ، وسيحتفظ كل منا بعقله مفتحا ، فنتباحث فى صراحة ، ونتشاور فيما نعمل لتحسين حالنا وحال ذرارينا وحال رعايانا " .

هنا وضعت الأميرة إكليل الزواج حول عنقه قائلة : " إنك أنت الزوج الذى يناسبنى " .

عبده حسن الزيات

المحامى

اعلان

مجلة الشؤون الاجتماعية والتعاون فى حاجة إلى نسخ من عددينا الأول والثانى (يناير وفبراير سنة ١٩٤٠) وهى تكافئ من يقدم اليها أحد هذين العددين أو كليهما باهدائه ما ينقصه من مجموعة السنة .

الأغذية المصرية

وأطعمة الفقراء

كلف " الاتحاد الملكى للجمعيات الطبية المصرية " الدكتور على حسن بك والدكتور محمد عبده عباسى والدكتور عبد الواحد الوكيل بك بحث الأطعمة الشعبية فى مصر بقصد تقرير غذاء شعبى رخيص للطبقات العاملة تتوافر فيه الشروط الغذائية الصالحة للنمو والوقاية والطاقة .

وقد قام الأطباء الثلاثة المكلفون هذا البحث بمهمتهم . وقدم الدكتور عبد الواحد الوكيل بك وكذلك الدكتور على حسن بك تقريرين عن البحث المتقدم . ونحن نلخص هنا هذين التقريرين مع ما يمكن من المقتبسات المنيرة . فقد قال الدكتور عبد الواحد الوكيل بك :

" مما لاشك فيه أن موضوع تقرير غذاء شعبى مصرى يكون رخيصا وصالحا فى وقت واحد ، ليس بالأمر الهين الذى ينتهى بحثه فى عام واحد . وذلك لما يتصل بهذا الأمر الذى قد يلوح صغيرا من عوامل عديدة تجب مراعاتها . من ذلك أنه يجب أولا القيام ببحث عام لمعرفة مقدار نقص التغذية بين الطبقات الفقيرة خاصة سواء فى المدن أو القرى ، والتأكد من نوع ذلك النقص ، أى ما إذا كان من وجهة الأسعار الحرارية وحدها ، أو كل أو بعض العناصر الغذائية المختلفة من مواد عضوية أساسية أو مواد معدنية أو فيتامينات كما يجب البحث فى قيمة المجهود البدنى الذى يبذله الفلاح والعامل فعلا فى بلادنا ، وعما إذا كانا من الوجهة السعرية محتاجين للعدل المتبع فى الاقطار الأجنبية ، أو أقل منه ، نظرا لاختلاف جونا الحار أوشبه الحار عن جو تلك الأقطار . كما يجب البحث أيضا فى الأطعمة المصرية ذاتها مطبوخة ، وغير مطبوخة ، من وجهة تحليلها كيمائيا لمعرفة مقدار العناصر الغذائية والفيتامينات فيها . وهو المقدار الذى اتضح أنه يختلف فى نوع واحد من المأكول ينبت مثلا فى جهتين مختلفتين ، كما قد يختلف فى الطعام ذاته قبل الطهى وبعده .

" وفضلا عن ذلك فانه تجب مراعاة العادات الغذائية التى تختلف فى جهة عنها فى أخرى داخل المملكة ذاتها ، والتى كثيرا ما تكون ناتجة من وجود نوع معين من المنتجات أكثر من سواه فى هذه الجهة أو تلك . كما يجب مراعاة مقدار الإنتاج من مختلف المواد الغذائية الصالحة وأسعارها ومواسمها ، وكذلك قدرة الطبقات الفقيرة على الشراء . وأخيرا وليس آخرا

ما يمكن أن يكون للغذاء الشعبي المقترح من علاقة بالإنتاج الزراعي والحركة التجارية أو الاقتصادية عامة .

" لهذه الأسباب رأى زميلاى ورأيت معهما أن تكون أول خطوة نخطوها لتلبية أمر الاتحاد هي إجراء تجارب على مجموعات من الحيوانات نجعلها تعيش على الأغذية التي يتناولها فعلا بعض أفراد الطبقات الفقيرة والطبقات المتوسطة (الذين اتفقنا معهم على أن يمدونا يوميا بكميات كافية من كل ما يقتاتون عليه) . مع مقارنة النتائج في الوقت نفسه بحيوانات تتغذى على الأطعمة المعتادة لها ، والتي تنموا وتتناسل عليها ، وكذلك بأغذية صناعية مركبة لأغراض معينة ".

وقد جمع الأطباء المذكورون عينات من الأطعمة التي يأكلها الفقراء من طبقة العمال . كما جمعوا عينات من الأطعمة التي يأكلها المتوسطون. ويهمنا الالتفات لما يأكله الفقراء. ونحن ننقل هنا جدولا يحتوى مقدار الطعام وثمنه لشخص واحد من أسرة فقيرة على سبيل المثال لجداول أخرى :

الغـــذاء	الثمن بالقرش في الشهر
خبز (دقيق قمح قديم) يوميا	٣٠ , ٠
عسل وطحينة ٣ مرات في الأسبوع	٦
جبن قريش ومش ٣ « «	٤
فول مدمس وزيت مرتين «	٤
لحم (لحم رأس وطحال الخ) مرتين في الشهر	٢
عدس مرتين في الأسبوع	٢
بصل يوميا	١
خضر مطبوخة ٤ مرات في الشهر...	٢
خضراوات خضراء (كالسابق) يوميا	٥ , ٠
فلافل مرتين في الأسبوع	١ , ٠
حلاوة طحينية « «	٢ , ٠
جملة ما يصرفه الشخص الواحد على هذا الغذاء في الشهر	٥٤ , ٥

ثم جربت أطعمة الفقراء فى حيوانات التجارب للوصول إلى تحقيق الأغراض الآتية :

أولا — لمعرفة ما إذا كانت الملوخية الناشفة يمكن أن تسد مكان الفيتامينات الناقصة فى دقيق الذرة .

ثانيا — لمعرفة ما إذا كانت الخضراوات الخضراء يمكن أن تقوم مقام زيت السمك فى إمداد الجسم بفيتامينى (ا) و (د) .

ثالثا — لمعرفة أثر دقيق بذور الحلبة فى تعويض نقص الفيتامينات فى خبز الذرة .

رابعا — لمعرفة فائدة الجبن القريش أيضا فى تعويض نقص البروتين فى دقيق الذرة مع استعمال الخضراوات بدل زيت السمك .

خامسا — لنفس الغرض السابق مع استعمال زيت السمك بدلا من الخضراوات الخضراء .

ولا نحتاج إلى أن ننقل هنا الأرقام بنصوصها التى وردت فى تجربة أطعمة الفقراء فى الحيوان . ولكنا ننقل الخلاصة وهى :

(١) إن أفضل الأطعمة عامة ، هو ما احتوى على كمية كافية من اللبن الكامل ، كما تدل على ذلك نتائج الغذاء العادى الذى تقتات عليه حيوانات المعامل ، وقد بلغ فيه النمو ومتوسط وزن النسل مرة وثلث مرة مقدار النمو ووزن النسل على الغذاء التالى فى الدرجة ، وهو غذاء الطبقات المتوسطة ، الذى يقل فيه تناول اللبن .

(٢) إن إضافة دقيق الحلبة على دقيق الذرة يحسن التغذية نوعا ما .

(٣) إن إضافة الجبن القريش بالرغم من عدم وجود أو قلة الدسم فيه ، يجعل النتيجة أفضل فى النمو ووزن النسل بشكل ظاهر ، وذلك بسبب ما يحتويه ذلك الجبن من المواد البروتينية الجيدة النوع ، والمواد المعدنية .

(٤) إن أغذية الطبقات الفقيرة فى المدن ، تؤدى إلى نتيجة رديئة أو سيئة فى النمو والنسل بين حيوانات المعامل .

(٥) إن أغذية الطبقات الوسطى ليست كذلك أفضل الأغذية ، وإن كانت أفضل من أغذية الفقراء .

ومع أن هذه النتائج — كما سبقت الإشارة — لا يجب اعتبارها إلا خطوة تمهيدية لمواصلة البحث فى موضوع الغذاء الشعبى الرخيص الصالح ، وذلك خاصة من حيث تحليل

الأغذية المصرية المختلفة التي دخلت فى هذه التجارب وسواها لمعرفة أوجه النقص فيها، وعمل تجارب بأغذية أخرى من القرى ومن جهات مختلفة فى القطر ، فإنه يمكن القول بأنها قد أثبتت عدة أمور بشكل بارز ، وهي :

(أولا) إن طعام الطبقات المصرية الفقيرة، هو فعلا كثير النقص من الوجهة الغذائية.

(ثانيا) إن طعام الطبقات المتوسطة فى المدن هو كذلك غذاء ناقص ، و إن كان أفضل عن غذاء الطبقات الفقيرة .

(ثالثا) إنه يمكن التكهن بأن اللبن مع منتجاته ، بما فى ذلك الجبن القريش أيضا ، سيكون لها دور كبير فى تصحيح عيوب الغذاء الذى تعيش عليه الطبقات الفقيرة والمتوسطة فى مصر، بحيث يمكننا من الآن حتى قبل انتهاء تجاربنا أن نوصى بالإسراع فى الإكثار من الحيوانات الحلوبة ومراعيها فى البلاد لزيادة إنتاج اللبن ومستحضراته زيادة كبيرة ، وجعلها فى متناول الفقراء ومتوسطى الحال ، لما فى ذلك من الفائدة الصحية الكبيرة ، فضلا عما ينجم عن ذلك من الإكثار فى انتاج اللحم ، الذى هو كذلك كبير الفائدة فى التغذية . ولما فيه من فائدة الزراعة مما تنتجه تلك الحيوانات من السماد".

* * *

ونتقل فيما يلى بعض الاستنتاجات التى وصل اليها الدكتور على حسن بك :

" الأطعمة المصرية بكل أسف ، لا تزال مفتقرة إلى تحليل كامل يصلح لهذا الغرض ، وهنا أيضا لا يمكن الاستعانة بالتحليلات الأجنبية لعدة أسباب وهى :

(أولا) توجد بالبلاد أطعمة محلية لا يوجد لها مثيل فى الخارج ، ولابد من تحليلها لمعرفة تركيبها .

(ثانيا) إن التربة والطقس وطرق الزراعة تؤثر فى تركيب الأطعمة ، ولذا نرى أن الصنف قد يكون له تركيب مخالف لمثيله فى بلاد أخرى .

(ثالثا) إن العادات الغذائية المحلية وطرق الطهى ، تؤثر على تركيب الأطعمة وعلى مقدار الاستفادة منها .

إن علم التغذية يحتم وجود زلاليات من أصل حيوانى فى الغذاء . ولقد رأينا ما تحدثه إضافة قليل من الجبن القريش إلى غذاء الذرة من التحسن فى نمو الحيوانات . والأطعمة الحيوانية مثل اللبن والبيض والسمك واللحوم تعتبر لهذا السبب أطعمة واقية ، وأيضا لاحتوائها على عناصر غذائية أخرى هامة . ألا أن الخضراوات الورقية على الخصوص ، والفواكه

الطازجة ، تشارك هذه الأطعمة فى هذه الصفة : أى فى أنها هى أيضا أطعمة واقية . ولقد نشأ فى خاطرى لهذا السبب سؤال له صلة بما يجب أن يحويه الغذاء الشعبى من الأطعمة الحيوانية ، لأنه لكى يكون هذا الغذاء نافعا يجب أن يكون فى متناول الطبقات الفقيرة ، وعليه يجب أن تقل فيه الأطعمة الحيوانية لأن أسعارها فى الوقت الحاضر بل فى كل وقت عالية . أما السؤال فهو : إذا سلمنا بأهمية الأطعمة الحيوانية فى أغذية الأقطار الباردة المحرومة نسبيا من الخضراوات الطازجة لمدة طويلة من السنة ، فما هو الحكم فى بلد كمصر الخضراوات والفواكه الرخيصة فيه فى متناول كل إنسان صيفا وشتاء ؟ هل يمكن الاستعاضة بهذه عن الأطعمة الحيوانية ولو جزئيا ؟ أو بمعنى آخر هل نستطيع تقليل نسبة الأطعمة الحيوانية فى الغذاء الشعبى بزيادة الفواكه والخضراوات الرخيصة فيه بدون تعريض آكله لضرر عاجل أو آجل ؟ إن لهذا السؤال قيمة عملية واضحة والفكرة مقبولة لسببين : الأول ، أنه لم يثبت نهائيا وجوب احتواء الغذاء على أطعمة حيوانية . والثانى ، أن بعض الحيوانات تعيش على الحشائش فقط . والبرسيم فى مصر هو الغذاء الوحيد للماشية فيما يقرب من نصف السنة ، وهى تحوله إلى ألبان ولحوم . ومعنى هذا ان البرسيم يقدم لهذه الحيوانات كل طلباتها أو أنه غذاء كامل . نعم إن عملية الهضم عند هذه الحيوانات تختلف عنها عندنا ، إلا أننا نعالج أطعمتنا بالطبخ وبه تسهل عملية الهضم والامتصاص إلى حد كبير .

على أى حال ، إن أبحاثنا تشير إلى أن أسهل طريقة للحصول على نتيجة سريعة ، هى احتواء الغذاء على نسبة كبيرة من اللبن ، والواقع أنه لا يوجد طعام يستطيع وحده حل مشكلة التغذية فى القطر المصرى كاللبن . وكل مجهود لزيادة إنتاج اللبن فى هذه البلاد يجب أن نعضده بكل الوسائل .

" ولكن المشكلة الحقيقية والمشكلة الجديرة بالحل فورا هى مسألة الدخل ، مسألة قدرة الفرد على شراء غذاء يكفيه فسيولوجيا . إن دخل المصريين قليل فى الوقت الحاضر ولا بد من العمل على رفعه أو تخفيض أسعار المواد الغذائية حتى تكون فى متناول أيدى الطبقات الفقيرة ، لأن أسعارها فى الوقت الحاضر تجعل من الصعب حصول الفقير على غذاء كاف بطريقة منتظمة .

إننى أعتقد أن المواد الغذائية الموجودة فى مصر الآن ، إذا وزعت توزيعا عادلا ، تكفى أهلها . وإنى لهذا السبب أنسب وجود الأمراض الغذائية فى مصر (أولا) إلى الفقر وإلى الطفيليات ، (ثانيا) إلى الجهل وإلى التبذير المجرم فى الأطعمة ، وإلى حاجتنا إلى تنظيم مواردنا الزراعية والصناعية تنظيما تراعى فيه الاستفادة إلى أقصى حد ممكن بكل عملياتها وتوجيهها توجيها اقتصاديا نافعا " .

صور من القاهرة المجهولة

على تلال زينهم

بقلم الأستاذ م . محمد عبد الكريم

يافتاح ياعليم . . .

ولم يطل تساؤلى عن الزائر حتى ظهر رضوان من خلف الباب فذكرت أننا على موعد للقيام بجولة على تلال زينهم .

والأستاذ رضوان صديق قديم تحابينا فى الله وفى خدمة الناس . وقد كرس كل جهوده للخير . فهو يدير ملجأ العميان بالزيتون ويساهم فى كل عمل إصلاحى . فتارة تراه بحلة الرواد يعاون إخوانه فى عملهم المجيد . وطورا تجده مع لفيف من أصحابه يجوبون القرى لخدمة الفلاحين وإرشاد أبناء الريف .

وسار بنا الترام حتى بلغ المذبح ، ثم انعطف حول مقابر لاتينية لا يفصلها عن المساكن غير عرض الطريق . ولسنا ندرى إلى متى تظل هذه المقابر تستقبل الأموات وقد أحاط بها الأحياء من كل جانب .

الذهب من القمامة :

وبدأنا السير فى شارع حسن الأنور فى منطقة فقيرة مهملة فلت مصلحة التنظيم عنها يد العناية ، مكتفية بما أغدقته على لوحاتها من أسماء رنانة طنانة : هذا شارع دار الإماره ، وذاك شارع الأمير سيف ، وسرنا حتى إذا بلغنا التل رأينا أنفسنا فى حى صناعى له أهميته .

هذه مدابغ كبيرة يجاورها معمل تجارب الجلود التابع لوزارة التجارة ، وتلك مخازن شركة الأمعاء — وهى شركة اختصت بتجارة الأمعاء تأتى بها من مذابح القطر وتصدرها إلى الخارج بعد أن تجففها — وذاك مخزن كبير للخرق البالية يجمعها من المستوقدات ومن شوارع العاصمة يضغطها فى بالات كبيرة ثم يصدرها إلى الخارج لتستخدم فى صناعة الورق ، يقابله موقد كبير يعنى بحرق العظام التى يحصل عليها من القمامة فيحولها إلى فحم حيوانى تشتريه شركة السكر لعملية التكرير .

ويجاور هذه المنشآت موقد مصلحة التنظيم الميكانيكى ، وقد سبق أن أشرنا إليه فى مقالنا عن المستوقد ، وطالبنا أولى الشأن بتعميم المواقد الميكانيكية فى أطراف المدينة حتى تتخلص العاصمة من أدران المستوقدات القديمة التى تشوه جمالها وتضر بصحة فريق كبير من سكانها .

وقد آلمنى أن يكون أكثر المتاجر والمصانع الهامة بالتل ملكا للأجانب ، وهكذا نرى الأجانب يستغلون كل شيء عندنا حتى القمامة عرفوا كيف يستفيدون منها بل ويحصلون من تجارتها على الذهب الوفير .

فى حى المدابغ :

وارتقينا ربوة عالية ، فاذا بنا نشرف على واد فسيح اجتمع له الماء والهواء وسعة الصحراء ولكنه ماء آسن راكد ، وهواء فاسد خانق ، وصحراء مقبرة ليس فيها سوى الركام والأنقاض .

هذا هو حى المدابغ وإن شئت فقل هو حى الوباء ومصدر الأمراض والادواء . وما ظنك بمكان لا ترى فيه إلا كل قبيح ولا تشم إلا الكريه ؟ سرنا فيه بين أوحال وقنوات تجمع فيها ماء المدابغ المتخلف من تنظيف الجلود وظل بها حتى زاد فسادا وملئ وباء .

وسارع الأهلون إلينا يشكون الحكومة قبل أن نشكوهم إليها ، يقولون إنهم بعثوا بالمظالم والالتماسات تارة بالبريد وأطوارا بالبرق ونادوا تفتيش صحة القاهرة ومصلحتى المجارى والتنظيم ولكن ذهب جهدهم أدراج الرياح فاستكانوا ورضوا بما حاق بهم من أذى وبلاء .

على أن هذه المصيبة على فداحتها — مصيبة ترك المجارى مكشوفة يأسن بها الماء — مفيدة لشركة المهاد التى يسهل عليها جمع الطين المختلط بالمواد العضوية لتبيعه سمادا قيما بثمن كبير .

وانتقلنا الى مدابغ الحور — والحور جلود الماعز وما شابهها — فكادت المياه المتخلفة أمامها تعوقنا عن دخولها لولا تضحيتنا بنظافة أحذيتنا وجواربنا فى سبيل بلوغ غايتنا .

دخلنا المدبغة فهالنا ما رأينا بها : صبية ورجال عرايا لا تستترهم إلا خرق صغيرة ، يعملون وقد اختلط عرقهم بنفايات الجلود ودمائها ، غائصين فى الماء الآسن إلى سيقانهم .

وتقدم إلينا صاحب المدبغة ، فسألته عن حال العمال فقال : "معدن .. أحسن منا نحن أصحاب المدابغ . أجور عالية وصحة كاملة وساعات شغل طبق نص القانون ، انظر إلى الأجزاخانة التى عملناها تنفيذا لأمر مصلحة العمل" وأشار إلى صندوق صغير به بعض زجاجات صغيرة وقليل من القطن .

حالة عمال المدابغ :

على أن ما شاهدته وما سمعته من العمال ومن غير العمال بعد أن سمعت أصحاب العمل ، دلنى على حقائق مؤلمة لا أرى بدا من الإفصاح عنها عسى أن يعنى أولو الشأن بالأمر :

يشتغل عمال المدابغ فى الوضع الذى وصفته عشر ساعات فى اليوم ، وأكثرهم لا يتقاضى أجرا ثابتا ؛ بل يعملون بما يسمونه " الطريحة " فترى العامل كالآلة يعمل دائبا مستميتا

لإنجاز أقصى ما يمكن ، وهو رغم ذلك لا يكاد يحصل على كفافه إذ لا يتجاوز أجر الرجل فى المتوسط ستة قروش فى اليوم والغلام قرشا واحدا .

على أن أمر الأجور ليس ذا بال إذا قيس بما يتعرض له العمال من ضرر يذهب بصحتهم ويعود عليهم بأخطر الأمراض . فمساد الهواء فى داخل المدبغة وفى خارجها والبلل والماء الذى يغرقون فيه بأقدامهم وسيقانهم طول يومهم يسبب لأكثرهم مرض السل والروماتيزم.

وقد سألت البعض كيف يقوى العمال على احتمال الجو الخانق الذى لم تطقه لحظات ، فقال " البركة فى الشاى والنشادر " إذ كلما أغمى على أحدهم عمل على إفاقته بالنشادر وأعطى قليلا من الشاى لينهض و يعود إلى مغالبة الموت ومواصلة الكفاح فى سبيل العيش .

على أن هناك فريقا من العمال يعملون فى ما هو أبشع مما رأينا وأشنع . إذ يقتضيهم عملهم أن ينزلوا عراة فى أحواض الجير و يمكثوا فيها طول يومهم . ولسنا ندرى كيف يقوى هؤلاء المساكين على احتمال نار الجير الكاوية ؟

وقد درج أصحاب المدابغ ، كما يفعل كل أصحاب الأعمال فى بلادنا ، على مكافأة من يعجزه المرض عن مواصلة العمل بالفصل وقطع العيش ، فهم لا يعرفون شيئا عن المكافآت والتعويضات ، والعمال فى نظرهم كالسائمة تطعم لتعمل فإن أدركها العجز وأقعدها الوهن نبذت أو استحقت الاعدام .

لسنا ننكر أن عندنا قانونا للعمل . ولكن أنى لهذا العاجز الطريد أن يعرف القانون ، وأن يقاضى وأن يصمد فى المحاكم أمام خصم موسر عنيد ؟

دعارة سرية :

وتركنا المدابغ وفى نفوسنا غصة ، وتوغلنا فى الجبل فاذا بنا بين عدد غير قليل من النسوة والفتيات وقد حمل كل منهن وعاء من الصفيح .

ضحك رائدنا ، فقلت ما يضحكك ؟ قال " بنات حلس " .

ومضى الرجل يكشف لى عن أمرهن فقال إن تل زينهم معروف من القدم بأنه مقر للدعارة السرية يقصده النسوة الساقطات ليزاولن مهنتهن الشائنة بعيدات عن كل رقابة . قلت ، ولكنى لا أرى لهن بيوتا ولا أكواخا . قال : هنا وعلى التراب بين وهاد التل وأنجاده ترتكب الفحشاء !

ودنت منا احداهن وكأنما تستطلع سر مجيئنا إلى التل ، فرأيت فى ثيابها الرثة ووجهها الشاحب وجسمها الناحل ما ينبئ عما هى فيه من بؤس وفاقة . ولا نرانا فى حاجة إلى الاشارة إلى خطر الدعارة السرية وخاصة إذا جاورت منطقة مأهولة بالعمال كحى المدابغ . ورجال

الحفظ مسئولون عن بقاء هؤلاء الساقطات بالجبل ورسوخ أقدامهن فيه ، وحرام أن نضيف إلى بؤس عمال المدابغ وسوء صحتهم تقريب الرذيلة اليهم وتعريضهم للأمراض السرية ، وكفى ما يتعرضون له من أمراض صدرية من جراء عملهم فى هذا الجو المشبع بالسموم .

وكان التعب قد بلغ منا مبلغا كبيرا من أثر المشى الكثير ولم تعد رءوسنا تقوى على احتمال روائح التل الخانقة فانتقلنا إلى حى الطيبى .

الطيبى ومحلة الرواد :

قصدنا إلى حى الطيبى مارين بدرب الفضل . ودرب الفضل يقع بمنطقة مبنية على تل مرتفع من الأتربة ، و بلغنا محلة الرواد . ولكنا لم نتمكن من زيارتها ، إذ وجدنا أبوابها موصدة . والرواد كما نعلم فئة ممتازة من الشباب المثقف تعمل بنشاط فى مضمار الاصلاح الاجتماعى ، وهى توجه اهتمامها بصفة خاصة إلى الطبقات الفقيرة وقد اختاروا حى الطيبى ليقيموا فيه " المحلة " نواة عملهم .

وقد مضى على محلة الرواد بحى الطيبى تسع سنوات خدمت خلالها أبناء الحى أجل الخدمات . فهى تقبل الأولاد بين الثانية عشرة والعشرين . تجمعهم فى المساء بعد انتهاء عملهم لتوجدهم فى بيئة نقية من أعضائها . وهناك يتصل الرواد بالأولاد اتصالا أخويا ، يعلمونهم ويثقفونهم ويهذبون نفوسهم بالقول الصالح والموعظة الحسنة ، ولا مراء فى أن حياكى زينهم والطيبى هو أحوج الأحياء إلى العناية بأبنائه و إزالة أثر البيئة الفاسدة منه بإيجاد وسط راق من الشباب المثقف بين الناشئين فيه .

سبل الإصلاح :

إن العناية بالصحة ورعاية العمال ومقاومة الدعارة السرية والاهتمام بتنظيم الأحياء ، كل أولئك منوط بمصالح الحكومة . فإذا نحن أبرزنا ما شهدناه بتلال زينهم من نقص وما رأيناه فيها من مفاسد فإنما نرمى إلى غاية واحدة هى توجيه أنظار أولى الأمر والقائمين بالإصلاح من ذوى الحل والعقد إلى حالة حى يضم عشرات الألوف من الأهلين ، وسبل الاصلاح فى رأيى هى :

(أولا) أن يتم تفتيش صحة القاهرة ومصلحة المجارى والتنظيم بتفتيش المنطقة ، فتردم القنوات المكشوفة التى توصل المدابغ بالمجارى العامة ، و يمكن للحكومة أن تقوم بهذا العمل على نفقتها مادامت مصلحة الناس وصحتهم تقتضيان ذلك ، وإذا كانت لشركة السماد ، وهى أولى الشركات المنتفعة بالتلال ، رغبة فى الاستفادة بالماء المتخلف من العمل بالمدابغ فعليها أن تستقبل هذا الماء فى أنابيب مغطاة وأن تصرفه خلف الجبل بعيدا عن المناطق المسكونة

(ثانيا) أن يكون لحى المدابغ نصيب فى الوحدات الصحية التى تشرع وزارة الصحة فى إنشائها بالعاصمة ، فليس لدينا طبقة هى أحوج إلى المستوصف والحمام ومغسل الثياب من عمال المدابغ .

(ثالثا) أن تكون رقابة موظفى مصلحة العمل على أصحاب المدابغ وغيرهم أشد أثرا وأقوى فعلا وأن يلزم صاحب كل مدبغة بعمل تأمين إجماعى لعمال مدبغته .

(رابعا) أن يهتم البوليس بأمر الدعارة السرية بالتل فيطارد المومسات الساقطات ويقدمهن الى القضاء .

(خامسا) أن تدخل مصلحة التنظيم فى لائحتها نصا يحرم إعطاء ترخيص بالبناء ما لم تكن الأرض التى سيقام بها هذا البناء ممهدة وبمستوى الطريق المجاور . وأن يتحقق مهندسو التنظيم من تنفيذ ذلك قبل تسليم الترخيص لطالبه ، حتى لا تقام المنازل على الأتربة العالية والركام المرتفعة مما يشوه منظر الحى ويتناقض مع غايات التنظيم فيه .

وقبل أن نختم هذا المقال نذكر أن مسألة تلال زينهم كانت ولا زالت موضوع دراسة الكثيرين من المهوانين لما فى استغلال أتربتها من ربح وفير .

وقد أثيرت هذه المسألة بصفة جدية منذ عام ونصف تقريبا حين حضر إلى هذه الديار نجل الأميرال هورتى الوصى على عرش المجر وعرض الرغبة فى تكوين شركة تتولى إزالة التلال لاستغلال السماد وبيع الأرض بعد إخلائها . ولسنا نعلم سر إهمال هذا المشروع النافع ، ولكن يظهر أن اندلاع نار الحرب هو السبب . على أننا نعتقد أن مشروعا كهذا سوف يبعث ثانية فى الوقت المناسب فتجد البلاد فى تلال زينهم وغيرها موردا غنيا بسماد عضوى مفيد وتتخلص فى الوقت نفسه من مباءات تشين العاصمة وتضر بصحة الكثيرين من أبنائها .

م . محمد عبد الكريم

تأمين العمال

بقلم الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى

يتعذر على المرء أن يؤدى عملا منتجا وأن يثابر على أدائه أمدا طويلا إلا اذا كان آمنا : آمنا على حياته ، آمنا على قوته ، آمنا على زوجه وولده ، آمنا على كل هذه الأمور التى يعيش الفرد بها ولها مهما تكن ثروته أو مكانته .

والعامل أولى الناس جميعا بأن يشعر بهذا الأمن مهيأ له فى كل آن . ذلك أنه يعيش عادة على نظام "رزق يوم فيوم" إذ ليس له مدخر أو رصيد يأخذ منه و يعيش عليه إذا قعدت به ظروف طارئة عن كسب قوته حينا ما . فاليوم الذى يمنعه فيه المرض من العمل ، أو يبلغ به الكبر مبلغ العجز ، أو يوصد فى وجهه باب الرزق لأمر ما ، هو اليوم الأسود الذى يحرم فيه من الكسرة التى تحفظ عليه وعلى امرأته وعلى أولاده آخر رمق فى الحياة !

ولا سبيل الى تهيئة هذا الأمن وتيسيره للطبقة العاملة إلا اذا أنشئ لها نظام "التأمين الاجتماعى" ، الذى يؤمن أفرادها مما قد ينتابهم من غوائل المرض والاصابة والشيخوخة والوفاة والبطالة ، تأمينا يسيرا لا يحمل العامل الصغير عبئا يعنته ويرهقه عسرا .

ابتكر السياسى الألمانى "بسمارك" هذا النظام حين رأى المبادئ الاشتراكية تغمر الشعب الألمانى وتتفشى بين طبقاته ، والأحزاب الاشتراكية تنمو وتزكو ويكثر أشياعها ومؤيدوها ، فأراد أن يصرف العمال عن الفكرة الاشتراكية التى كانت تناقض وتناوئ آراءه وأطماعه السياسية ، وذلك بإنشاء نظام التأمين الاجتماعى الذى يهيئ للعمال من الأمن الشامل والخير الوافر ما لا يدع بهم حاجة الى الآراء والأنظمة الثورية المتطرفة . وقد وفق بسمارك فى أول العقد التاسع من القرن الماضى الى إصدار أول جزء من نظام التأمين الاجتماعى ، بعد أن أبلى بلاء حسنا فى اقناع الريشستاغ بضرورة تأمين العمال صونا لهم من الآراء والمذاهب التى تقوض الدعائم الاجتماعية القائمة ، وبعد أن استفز فى رجاله عاطفتهم الدينية فنهضوا يدفعون عن الطبقة العاملة ما تستهدف له من الكوارث والاخطار .

ثم أخذت دول أخرى تتأثر خطى ألمانيا فى تأمين عمالها تأمينا اجتماعيا ، فانبث هذا النظام رويدا رويدا فى أرجاء أوربا وأمريكا وأصبح الآن يعم كل الدول الآخذة بأسباب الصناعة الحديثة ، فأمكن لها أن تدفع عن نفسها عادية الآراء والمذاهب التى تخشى بأسها

وشرها على نظمها القائمة ، كما تهيأ لها أن تنشئ وتدعم حياتها الصناعية بفضل ما أتاحته للطبقة العاملة الغالبة من أسباب الأمن واليسر والرخاء .

ولا شك أن مصر فى نهضتها إلى المدنية الصناعية ، وفى طموحها إلى العدالة الاجتماعية ، مفروض عليها أن تفكر فى نظام التأمين الاجتماعى فتأخذ به خطوة خطوة إن لم يسعها أن تقيمه دفعة واحدة ، تحقيقا لما ترجوه فى حياتها المادية من اليسر والرخاء ، وتهيئة لما تريده لنظامها الاجتماعى من الأمن والسلام .

فما هى الفكرة التى يقوم عليها نظام التأمين الاجتماعى به ؟

إن كثيرا من الأخطار والكوارث التى يستهدف لها العامل تنشأ مما يزاولونه من الأعمال. فالمرض و إن كان مقدرا على كل انسان ، الا أن العامل أكثر تعرضا لأرزائه ، لما يعانيه من ارهاق العمل وضآلة الطعام وتفاهة اللباس وسوء المسكن . والشيخوخة أسرع إلى العامل منها الى سواه ، فان هذه السيئات التى تحف به فترهق جسمه وتضنى صحته ، تذهب بفتوته وتدنى كهولته قبل الأوان . أما البطالة فلابد أن تبسط ظلها القاتم على جزء ما من الطبقة العاملة فى كل بلد مهما يكن ثريا ، وفى كل وقت مهما يكن رخيا . ثم هى عارض قل أن ينجو منه عامل واحد مدى حياته مهما بلغ من المهارة والاجتهاد . وقد زادت الصناعة الحديثة على هذا كله أنواعا من الأذى تتعرض له جمهرة العمال : فآلات المصانع تمد حول العامل أسلحتها المرهفة وأسلاكها المكهربة ، كما أن كثيرا من مواد الصناعة يتلف الصحة ويسمم الجسم ، وبذلك تتعرض أبدان العمال للتلف أو الموت العاجل فضلا على ما يلم بها حينا بعد حين من الجراح والكسور .

كل هذه الأخطار البالغة والخطوب الفادحة تتعقب العامل فى جميع أطوار حياته ، فهل يصح أن يترك العامل هدفا لما لا يعصمه من بأسها عاصم ولا يدفع عنه عاديتها دافع ، حتى إذا وقعت عليه وتمكنت منه انتقل على حين غرة من حياة تحمل فيها ما تحمل من جهد وعناء ، و إرهاق فى سبيل كسرة ولباس ، إلى حياة لا يلقى فيها هو وزوجه وولده إلا الجوع القاتل والعرى الفاضح ؟ ؟ كلا ! فلو أغفلنا جانب العطف المفروض على الغنى والقوى نحو الفقير والضعيف ، لما أمكن أن نتجاهل أن الأمة لن تستطيع العمل المنظم والسعى المثمر إذا كانت طبقتها العاملة الغالبة قد حرمت كل ثقة بالمستقبل بل سلبت كل طمأنينة على اليوم الباكر . وهل يمكن أن تتسق وتنتظم حياة أمة يصرف سوادها حياتهم بين شقين ما أقساهما وأنكاهما : شق من العنت والعناء والحرمان ، وشق من القلق والضيق والاشفاق ؟

فليؤمن العامل إذاً مما يحفه من أخطار وما يترصده من خطوب . ولكن بماذا يؤمن على نفسه وأجره لا يفى عادة إلا بعيش الكفاف ؟ فليس عنده فائض يوفره و يدخره ليوم الحاجة ،

البيانات الشعبية

وقيمتها فى هذه الأوقات الاستثنائية

تمر بالأمم ساعات عصيبة — وليس أعصب من الحرب ساعة — تعمد فيها الحكومات بمعونة شعوبها وخيرها المحض، إلى وسائل استثنائية يراد بها تنظيم الحياة، وضمان توفير الطعام والشراب والملبس لكل فرد من أفراد الأمة، ومكافحة الغلاء والاحتكار جهد الإمكان.

والغلاء نتيجة لازمة لنفاد الصنف أو قلته، أو لامتناع ما يرد منه من الخارج، بسبب تعرض النقل البحرى للأخطار وصعوبة الإصدار والاستيراد واضطرار الأمم إلى الاعتماد على منتجاتها المحلية مع الاقتصاد فى استهلاك ما لديها من المخزون القليل أو الكثير.

والاحتكار مضر بالأمم حتى فى زمن اليسر والرخاء، ولكنه ينقلب بلوى فى زمن العسر. فإن طمع كبار التجار فى الربح المضاعف يحملهم على ادخار أكبر قدر ممكن من البضائع ليتحكموا فى سعرها كلما قل الموجود منها فى الأسواق واشتدت حاجة الجمهور اليها، كما أن خوف الأسر الغنية من اشتداد الغلاء وتفاقمه على مر الأيام يوحى اليهما بتخزين أعظم ما تستطيع تخزينه، وأولئك وهؤلاء تعينهم الأموال الحاضرة فى أيديهم على هذا الاحتكار، أما صغار التجار وسواد الأسر الفقيرة أو المتوسطة فأولئك هم الذين يكتوون بنار الغلاء والاحتكار ولا يصل اليهم الطعام ولا الملبس ولا الوقود إلا بشق الأنفس.

أولئك الفقراء والمتوسطون — وهم كثرة الشعب — هم الذين تسهر الحكومات على حمايتهم وتسهيل تموينهم فى أوقات الأزمات وفى سنوات الحروب، ولا سبيل إلى ذلك إلا بوضع نظام فيه بعض التضييق على الجميع، ولكن فيه ضمان المطالب الضرورية للجميع.

والنظام الذى أخذت به الشعوب الراقية فى أمثال هذه الأيام العصيبة، هو نظام البطاقات، وهو يقوم على إحصاء جميع المواد اللازمة للأسر، من أغذية إلى أشربة إلى أقمشة إلى وقود إلى غير ذلك، ثم إحصاء السكان وتخصيص كمية معينة لكل بيت أو لكل فرد، يشتريها المتجر أو المخزن أو غيرهما، بواسطة بطاقات توزعها الحكومة على "المستهلكين" بمقدار ما خصص لكل منهم.

وكل المواد المستهلكة تضع الان لهذا النظام ، فى جميع البلاد المحاربة وفى كثير من البلاد المحايدة التى مستها أزمة الحرب ووصلت اليها عدوى الغلاء .

ومصر والحمد لله لم يمسسها من هذه الأزمة ولا من هذه العدوى الا القليل الذى لا يزال فى الامكان احتماله ، ولا يزال فى الوقت متسع لمعالجته والاستعداد لما بعده . وقد بدأت الحكومة المصرية بالبترول قبل جميع المواد فقررت إخضاعه لنظام البطاقات .

بدأت الحكومة منذ أشهر بتحديد المقادير اللازمة للبيوت . وأخذت فى توزيع البطاقات بواسطة رجال البوليس والادارة و بإرشاد مشايخ الحارات ، فارتفعت أصوات الشاكين من كل جانب ؛ وثبت أن كثيرا من البيوت حرمت مما تحتاج إليه ، وأن عددا من المطاعم والمقاهى وقفت أعماله لعجزه عن الحصول على البترول ، وقال أكثر المعترضين إن إخضاع عملية التحديد والتوزيع لمشيئة مشايخ الحارات أو إرشادهم قد أفسد النظام كله لأن دقة هؤلاء المشايخ فى التحرى وصدقهم فى التبليغ ليسا فوق الشكوك ؛ والكلام عن شيوخ الحارات وطريقتهم فى التعامل مع الجمهور ، كلام طويل قديم لا داعى لشرحه أو تفصيله فى هذا المقام .

إزاء هذا لم يكن أمام الحكومة بد من وقف العمل بهذه الطريقة ، والعودة إلى إباحة بيع البترول ريثما تضع نظاما أدق وأبعث على ارتياح الجمهور .

ولقد عمدت الحكومة إلى السكان أنفسهم ليمدوها بالبيانات عن عدد أفراد كل أسرة ومقدار ما تستهلكه الأسرة من البترول فى العادة ، وطبعت استمارات وزعت على البيوت تتضمن هذين السؤالين فكانت نتيجة هذه التجربة الثانية باعثة على الأسف الشديد ، فقد ثبت كما صرح وكيل وزارة المالية فى حديث له نشر فى يوم ٢٣ سبتمبر الماضى أن أرباب البيوت عمدوا إلى المبالغة فى عدد أفراد أسرهم ، لكى يحصلوا على أكثر من حاجتهم ، فكانت النتيجة أن ما طلبه سكان القاهرة وحدهم بلغ ٥٧١ ألف صفيحة فى الشهر مع أن استهلاك العاصمة لم يتجاوز فى شهر من الشهور ٣٠٠ ألف صفيحة ، كما أن عدد سكان القطر فيما احتوته هذه الاستمارات من أرقام ، بلغ نحو ٣٤ مليونا من السكان ، أى أكثر من ضعف عددهم الصحيح الذى تعرفه مصلحة الاحصاء و يعرفه العالم أجمع !

لقد كانت هذه الزيادة أو هذا التضاعف فى عدد السكان ، محتملا أو مقبولا على سبيل الفكاهة أيام عرائض النقة بالأحزاب ، إذ لم يكن يترتب على تلك المبالغة يومئذ اخلال بالعمل الحكومى ولا بحاجات الشعب المادية ، أما الآن فهو إضرار مادى بالأمة ، وهو

نقص خلق نعيذ أمتنا الكريمة من المضى فيه ، وهو فى رأى أهل القانون تزوير فى أوراق رسمية .

وكأن الذين يحملهم الطمع أو الخوف على هذا الكذب فى البيانات أرادوا أن يضطروا الحكومة إلى العودة — على كره منها — إلى الانفراد بالتدبير ومنح لجان التقدير سلطة التقدير والاعتماد مرة أخرى على مشايخ الحارات ، الذين هم موضع تذمر الجمهور وشكواه .

وهذا كله ينطوى على نتيجة مؤلمة هى اضطرار الحكومة إلى عدم الثقة بالجمهور وبالبيانات التى يقدمها مع أن هذه البيانات هى الأساس الذى تقيم عليه الحكومة — فى مصر وفى غيرها — تقديرها لمطالب الشعب وحاجاته .

واذا كانت هذه هى براعة الاستهلال فى مادة كالبترول ، ليست غذاء ولا شرابا ولا هى من الندرة بحيث تستوجب كل هذا الحرص على تخزينها مع ما فى تخزينها من خطر لأنها قابلة للاحتراق سريعة الالتهاب ، اذا كان هو صنعنا من الآن ، وكان هذا هو طراز تعاوننا مع الحكومة ، فماذا تكون الحال اذا نضت الظروف بتوزيع بعض مواد الطعام بالبطاقات ، كالقمح أو السكر أو الأرز أو غيرها ؟ هلا ونضطر يومئذ الى الاعتماد على مشايخ الحارات أو سواهم ممن لابد من استخدامهم لجمع البيانات ، وهنا تعود الأصوات فترتفع بالشكوى ، ومن المحقق أن عددا من الأسر سيقع عليه شئ من الحرمان أو التقتير ، بينما تشبع أسر أخرى وتسعد ، وليس هذا من البر فى شئ . ومن واجب كل مصرى أن يفكر فى مواطنيه حين يفكر فى نفسه ، وإلا فان هذا الحرص على مصلحة النفس مع إهمال مصلحة المجموع ، هو نوع من الأنانية المرذولة التى قد تنعكس على صاحبها فتفوّت عليه حتى حاجته الخاصة .

الا إن أهم واجب على الشعب فى هذه الأوقات الاستثنائية التى نجتازها أن يساعد الحكومة فى تنظيم تموين البلاد بتقديم جميع البيانات التى تطلب منه صحيحة دقيقة وافية ، وأن يتعاون الأفراد مع السلطات الرسمية فى حمل الأهالى على أن يتوخوا الصدق والحق فى كل مايقدمون من هذه البيانات . والا فسوء العاقبة واقع على الجميع سواء بسواء .

جرائم السرقات

بقلم اليوزباشى صالح زكى
معاون مكتب حماية الآداب

سرقة المحلات التجارية

يكثر حدوث هذه الجرائم فيما بين الساعة العاشرة مساء والساعة السادسة صباحا ويتهز العريقون فى الإجرام من لصوص هذه المحلات فرصة تغيير رجال الحفظ فى دركاتهم فيرتكبون فى أثنائها جرائمهم بعيدين عن كل رقابة ، لأن عساكر الدوريات يكونون فى هذه الفترة مشتغلين "بالتسليم" على المحلات فى دركاتهم .

وسرقات المحلات التجارية ترتكبها فئة خاصة من اللصوص ، ولهم فى ذلك أساليب وطرق شتى تختلف باختلاف المحل ومحتوياته وموقعه . فبعض اللصوص يبحثون عن المحل التجارى الذى تعلوه شقة خالية فيستأجرونها ولا ينقلون إليها إلا أثاثا تافها ذرا للرماد فى العيون حتى إذا أغلق صاحب المحل متجره شرعوا فى إحداث فجوة بالسقف وتدلوا منها إلى المحل فأخذوا منه ما تصل إليه أيديهم من نقود وبضائع ينقلونها فى الصباح المبكر دون أن يشتبه فيهم أحد . وأكثر ما ترتكب هذه الحوادث فى أيام العطلة الأسبوعية حتى لا تكتشف السرقة إلا فى اليوم التالى حيث يكون اللصوص قد هربوا بغنيمتهم .

وآخرون يرتكبون جرائمهم بنفس هذه الطريقة من دكان خالية تكون ملاصقة للمحل الذى يتفقون على سرقته فيبيتون فيها بعد استئجارها ، وفى سكون الليل ينقبون الجدار ويدخلون منه للمتجر ويسرقون ما به دون أن يشعر بهم أحد . وهناك فئة أخرى من اللصوص اختصوا بكسر الخزائن الحديدية ، وهذه الفئة تكون عادة مجهزة بكثير من معدات الفتح والكسر فمن مقصات حادة تقطع بها الأقفال الحديدية إلى مفاتيح مصطنعة "وطفاشات" يفتحون بها الأبواب مهما كانت مستعصية ، إلى آلات حادة وماقات تنفذ فى الخزائن الحديدية مهما كانت متينة . ولذلك فإن هذه الطائفة تعد من أخطر المجرمين العريقين فى الإجرام .

والطريقة التى يتبعها هؤلاء عند البسطو على إحدى الخزائن أن يبعثوا بأحد شركائهم فى النهار لمعاينة المحل فيتقدم لصاحبه لشراء أى شىء مما فيه ، وفى فترة البيع والشراء والأخذ

والرد والمساومة يدرس اللص جيدا محتويات المحل و يعرف موقع الخزانة ونوعها وطريقة الوصول إليها . و يراقب صاحب المحل بعد ذلك لص آخر لمعرفة ما يضعه التاجر فى خزانته من أموال حتى يتأكد أنها صارت عامرة . و بعضهم يتقدم أحيانا بورقة مالية لصرفها فيضطر صاحب المحل أن يفتح خزانته أمام اللص فيعرف بنظرة واحدة محتوياتها حتى إذا اطمأن إلى أنها عامرة بالمال بادر إلى باقى أفراد العصابة شركائه للاتفاق على تنفيذ الجريمة . وأكثر المحلات تعرضا للسرقة هى التى تقع فى أمكنة منطرفة أو متصلة من الخلف بخرابات مهجورة حيث يتسنى لهم ارتكاب جرائمهم باطمئنان، يساعدهم على ذلك هدوء المكان و بعده عن العمران . فإن كان من الصعب فتح باب المحل بمفتاح مصطنع أو بكسر أقفاله أحدثوا بأحد جدرانه ثقبا و دخلوا المحل منه. كذلك المحل الذى تلاصقه خرابة من الخلف ينقب اللص جدرانه ويعبث به كيفما شاء دون أن يشعر بذلك عسكرى الداورية الذى يطمئن مادامت أقفال المحل سليمة والنقب بعيدا عن نظره، وهو خلال عملية البرقة مشغول بالمرور على المحلات الأخرى الكثيرة فى دركه فيتعذر عليه سماع صوت النقب فى الجدار .

لذلك وجب أن تكون أمثال هذه المحلات موضع عناية ورقابة، لذلك يجب ألا يكتفى رجل البوليس بكون أقفال الأبواب محكمة بل يجب أن تكون رقابته شاملة المرور على هذه المحلات من الجهات الخلفية المتصلة بالخرابات حتى لا يستطيع اللصوص اتخاذ هذه الجهات سبيلا للوصول منها إلى المحل وسرقته .

وأكثر اللصوص يحتاطون فلا يستخدمون الأنوار الكهربائية التى قد تكون بالمحل عند ارتكاب جرائمهم بل يستعملون بطاريات يستعينون بواسطتها على البحث عن المسروقات أثناء ارتكاب الجريمة، لذلك كان وجود البطارية مع المشتبه فيهم ، من الأدلة على أنها من وسائل ارتكاب الجريمة .

ومن الأساليب التى يتبعها بعض اللصوص فى السرقة من المحال التجارية أنه إذا اتفق لصان على سرقة محل فإن أحدهما يقتصر عمله على تحطيم أقفال الباب إذا استعصى عليه فتحها بمفتاح مصطنع، و يكون قد جهز قفلا جديدا من عنده يضعه مكان القفل القديم بعد أن يفتح الباب و يهيئ لشريكه السبيل لدخوله ثم يغلقه عليه حتى إذا تأكد من أنه جمع ما استطاع جمعه من محتوياته أخرجه فيقتسمان ماوصلت إليه أيديهما بعد نقله فى سيارة أو عربة تكون بانتظارهما على مقربة من المحل .

والغرض من وضع هذا القفل أنه عند ما يمر عسكرى الداورية للتسليم على المحل يجد ببابه قفلا مغلقا فيطمئن إلى أن المحل سليم وقد يكون اللص خلال ذلك داخل المحل فلا يكاد الجندى يبتعد قليلا عن المحل حتى يتقدم شريك اللص من الباب و يفتح القفل بالمفتاح الذى

معه ويساعد زميله على الخروج بالمسروقات ، ومن أظرف الحوادث فى هذا الباب أن جنديا يقظا من جنود البوليس عند ما كان يقم على المحلات التجارية بدركه أدرك بفطنته أن القفل الذى فى الباب مخالف للقفل الذى اعتاد التقيم عليه فى المرات السابقة فأيقن أن فى الأمر شيئا وتظاهر بعدم الاكتراث ، ولم يبد اهتماما وابتعد قليلا عن المحل فاذا بشخص يحوم على مقربة من الباب فاقترب منه حتى ضبطه وظهرت على سيماه علائم الحيرة والارتباك وحاول الفرار إلا أن العسكرى كان يقظا فلم يمكنه من ذلك وفتشه فوجد معه مفتاحين حديدين ظهر أنهما مفتاحا القفل الذى وضع حديثا على باب المحل وحضر رئيس الداورية فى تلك الفترة فعاون العسكرى على فتح القفل وما كاد يرفع الباب حتى ظهرت دلائل العبث التى قام بها اللص الثانى وقد ضبط مختبئا داخل شوال فى أحد أركان المحل فاستحق الجندى الثناء والمكافأة .

ومن أغرب أمثلة الجرأة عند لصوص المتاجر أن لصين اتفقا مع أحد أصحاب عربات النقل على سرقة متجر للشاى فذهبوا إلى المحل فى الصباح قبل موعد فتح المحل بساعتين وفتحوا الباب بمفتاح مصطنع ونقلوا كل محتويات المحل وكانت نحو ستين صندوقا من الشاى وحملوها على العربة ، وكانوا يرتكبون جريمتهم هذه على مرأى من المارة كما لو كان المتجر متجرهم والبضاعة بضاعتهم ، ومن الغريب أن أكثر الأهالى كانوا يمرون عليهم وهم ينقلون ما بالمحل بجرأة نادرة فكانوا يظنون أنهم من أصحاب المحل أو موظفين وتصادف أن أوقعهم سوء الحظ فى يد أحد عساكر المرور الذى لاحظ أن حمولة العربة كانت مرهقة للحيوان الذى يجرها فساقهم إلى القسم ليحرر محضر مخالفة لصاحبها وكان صاحب المحل قد حضر الى محله فوجده خاويا فأسرع الى القسم ليبلغ عما أصابه وهناك انكشف أمر السرقة وكشفت المخالفة البسيطة عن الجريمة الحقيقية .

وحدث مرة أن بعض اللصوص اتفقوا على سرقة متجر للمنسوجات الحريرية كان صاحبه يغلقه مساء كل سبت فلا يعود لفتحه إلا فى صباح الاثنين فاستحضروا صندوقا كبيرا من الخشب وبداخله أحدهم فلما أغلق صاحب المحل محله وانصرف نقلوا الصندوق على عربة الى باب المحل وكان للصندوق فتحة مصنوعة بطريقة فنية تمكن من بداخله من الخروج عند الحاجة وكان باب المحل من الخشب ومغلقا من أعلى بحزام سميك من الحديد عليه أقفال متينة لا يسهل فتحها وقد وضع اللصوص الصندوق ملاصقا للباب وجعلوا فتحته للداخل وقد استطاع اللص الذى بداخل الصندوق أن ينزع الخشو الذى بالجزء الأسفل من الباب فأحدث به ثغرة مكنته من الزحف من الصندوق إلى داخل المحل حيث نقل بعض الأثواب الحريرية الثمينة ورصها فى الصندوق ولم يترك به فراغا إلا بقدر ما يسع جسمه هو ثم دخل فى هذا الفراغ وأعاد إرجاع الخشو بالضلفة كما كان. وقد كاد عسكرى الداورية يظفر

بهؤلاء اللصوص إلا أنهم أوهموه عند ما حضروا بالصندوق أن به بضاعة للمحل وجلس أحدهم أعلا الصندوق متظاهرا بحراسته حتى يحضر صاحب المحل لتسلم بضاعته . حتى إذا ما أتموا جريمتهم نقلوا الصندوق على الفور بدعوى أن صاحب المحل لم يحضر وأنهم استبطأوه ويخشون على الصندوق من عبث أحد به ، وقد انخدع العسكرى ولم يفطن إلى حيلتهم فتركهم وشأنهم .

ومن الغريب أن هذه الحادثة لم يكشفها إلا سوء طالع هؤلاء اللصوص إذ أن اللص الذى كان بداخل الصندوق ضاقت أنفاسه فأخذ يستغيث بزملائه والعربة سائرة فتنبه لذلك أحد العساكر فأوقف العربة وظن أن اللصوص قد وضعوا من بالصندوق للتنكيل به واجتمع المارة حول العربة وأخرجوا اللص من الصندوق فى حالة يرثى لها وسقط أثناء ذلك بعض الآلات التى استخدمها فى دخول المحل فاتجهت الشبهة نحو اللصوص فساقهم العسكرى إلى القسم حيث اختلفوا وانكشف أمرهم .

والواقع أنه ليس من السهل منع أمثال هذه الجرائم قبل وقوعها ، ولكن هناك طرقا شتى لاتقائها ، أهمها : أن تكون المحلات التجارية التى تعلوها وتلاصقها مساكن خالية موضع رقابة مستمرة لا من البوليس وحده بل من أصحاب المحلات أنفسهم فاذا شغلها بعض الأفراد وجب التحرى والبحث للوقوف على شخصياتهم والغرض الذى استأجروا المحل من أجله ، وليس من الحكمة الاحتفاظ بمبالغ كبيرة فى الخزائن بالمحلات التجارية وما دامت البنوك متوفرة فمن الأصوب إيداع هذه المبالغ فيها وتجنب ما يحتاج اليه التاجر أولا بأول .

ويستحسن أن تعمم الطريقة التى يتبعها كثير من أصحاب المتاجر الكبيرة لوقاية متاجرهم من حوادث السطو بوضع أسلاك مكهربة بطريقة فنية على الأبواب والجدران متصلة بأجهزة ذات أجراس تدق إذا لجأ اللصوص إلى اقتحام المحل فينتبه لذلك رجال البوليس فيداهمون اللصوص متلبسين بجرائمهم .

ويتبع الآن بعض أصحاب الحوانيت الصغيرة طريقة لطيفة إن لم تكن كفيلة بضبط اللص فإنها كثيرا ما تكون سببا فى منع وقوع الجريمة وإتمامها ، وذلك أنهم يرفعون غطاء أزرار النور "وكوبسات" العداد ويتركونها مكشوفة ليلا حتى اذا حاول لص إخماءة المحل أثناء السرقة جاءت يده على الأزرار فيتكهرب أو يصعق أو يتملكه الخوف والذعر فيفردون إتمام جريمته ظنا منه أن كل أسلاك المحل ومحتوياته متصلة بالأم الكهربائية . ويأخذ لوعم البوليس طريقة إنارة المتاجر ليلا من الداخل بنور ظاهر لعساكر الدوريات يتمكنون به من مشاهدة ما بداخل المحل من ثقوب بالباب كما هو متبع الآن فى محال الصاغة و "الجواهرجية" .

وهناك وسائل أخرى ممكن اتخاذها لمنع سرقات المتاجر سنتحدث عنها فى غير هذا المكان عند البحث بصفة عامة فى السرقات ووسائل منعها .

السرقات التى تحصل فى الطرقات

سرقة حلى الأطفال — خطف حقائب السيدات :

هذه السرقات أصبحت عديدة ومتنوعة ، ومرتكبو هذا النوع من السرقات يمتازون عن باقى المجرمين بجرأتهم ودهائهم وسعة حيلتهم وشدة مكرهم وأكثر ما تقع هذه الجرائم على الأطفال والسيدات ولكل نوع من هذه الجرائم طائفة خاصة .

فالطريقة التى يتبعها لصوص هذا النوع للسرقة من الأطفال أن يقف اللص على مقربة من إحدى المدارس الخاصة بالبنات مثلا فاذا شاهد أن طفلة تتحلى فى أذنيها أو يديها بقرط أو سوار ولا رقيب عليها اقترب منها بعد أن يكون وقف على اسمها واسم والدها من طفلة أخرى تكون سائرة بالقرب منها فيناديها اللص باسمها ويذكر لها أن والدها أرسله اليها لحراستها من لص يخطف حلى الأطفال ويطلب منها أن تعطيه حليها لحفظه لها فتطمئن الطفلة اليه فينتزع منها حليها بلا ممانعة أو مقاومة فان رفضت وفشل فى محاولته فانه لا يتعفف عن نزع القرط من أذنيها بالقوة ثم يلوذ بالفرار .

لذلك أنصح لأولياء أمور أمثال هؤلاء الأطفال ألا يتركوا أطفالهم بغير رقابة وياحبذا لو أقلعوا عن تحليتهم بأى نوع من أنواع المصوغات ، لأنه فضلا عن أنه نوع من أنواع الترف والتدلل والتجمل الذى لا يصح أن تتعوده الطفلة من الصغر فإنه كثيرا ما يعرض الأطفال للخطر والضرر .

أما خطف حقائب السيدات فقد أصبح من الجرائم المروعة التى تفشت فى مدينة القاهرة ، وقد اتبع لصوص هـذه الحقائب وسائل متعددة فى ارتكاب جرائمهم فبعضهم يستخدم دراجة يسير بها خلف السيدة التى يريد خطف حقيبتها حتى إذا اقترب منها ووجد الفرصة سانحة لتنفيذ جريمتـه خطف الحقيبة ولاذ بالفرار مستعينا بالدراجة على الانزواء فى مختلف الطرقات حتى لا يلحق به أحد .

وبعضهم يرتكب هـذه الجريمة بمساعدة آخر يكون بانتظاره فى سيارة على مقربة من المكان الذى يباغت فيه السيدة فلا يكاد يخطف حقيبتها حتى يسرع الى السيارة حيث يكون قائدها مستعدا للسير بها فيفر الاثنان بغنيمتهما دون أن يقف أحد لهما على أثر .

ويجتهد اللصوص المختصون بخطف حقائب السيدات فى ارتكاب جرائمهم فى الجهات الخلوية أو الشوارع الهادئة التى تقل فيها حركة المرور كمصر الجديدة والحدائق والمطرية وجاردن سيتى والزمالك وغيرها . وبعضهم تدفعه الجرأة إلى خطف حقيبة من سيدة فى الشوارع المزدحمة أمام دور السينما والمتاجر الكبيرة والبيوتات المالية لأنهم يرتجون خصوصا فى هذه الأماكن الأخيرة أن السيدة لا توجد فى مكان كهذا إلا وحقيبتها مملوءة بالمال وهم يرتكبون جرائمهم فى هذه الأماكن باطمئنان لأن الزحام كثيرا ما يساعدهم على الهرب والاختفاء بين المارة .

سرقة الدراجات والسيارات :

من الجرائم المتفشية فى كل أنحاء القاهرة تقريبا جرائم سرقة الدراجات والسيارات. أما تفشى حوادث سرقة الدراجات فراجع إلى إهمال أصحاب الدراجات أنفسهم لأنهم بالرغم من التحذيرات المتكررة التى يوجهها قلم المباحث الجنائية من وقت لآخر لعدم ترك هذه الدراجات بلا رقابة أو حراسة يتركونها على أرصفة الشوارع وأمام أبواب المنازل مددا طويلة تمكن اللص من سرقتها بسهولة ، وبعضهم لا يعنى حتى بقيدها بجنزير يوضع فى عجلاتها ويقفل بقفل حتى لا يستطيع السارق نقل الدراجة إلا بكسر القفل أو حملها على كتفيه .

أما حوادث سرقة السيارات فالغالب أن ارتكابها يكون القصد منه تجريد السيارة مما فيها من عدد وأدوات حتى إذا ما تم للص ذلك ترك السيارة فى مكان غير الذى سرقها منه . فيعثر عليها البوليس فى اليوم التالى .

وكثيرا ما يكون قصد اللصوص من سرقة السيارة استخدامها فى ارتكاب بعض الحوادث الأخرى كخطف حقائب السيدات أو نقل المسروقات أو الوصول بها إلى الأمكنة التى يريدون ارتكاب حوادثهم فيها ثم الهرب بها بعد ارتكاب جرائمهم .

وقد دل البحث على أن أكثر هؤلاء اللصوص ممن يحترفون اصلاح الدراجات وقيادة السيارات وهم بحكم إلمامهم بالقيادة يسهل عليهم ارتكاب جرائمهم ، فاذا وجد أحدهم دراجة فى مكان ما ركبها وفر بها إلى حيث يزيل النمرة المرقومة بها ويحدث تغييرا فى بعض أجزائها لإخفاء ما هو معروف من معالمها ثم يتصرف فيها بعد ذلك بسهولة واطمئنان وبعضهم ينتقل بما يسرقه من القاهرة فيبيعه فى مدينة أخرى من المدن التى يكثر فيها استخدام الدراجات كطنطا والمنصورة . وقد ضبط أحد لصوص الدراجات بالمنصورة مرة فاتضح أنه باع أكثر من خمسين دراجة سرقها جميعها من القاهرة .

وليس ثمة طريقة فعالة لمنع هذه الجرائم إلا أن تخصص الحكومة فى كل شارع مكانا خاصا لوضع الدراجات وآخر لوقوف السيارات يكون تحت رقابة أحد رجال البوليس أو المنادين المخصصين لهذه الغاية وألا يسمح لاحد أن يترك سيارته بلا حراسة أو رقابة فى أى

مكان . وكذلك يعامل أصحاب المحلات التى تتجر بأدوات السيارات كالكاوتشوك والمفاتيح والعدد معاملة محلات الدلالة فى الأسواق بالطريقة التى سنذكرها فى هذا الصدد .

هذا و بالمحافظة فرقة خاصة تابعة لإدارة المباحث الجنائية أنشئت لمكافحة سرقات هذا النوع تنيط بها العمل على منع سرقة السيارات والدراجات ومراقبة لصوصها، وقد أتى عمل هذه الفرقة بثمرة طيبة ونتيجة حسنة إذ قلت حوادث كثيرا عن ذى قبل .

ومما يؤسف له كثيرا أنه وقد اتضح فى خلال العام أن فئة من طلبة المدارس الذين لا خلاق لهم هم الذين يسرقون هذه السيارات للنزهة تارة أو للحصول على ما بها من أدوات حتى إذا قضوا مآربهم أو نفد منهم البنزين تركوها فى الطريق عرضة لعبث غيرهم .

وهناك آخرون ممن يؤمنون على سياراتهم لدى الشركات يتخذ بعضهم طريقة غير شريفة للحصول على المبالغ التى يؤمنون عليها بها، وذلك أنه عندما يطول على سياراتهم القدم يخفون هذه السيارات إما بإلقائها فى الترع أو فى النيل أو يحرقونها ثم يبلغون عن سرقتها . وهـذه الأساليب لا تنطوى إلا على الخسة وفساد الذمة والضمير .

كلمة عامة فى حوادث السرقات :

ليست حوادث السرقات من الحوادث البسيطة التى لا تحتاج فى البحث عن مرتكبيها إلى مجهود أو عناء . وليس من العدل أن نحكم على رجال البوليس بالإهمال أو ننسب إليهم التقصير دائما فى هذه الحوادث سواء فى منع حصولها أو ضبط فاعليها، لأن إخفاقهم فى ذلك كثيرا ما يكون ناشئا عن أسباب قاهرة أهمها تخلى الجمهور عن مساعدة رجال البوليس وامتناعه عن إبداء ما قد يكون لديه من معلومات تفيد التحقيق ، ولعمرى ما السر فى نجاح بوليس البلاد المتمدينة إلا تضامن الجمهور معه فى كثير من الأعمال فلا تكاد تحصل حادثة فى جهة حتى يبادر الجمهور إلى ضبطها وتعقب المجرم الذى ارتكبها ويتطوع لإبداء كافة المعلومات الموصلة إلى ضبطه وإرشاد البوليس عن مقره . وهيهات أن نجد من بينهم من يخشى بأس مجرم أو يحاول التضليل أو الإيقاع بالباحثين والمحققين .

أما هنا فيندر أن يجد رجل البوليس معونة من أحد أو اهتماما فى حادثة ما، ولعل السر فى ذلك راجع إلى عسر بعض الإجراءات القضائية مما يترتب عليه مضايقة الجمهور وضياع وقته وتعطيل أعماله ، وناشئ من عدم تشجيع الأهالى على احترام البوليس ومحبته والدعاية لمعاونته ، ومن أهم العوامل الموصلة لمنع هذه الجرائم وضبط فاعليها إصلاح رجال البوليس المكلفين بالحراسة والبحث، وذلك باتخابهم من ذوى الكفاءات والأخلاق المرضية وتعليمهم مبادئ أولية فى البحث الجنائى ومراقبة المجرمين وطرق ارتكابهم الجرائم . وقد أخذت وزارة الداخلية منذ أعوام فى سد هـذا النقص والعمل على ترقية مستوى العساكر وتحسين

طبقتهم وتزويدهم بمختلف القوانين والعلوم الملائمة لروح العصر والكفيلة باستتباب الأمن وصيانة الأموال والأرواح .

وأكثر حوادث السرقات التي تحصل في المنازل والمتاجر تضيع معالمها بخطأ أصحاب هذه الأماكن أنفسهم ، إذ أنهم كثيرا ما يهملون المحافظة على ما قد يوجد بمحل الحادثة من آثار وآلات و بصمات تفيد في معرفة الفاعل . ولا يهتمون بالأماكن التي توجد عليها هذه البصمات والآثار فلا ينتبهون مثلا إلى عدم لمس الأوانى والمنقولات التي يحتمل كثيرا أن يكون الفاعل قد أمسكها بيده ، فكثيرا ما توجد بصمات ظاهرة أو خفية لا تظهر للعين المجردة مطبوعة على الزجاج والأجسام الملساء والورق وهذه البصمات يمكن رؤيتها بمنظار مكبر خاص أو إظهارها بمواد كيماوية وكثيرا ما كشفت عن شخصية أصحابها وأتت بنتائج قيمة في تحقيق الحوادث الجنائية . كذلك الآثار التي توجد بمحل الحادثة يجب المحافظة عليها حتى لا تختلط بآثار شخص آخر بريء و يجب صيانتها من المؤثرات الجوية كالرطوبة والهواء والمطر وذلك بتغطيتها بأوعية حفظا لها من الزوال أو التلف حتى يحضر الاخصائيون لفحصها كذلك ما قد يوجد بمحل الحادثة من آثار أخرى فربما كان عقب سيجار من خاص اعتاد الجاني تدخينه من أهم الأدلة المادية على اتهامه أو إدانته .

ولما كان أكثر المسروقات من المنازل لا يتعدى الملابس والمصوغات وكان من الصعب أن يتصرف اللصوص فيما تصل إليه أيديهم بأشخاصهم حتى لا يعرضوا أنفسهم للضبط فقد اعتاد هؤلاء أن يلجأوا إلى وسطاء لتصريف المسروقات لهم وهؤلاء يبيعونها في الأسواق أو لفئة خاصة من الصائغين في أماكن معينة ، ولا أكون مغاليا إذا قلت إن المسروقات في هذه الأماكن من السهولة بحيث يجدها اللصوص مرتعا خصيبا لتوزيع مسروقاتهم فلا الأسواق بها وقاية فعالة ولا الدلالون وأصحاب محال الصياغة لهم نظام موضوع يضمن ضبط ما قد يعرض عليهم من مسروقات .

لذلك كان من الواجب سن تشريع يفرض على هؤلاء أن يخطروا البوليس عن كل ما يظهر أنه مسروق وأن يسلم لكل تاجر دفتر خاص لرصد الأشياء التي تعرض عليه "ليدلل" عليها يوميا وأن يكون البيع والشراء من و إلى أشخاص معروفين يمكن إحضارهم أمام البوليس في أي وقت وعند أي طلب ، وأن يرصد في هذا الدفتر نوع الشيء المبيع وأوصافه وقيمته واسم بائعه وعنوانه حتى يكون من السهل عند مراجعة هذا الدفتر الحصول على البيانات التي قد يحتاج إليها البحث عن مسروقات مبيعة بعد مضي وقت على بيعها .

أما مسروقات المحلات التجارية كالأقمشة وغيرها فالمعروف أن هذه الأشياء لا تباع في الأسواق بل بعضها يعرض على أصحاب المحلات الأخرى التي تتجر في الأصناف المسروقة

أو تحتاج اليها ، فالأقمشة مثلا تعرض على المتاجر الصغيرة أو محلات حياكة الملابس ، والبقالة تعرض على أصحاب محال البقالة ، ويكفى أن يساهم الجمهور بنصيب مع البوليس لضبط أمثال هذه المسروقات ، وذلك بالتبليغ عن كل ما يعرض عليه من أشياء يشتبه فى أن يكون بائعها سارقا لها لأنه فى الغالب لا يكون ملما تماما بقيمتها أو ثمنها ، وهذه المعاونة الصادقة من الجمهور يجب أن تقابل من جانب الحكومة بتشجيع كل من يتطوع بالتبليغ عن شىء يظهر أنه مسروق وذلك بمكافأة تتناسب مع أمانته وهمته ، ومن أهم العوامل الموصلة لضبط مثل هذه الحوادث سرعة النشر عن المسروقات و إعطاء التجار المحتمل التجاء اللصوص إليهم بيانا عن هذه المسروقات وأوصافها بدقة .

ولا يفوتنى فى هذا المجال أن أذكر طريقة من طرق منع جرائم سرقة المحلات التجارية التى ترتكب بواسطة فتح أبوابها بمفاتيح مصطنعة أو بتكسير أقفالها بآلات الفتح والكسر وهى أن وجود الأقفال فى متناول يد الفاعل يعد فى الواقع من العوامل المساعدة له على تنفيذ جريمته والمسهلة له ارتكابها . فأغلب أبواب المحلات خصوصا التى من الصاج تغلق بواسطة قفل يوضع فى حلقتين إحداها مثبتة فى الباب والأخرى مثبتة فى الأرض ، فهذا خلاف " الكيلون " الذى يوجد عادة فى جانبى الباب . لذلك أرى أن يثبت فى الضافة من أعلا فى مكانين متباعدين حلقتان أخريان و يمتد من الضلفة قضيب من الحديد تثبت فيه الحلقتان و يبيت هو فى جدار الباب من كلا جانبيه ، على أن يكون موضع القضيب والحلقتين على ارتفاع لا يمكن الوصول إليه إلا بعد الصعود على كرسى . ولا ريب أن الفاعل يتعذر عليه إيجاد كرسى أو الاستعانة بأى وسيلة أخرى للوصول إلى القفل العلوى ، لأن هذا يكشف أمره و يعرضه للضبط بخلاف صاحب المحل فإنه يستطيع إحضار الوسيلة من أى محل مجاور عند ما يحضر لفتح محله ، ويمكن اتباع هذه الطريقة أيضا فى الأبواب التى من الخشب أو الحديد إذ يصح أن يستعان على إغلاقها بوضع خوصة أو قضيب يمتد على الضلف على ارتفاع لا يسهل الوصول إليه إلا بواسطة كما ذكرنا .

ولقد فكر أحد المهندسين الميكانيكيين واسمه باغوص افندى أتمكجيان وهو من خريجى مدرسة الفنون والصناعات المصرية فى إيجاد وسيلة لإغلاق المحلات بحيث لا يستطيع اللصوص العبث بها أو كسر الأبواب مهما بذلوا من قوة واستخدموا من عدد وآلات ، فوصل أخيرا إلى اختراع قفل خاص ثبت من فحصه وتجربته أنه من أمنع الأقفال التى لا يمكن كسرها أو فتحها بأية حال .

بوزبانى

صالح زكى

الزار

لحضرة الأستاذ أسعد لطفى حسن

يحسبه البعض نوعا من التطريب أو لونا من ألوان الموسيقى ، ويعده الآخرون علاجا للصرع وضعاف الأعصاب . ويزعمه المغرقون فى الجهالة وسيلة لصرف الجن عمن أصابهم مس من الجن .

وهو فى بيوت الأغنياء فرصة من فرص البذخ والتفاخر ، وفى بيوت الفقراء نكبة ومجلبة للتداين والضنك . ويرى كثير من الناقدين — وأنا من أوائلهم — أنه فن من فنون الوثنية والكفر بالله .

وإذا كان لكل شيء فى هذه الدنيا ناحيتا خير وشر ، وكانت ناحية الخير الوحيدة فى الزار أنه يهدئ الأعصاب المضطربة ، فإننا نؤمن مع ذلك بأن شره أكثر من خيره ، وإثمه أكبر من نفعه .

وإنه لمما يدعو إلى القلق والتشاؤم ، أن الزار يفشو ويتغلغل فى بيوت الفقراء والأغنياء على الرغم من تقدم المدنية ومطاردتها لكل ضار من التقاليد وكل خبيث من العادات .

ولم يقتصر الإيمان بالزار على النساء ، بل تجاوزهن إلى الرجال ، وأصبح صناعة تدر الرزق الوفير على عدد كبير من الدجالات والدجالين . وأولئك حريصون على استبقاء هذا المعين الدرار ، فهم يجدون فى تشجيع إيمان الناس بالزار ، ويبثون فى العقول أن فيه شفاء كل علة ، وحسم كل مشكلة ، ويوهمون البسطاء أن الزار ليس عملا دنيويا ماديا ، وإنما هو وحى روحانى سماوى ، وأن لكل آدمى من الذكور " قرينة " من إناث الجن ، ولكل أنثى من الإنس "قرينا" من العفاريت ، وأن ما يصيب الإنسى فى جسمه أو عقله من أذى ، إنما هو من فعل القرين أو القرينة ! وينصب الدجالون أنفسهم وسطاء بين الإنس وعشرائهم من الجن ! ومن السيدات عندنا مؤمنات بهذه المزاعم ، فاذا سقط طفل أو طفلة على الأرض فبكى ، أسرعت أمه إلى التقاطه أو التقاطها وهى تردد الرقية النسائية المحفوظة " وقعت على أختك أحسن منك " أو " على أخوك أحسن منك " والأخت والأخ هنا هما " القرينة "

أو " القرين " وكأنما الأم بهذا القول ترضى قرينة ابنها أو قرين ابنتها ، أو تستعطفهما على الطفل العزيز !

ويذهب بعض الأمهات فى اجتناب غضب "القرناء" إلى حد الإضراب عن كثير من الأعمال المنزلية العادية ، وكثيرا ما يتجنبن تنظيف الغرفات فى الليل خشية تجريح رؤوس " القرناء " ، وهم جن فى رأى سواد النساء ، وملائكة فى رأى بعضهن !

و يعمد النساء إلى الدجالين والدجالات ، من مدعى الوساطة بين الإنس والجن ، لمداواة جميع العلل والأمراض العصبية ، والعقم ، وحفظ قوى التناسل ، واستمالة الرجال إلى النساء ، أو اجتذاب النساء إلى الرجال .

وأولئك الوسطاء يسمون الجن " أسيادا " ، لما يزعمون لهم من سيادة وهيمنة على أجسام من يلبسونهم أو يلازمونهم ، وأغلبهم من النساء .

وتلقب الوسيطة عادة "بالكودية" أو "شيخة الزار"، وهذه تبلغ أهل المصابة أوالمصاب رغبات "السيد" ومطالبه، التى لابد من إجابتها قبل أن يعفو عن المصاب، أو قبل أن يرضى بالجلاء عن جسمه بعد أن لبسه لبسا ، واحتله احتلالا !

وللكودية مهارة فى تأدية مهنتها ، كسبتها بالمران و بالتغلغل فى مختلف الأوساط ، ولها سحر عجيب ينفذ إلى قلوب النساء، ولها لباقة فى تحديد مطالب "الأسياد" وتقديرها بما يتناسب مع ميزانية كل أسرة، و بالجملة فالكودية ممثلة من أبرع الممثلات وأنجحهن فى ابتزاز الأموال .

وتبدأ الرواية بأن تذهب المريضة أو من تتوهم فى نفسها المرض . إلى "الكودية" تطلب منها الشفاعة عند " الأسياذ " ثم تخرج من حضرتها وقد تلقت منها تعليمات دقيقة ، أهمها أن تبيت ليلتها وقد لفت حول عنقها منديلا اصطلح على تسميته " الأثر " (وينطقنه الأتر بفتح الهمزة والتاء) وفى الصباح تذهب "الكودية" إليها فتنزع من عنقها هذا المنديل أو هذا " الأثر " وتعود به إلى دارها زاعمة أنها ستنتظر زيارة " الأسياد " لها فى منامها خلال ليلتها المقبلة ، وتسمى هذه الليلة " التبييتة " وأنها فى هذه المقابلة المنامية ستتفاهم مع " الأسياد " وتلتمس صفحهم عن المريضة ، وذلك بعد أن تعرف جنسيتهم وديانتهم ومناصبهم فى دولة الجن . أى : هل "السيد" مصرى أم سودانى أم مغربى (وهو الغالب) ، وإذا كان مصريا فهل هو "بحراوى" أم صعيدى ! ثم هل هو مسلم ، أم مسيحى ، أم يهودى (وما أعقد المشكلة إذا كان على غير دين المصابة !) ثم هل هو ملك ، أم أمير ؟ ومن سادة الجن أم من فقرائهم ؟ ! وهل هو حاد المزاج أم دمث الأخلاق ؟ و بقدر ماتختلف طوائف "الأسياد"

وأديانهم ومنازلهم الاجتماعية ، يكون اختلاف مطالبهم وشروطهم ، فمنهم قانعون ومنهم طامعون ، ومنهم رحماء ومنهم قساة !

فإذا ما انتهت الكودية من مرحلة الاستخبارات وجمع المعلومات — وربما استغرقت هذه المرحلة ليالى معدودات — أفضت بها إلى ضحيتها المسكينة وأدلت إليها بالمطالب ، والويل للريضة إذا قصرت فى تأديتها ، فلا رحمة يومئذ ولا أمل فى الشفاء . والمطالب فى العادة ، هى تقديم قطع من الجواهر أو الذهب أو الفضة أو النحاس ، كل بقدر ما تعرف الكودية من طاقته . وعلى ذلك فالبيوت الغنية لا يمكن إعفاؤها من تقديم النفائس المصنوعة من الذهب الخالص ، كسوار وحجال ودمالج وخواتم ، تضاف إليها الملابس الفاخرة الثمينة ، من كوفية موشاة ، إلى عباءة تتدلى منها خيوط الذهب ، إلى عقال أو قفطان من الحرير النقى ، الى ما وسع الغنى من تحف وبدائع . وإذا كان "السيد" نصرانيا دخلت فى مطالبه الصلبان الذهبية أو الفضية ، والمسوح والأردية الكنيسية ، وتظل المطالب تتواضع بقدر ما تتواضع ميزانية الأسرة أو ترق حالها .

ولا تقدم هذه الهدايا إلا فى حفل رائع جامع ، يدعى اليه الأهل والجيران والأصدقاء والصديقات ، لابسين أو لابسات أغلى وأبدع الثياب ، متقلدين أو متقلدات ألمع وأثمن الجواهر ، وإذا ما حضرت "الكودية" استقبلت أروع استقبال ، وكانت هى قطب الحفل ومرمى الأبصار ، وهنالك يطلق البخور ، وينفح المكان بأطيب الروائح والعطور ، من مسك إلى ند إلى عود ، وتتجاوب فى الأفق دقات الدفوف والطبول ، إذ تنزل إلى "الميدان" صويحبات المصابة وأترابها "الملموسات" أو "المعذورات" ، وقد ارتدين ثياب الزار — وللزار زى مقرر معروف — ويبدون فى أحسن زينتهن وأجمل حليهن ، وما تلبث صاحبتهن أن تترنح أعطافها برنين الدفوف ، وإذا الجميع يرقصن رقصات متناسقة مع دقات الطبول ، وقد أخذتهن نشوة روحانية عجيبة ، وجعلت صاحبة الدار تطوف حولهن ممتطية جملا أو حملا أو جديا — حسب اختيار الأسياد — وبعد عدد من الطوفات ينحر هذا الحيوان تحت قدميها فتلتهب روح الحماسة ويشتد الضرب على الدفوف ثم تؤذن "الكودية" بين مرح الجميع وابتهاجهم برضا "الأسياد" وعفوهن . ثم توزع صنوف من الحلوى والفاكهة ويتقدم الكل بعد ذلك إلى سماط فاخر يحوى ألذ وأشهى ما تستطيع الأسرة إعداده من أطايب الطعام . وربما دامت هذه الحالة أياما أو أسابيع .

ومن البديهى أن كل ما يقدم إلى "الأسياد" من حلى وملابس وغيرها ، يذهب غنيمة باردة لشيخة الزار .

هذا عرض موجز لمهرجان الزار و بواعثه ومقدماته . ومن هـذا العرض يتبين لك أن فى هذه البدعة أضرارا واضحة لا يجوز أن تغمض عنها العيون .

ففيها من الناحية الدينية إفساد للعقائد، لأنه إذا ثبت فى وهم المرأة أن هناك قوة غير قوة البشر تبرئ المريض وتشفى المريض وتغير مصائر الناس ، كان ذلك نوعا من الاشراك بالله ، لأن المؤمنين لا يعرفون فوق قدرة الإنس إلا قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

وهى من النواحى المالية والخلقية والصحية شر مستطير، فانها تستنفد مالا كثيرا وتثقل كاهل الأسر وترغمها على الاستدانة لتأدية "المطالب" الباهظة التى يريدها "الأسياد" أو المحتالات باسم "الأسياد" وما أشد الحرج الذى يقع فيه عميد البيت حين تبدو من زوجته هـذه الرغبة المرذولة ، رغبة إقامة الزار . هو بين أمرين : أحلاهما مر ، فإما استسلم للرغبة النسائية التى لا ترحم ولا تقدر العواقب ، فآذى نفسه واضطربت أحواله المالية ، وفقد كرامة زجولته بهذا الخضوع لإرادة النساء ، و إما ضرب صفحا عن هـذا العبث فوقع بينه و بين ابنته شقاق ، أو بينه و بين زوجته طلاق ، وكم من أسر هانئة هدّ الزار كيانها هدا ، إما بإفقارها و إما ببذر بذور العداوة والبغضاء بين أفرادها .

ولا يسلم العفاف من أذى فى هذا المحفل الصاخب ، فإن النساء اللواتى يحضرنه من خليط من الصالحات والفاجرات ، وعدوى النساء للنساء أسرع تأثيرا من عدوى الرجال للنساء .

و إذا استفادت أعصاب المصابة من قرع الطبول أودق الدفوف، فإن جسمها قد يناله أذى شديد إذا كانت ممن يشربن دم الذبيحة ساعة نحرها ، وشرب الدم عادة قبيحة يمجها الذوق وتنكرها قواعد الصحة ويحرمها الدين ، ولكنها عادة الكثيرات من النساء لا من المصابات وحدهن بل من الزائرات والمتفرجات .

وأولئك يقضين فى الرقص زمنا طويلا قد يصل إلى ساعات ، وهذه الإطالة فيه تضر أكثرهن ، لا سيما إذا كن مصابات بضعف فى القلب .

وعجيب أن تكون مهنة الكودية من المهن الحرة التى لا تمتد إليها يد الحكومة بالمطاردة والتحريم ، وليس يكفينا ما نراه فى بعض الأسر المثقفة من انصراف عن هذه البدعة السيئة فإنه انصراف بطىء غاية البطء ، وهذه المهنة لا تقل شرورها عن شرور السرقة والنشل وبيع المخـدرات ، وإنى لأعدها تلاعبا بالدين وسطوا على العقول وابتزازا للأموال واتجارا بالكرامات والأعراض .

ومما يخجل له كل مسلم ، أن "الجن أو الأسياد" المزعومين ، لا يلبسون غير الأجسام المسلمة ، إذ لم نسمع أن مسيحية أو يهودية شكت من معاكسة الجن لها أو عبث الشياطين بها ، ولعمرى إننا لنظلم الجن أفدح الظلم حين نخشى شياطينهم ، وما يصيبنا السوء إلا من شياطين الانس .

ولست بآسف على شيء كأسفى على جعل بيوت الله مواطن لهذا الرجس ، فان فى مدينة القاهرة أضرحة أولياء ، تكاد تكون مخصصة للزار وأمثاله من المنكرات كحمل الأطفال إلى الضريح زعما من أمهاتهم أن الولى يشفيهم من أمراضهم كأن المستشفيات لا وجود لها ولا خير فى طبها ودوائها ! أو كالتوسل إلى ذلك الولى ليهدى الابن الضال أو يكشف عن المتاع المسروق أو يرئ العقيم من عقمها أو يوفق بين الزوجة وزوجها ، أو ما الى ذلك من فاسد المعتقدات .

ولقد علمت من أنباء الزار أنه يقام فى مسجد أبى السعود بالقاهرة وهناك تحدث مخاز وفواجع . إذ يجتمع الرجال والنساء ، ويتلاصق الفتيان والفتيات ، ويختلط المرضى بالأصحاء ، وذلك فى ليلة الثلاثاء من كل أسبوع . ومثل هـذا الفجور من زار وغيره يقع فى مسجد المغربى بحى بولاق ، وفى مسجد الشيخ يونس بقرافة باب النصر ، وفى مسجد البيومى عقب صلاة الجمعة .

والزائر لأضرحة السادة : أولاد عنان والخضيرى والكاشفى وغيرهم ، يرى من الأضاليل والخرافات ما يؤلمه ويملؤه خجلا .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن بجانب الزار أوبئة أخرى ، فإن أعيننا تقع بين حين وآخر — حتى فى المعارض المنظمة المحترمة — على من يلعبون بالنار ويحملون جمراتها بين أيديهم ، ومن يأكلون الزجاج والثعابين . وكثيرون من الأجانب يرون هذه المناظر المزرية فيحكمون على مجموع الشعب المصرى حكما قاسيا .

لست أعرف هل فى تشريعنا ما هو كفيل بمنع هذه الموبقات ، وتحرير الشعب من ربقة المشعوذين والمشعوذات ، وتطهير الأذهـان والعقائد من هذه الضلالات ، فان كان فى التشريع ما نريد فقـد وجب أن نطالب الصرامة فى تطبيقه ، والحزم فى مطاردة مخالفيه ، وإلا فمن حقنا أن نطالب بإيجاد مثل هذا التشريع .

وعلى رجال الدين أن يتناولوا هذه الشرور فى مواعظهم ويحذروا الناس من أثرها السيئ فى دينهم ودنياهم .

ولما كانت حقيقة الحال فى أمر الزار أنه معالجة للأعصاب ، لا صرف للجن كما هى الخرافة الشائعة، فان على أطباء الأعصاب والأمراض الناشئة من ضعفها أن يولوا هذا الموضوع عنايتهم، إذ الثابت أن للألحان والأنغام تأثيرا نفسيا على بعض الأجسام، وقد يكون فيها إزالة للهم أو طمأنينة للقلب ، كما أن للموسيقى أثرا مجربا فى شفاء الأمراض العقلية . وفى مستشفيات أوربا التى تعالج مرضى العقول أوقات مخصصة لسماع الموسيقى ، كما ترى فى مستشفى هاندول بانجلترا. بل إن فى أحد مستشفيات سويسرا مجموعات من الطيور المغردة يصغى المرضى إلى نغماتها وهى فى أقفاصها أو وهى غادية أو رائحة فى الفضاء الفسيح، أو متنقلة بين الأشجار والأفنان ، فيأخذهم الطرب ، ويقع تغريدها من نفوسهم موقعا جميلا يكون له فضل كبير فى إزالة ما حل بعقولهم أو بأعصابهم .

وبعد هذا فان للدعاية الصحية الكاشفة عن أضرار الزار وغيره من العادات المستهجنة فائدة جليلة فى مكافحة هذا الداء الاجتماعى الوبيل، سيما إذا صحبها عرض أفلام تمثل مختلف الحالات والآثار .

* * *

هذا أيها القراء ، منكر لا أملك تغييره بيدى، فلأحاول تغييره باللسان ، "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين"

أسعد لطفى حسن

التعاون والمودة

للأستاذ عبد اللطيف عامر

تحدثنا فى العدد السابق عن الجهود التى بذلها " روبرت أوين " لتحسين حالة العمال ، وتحدثنا عن مقدار النجاح الذى ناله فى خطواته الأولى. ويسرنا أن نواصل البحث فقد كان للنتائج الباهرة التى حصل عليها فى مصنعه أثر كبير تحدث به الناس وأذاعوه فى طول البلاد وعرضها ، وأصبحت بذلك " نيولانارك " كعبة الباحثين الاجتماعيين وأصحاب المصانع الأخرى الذين توافدوا على زيارتها من كل مكان للدراسة والاقتباس ..

بل إن هذا النجاح الذى أحرزه "روبرت أوين" دعاه هو نفسه إلى أن يتوسع فى نظرته إلى امكان زيادة التحسين فى حالة المجتمع ، والى تكوين فكرة بناها على أساس اشتراك لفيف من العمال يتراوح عددهم بين ٥٠٠ و ٣٠٠٠ يعيشون عيشة مشتركة فى مستعمرة واحدة ، ويخصص لهم بناء واحد على شكل مربع مقسم الى مساكن مستقلة ، وبه مطبخ واحد ومطعم واحد للجميع ، ويخصص لكل عائلة مسكن مستقل من تلك المساكن ، وعلى كل عائلة أن تربى أطفالها الى سن الثالثة ثم يعهد بتربيتهم بعد ذلك الى المجتمع ، وعلى الوالدين الاشراف على أطفالهما فى أوقات الطعام فقط . وكان من رأيه أن يكون ما ينتج من العمل من دخل مشاعا بين الجميع ، وكان من آمال " أوين " أن يتمكن من اعطاء خير فرصة للتعليم ، وأن يجمع فى مستعمراته هذه بين مزايا الريف والحضر ، وأن يقضى على مساوئ العمل فى المصانع ، وأن يربط هذه المستعمرات بعضها ببعض بالعشرات ثم بالمئات ثم بالألوف حتى يصبح العالم كله مجموعة ذات مصالح مشتركة موحدة .

وقد بدئ فعلا فى عام ١٨٢٥ بإخراج فكرة أوين هذه الى حيز الوجود تحت إشراف أحد اتباع أوين واسمه " ابرام كومب " واختير لها " أور بستون " بالقرب من "جلاسجو" ، إلا أن التجربة كانت فاشلة على طول الخط اذ تغلبت المنفعة الذاتية وانتشر الكسل بين أفراد المستعمرة ، وعم بينهم الإسراف ، وتعودوا القذارة ، كما ثبت بالتجربة أن المطبخ أو المطعم العام للجميع عمل غير ناجح ، وقيل إن الطهى المنزلى أحسن وأرخص . ولم تقو هذه المستعمرة على البقاء أكثر من سنتين أى أن عمرها انتهى عام ١٨٢٧ .

وقد حاول أوين محاولة أخرى فى أمريكا فى بلدة " نيوهارمونى " فى مقاطعة "انديانا" فاشترى عام ١٨٢٤ (٢٠,٠٠٠ فدان) وذهب بنفسه إلى أمريكا وخطب عقب وصوله فى مجلس الجمعية الوطنية "National House of Representatives" مبينا القواعد التى سيبنى عليها مشروعه ، وكان الفشل نصيب هذه المحاولة كما كان نصيب اختها فى انجلترا .

عاد أوين بعد ذلك إلى انجلترا ليقوم بمحاولة من نوع جديد، فقد وجد أن المحل المنزلى الذى افتتحه فى نيولانارك صادف نجاحا كبيرا ، وأوحى اليه ذلك النجاح أن يبنى نظريته الجديدة على مبدأ الاستغناء عن الوسطاء فى تبادل السلع ، ولكى يتم له هذا لم يكتف بوضع الأساس لانتشار المحلات المنزلية بل رأى أيضا أن يغير من نظام التبادل وأن يضع مقياسا جديدا للقيمة هو " العمل " ، بجعل أساس العمل اليومى عشر ساعات ، وأجرة الساعة من العمل ٢٥ مليما، فالكرسى مثلا تقاس قيمته بالساعات التى صرفت فى صناعته مضافا اليها قيمة المادة الخام . وبدأ فعلا تنفيذ هذه الفكرة فافتتح فى ١٧ سبتمبر من عام ١٨٣٢ سوقا للتبادل بالعمل أسماها "The National Labour Exchange" وقد لاقت هذه السوق فى بادئ الأمر إقبالا ثم مالبثت ان قامت فى وجهها العراقيل والصعوبات الكثيرة فعدل عنها .

ولم تكن جهود روبرت أوين قاصرة على هذه المحاولات المتعددة بل كان الى جانب ذلك من أعلام الخطابة والكتابة فى عصره ، فقد كان ينظر إلى العمال فى انجلترا نظرة لاتزيد على نظرة الأثرياء لحيواناتهم الأليفة ، وكان العمال مبعدين كل البعد عن أى نوع من الاشتراك فى شئون الدولة أو التدخل فيها ، وكانوا محرومين من كل الحقوق السياسية وما يجب أن يتمتع به أفراد الأمة من حرية .

ويقول بعض الباحثين فى تعليل ذلك إن هذه الحالة التى كان عليها العمال هى أثر من آثار عهد الإقطاع فى القرون الوسطى ، ويقول آخرون إنها نتيجة لتجارة الرقيق التى كانت موجودة فى انجلترا ، والتى أثرى بسببها كثير من الانجليز .

وكان الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت إن الطبقة العاملة إنما خلقت للعمل اليدوى فقط وهى لاتصلح بطبيعتها للتعليم ، وإن تقدم المملكة لايكون الا بتشجيع الصناعة والتجارة و إعطاء الحرية التامة لأصحاب المصانع والتجار للحصول على الأرباح .

ومن سوء الحظ أن هذه الاعتقادات الخاطئة وجدت مايبررها فى نظر الطبقة المتعلمة من كتابات علماء الاقتصاد ، وكان الاقتصاد لا يزال علما حديثا له بهجته وجاذبيته فى نظر الجمهور الذى كان يقبل بشغف على نظريات " آدم سمث " و " توماس " و " مالثس " و " ريكاردو " .

وكان العمال كلما طالبوا الحكومة بأن تتداخل لحمايتهم و إنقاذهم من أصحاب رءوس الأموال وجدوا لديها من نظريات آدم سمث ردا على هذه المطالب ، و كان هذا الرد يتلخص فى أنها عاجزة عن التدخل لان كل تدخل من جانبها يتعارض مع السير الطبيعى للقوانين الاقتصادية ولا بد أن ينتج عنه ازدياد الضرر إن عاجلا أو آجلا .

والذى يقرأ كتاب آدم سمث الذى أسماه ثروة الأمم "The Wealth of Nations" — وهو أول ما ألف فى علم الاقتصاد عام ١٧٧٦ — يراه يقول " إن كل نزاع بين العمال والرأسماليين لا مبرر له على الاطلاق ، لأن الجميع مسوقون بيد خفية تدفعهم لخير المجتمع عن طريق العمل لمصلحتهم الشخصية ، كما أن من النظريات الاقتصادية التى ظهرت فى ذلك الوقت نظرية مالثس فى السكان ، ونظرية قانون الأجور الحديدى ، ونظرية تخصص الأجور "Wage Fund" وكلها نظريات تلتقى عند نقطة واحدة هى أن العمال لا أمل لهم فى تحسين أجورهم أو رفع مستواهم .

ولذلك فإن مهمة المصلحين الاجتماعيين وعلى رأسهم روبرت أوين كانت مهمة شاقة فقد كان عليهم أن يدحضوا هذه النظريات الاقتصادية الخاطئة و يظهروا مافيها من سفسطة ويقنعوا الجمهور والحكومة بصدق نظريتهم القائلة بأن سعادة المجتمع يجب أن تكون مفضلة على تكوين الثروات الخاصة ، وأن النزاع القائم بين ملاك الأرض وأصحاب رءوس الأموال والعمال بسبب الانقلاب الصناعى لا تبرره الأوضاع الطبيعية للأمور ، وأن الحرية التى يتمتع بها الأفراد يجب أن توجه الى التآزر والتعاون مع بعضهم البعض لا إلى التطاحن والتنافس .

وقد كان لروبرت أوين كتابات قيمة فى هذا الصدد ، ومن أهم كتبه كتاب مقسم إلى أربعة موضوعات أسماه "نظام جديد للمجتمع "A New View of Society" يتناول فيه وضع أساس لما يجب أن يكون عليه خلق المجتمع ، كما ناضل نضالا كبيرا فى الدفاع عن حقوق العمال ، وله كتابات متعددة تتناول وجوب صدور تشريع للعمل يمنع تشغيل الاحداث وتنظيم ساعات العمل ووضع نظام حكومى للرقابة على المصانع .

هذه هى أهم أعمال روبرت أوين وتعاليمه ، وقد كان لها الفضل كل الفضل فى تكوين رأى جديد للمجتمع ينطوى على عدل و إنصاف لحقوق الطبقة العاملة المهضومة الحقوق ، كما أن هـــذه التعاليم والأعمال ألقت الضوء على مايمكن للعمال أن يكتسبوه من وراء جهودهم المشتركة ، ولذا فقد أجمع الباحثون فى الشئون التعاونية على تسميته " أبا التعاون "

أما المعاصرون لروبرت أوين من المصلحين الاجتماعيين فنذكر منهم " وليم تومسون " وكان من الملاك الإيرلنديين فى محافظة كورك ، وكانت كتاباته من أحسن مانشر عن التعاون

فى ذلك الوقت ، فقد نشر له فى عام ١٨٢٤ " بحث فى توزيع الثروة على المبادئ الأكثر صلاحية لسعادة المجتمع " ، وفى عام ١٨٢٧ "بحث فى مكافأة العمل أو كيف يحتفظ للعامل بكل الناتج من جهوده " وفى عام ١٨٣٠ نشرت له " إرشادات علمية لتأسيس الجماعات الاقتصادية " .

ويتبين من كتابات تومسون أنه كان من المتتبعين لكل النظريات الاقتصادية التى ظهرت فى ذلك الوقت ، وكان رأيه من رأى ريكاردو العالم الاقتصادى فى أن رأس المال ماهو إلا عمل مدخر ، وأن أثمان السلع فى السوق تحدد بمقدار العمل الذى صرف فى إنتاجها . وقد استخرج تومسون من هذه النظريات أن العمال وحدهم هم العامل الوحيد فى الإنتاج ، ولذلك يجب أن يعود عليهم وحدهم كل مايأتى به الإنتاج من ثروة .

وكان يقول إن ملاك الأراضى وأصحاب المصانع والآلات بحكم تملكهم ، ووضع أيديهم عليها ، يتحكمون فى العمال ، فبدلا من أن يؤجروا لهم ما فى حوزتهم من ثروة ليقوم العمال بعملية الإنتاج لأنفسهم ولحسابهم فإنهم يرغمون العمال على قبول العمل بأجور لاتتعدى الحد اللازم للقوت الضرورى ، ويستولون هم بغير وجه حق على كل فائض أو ربح من الإنتاج ، وأمام هذا التحكم وهذه السيطرة من جانبهم فليس أمام العمال غير القبول أو الموت جوعا .

وكانت كتاباته فى التعاون تؤكد أن لا سبيل أمام العمال للخلاص من هذه الحالة إلا بالتعاون وكان يرى أن هذا التعاون بين العمال لا يستدعى وجود أموال ضخمة كما كان يقول روبرت أوين ، وكان يرى أن تفكير العمال فى إحداث الثورات لا يعود عليهم إلا بالضرر ، وأن الواجب على المتعاونين أن يطالبوا الحكومات بحماية المنشآت التعاونية .

ومن المعاصرين لروبرت أوين الدكتور " وليم كنج " وهو من كبار التعاونيين فى ذلك الوقت ، وكان دكتورا مارس صناعة الطب أربعين سنة فى بريتون بانجلترا ، وكان من أهم جهوده إصدار مجلة شهرية للتعاون فى عام ١٨٢٨ داومت على الظهور ٢٨ شهرا وكان يسميها "The Co-Operator" .

وقد أودع وليم كنج فى هذه المجلة آراءه القيمة فى التعاون ، ويتبين مما كتبه أنه كان من المؤمنين بأن المظهر الصحيح للتعاون إنما يقوم على أساس المستعمرات ذات الكفاية

والإدارة الذاتية "Self Supporting and Self Governing Communities" وكان يضع همه الأول فى إرشاد العمال إلى كيفية البدء فى العمل على إيجاد هذه المستعمرات بالرغم من افتقارهم إلى المال فكان يقول :

" يتحقق الجمال الفاتن فى التعاون بلا حاجة إلى رأس مال ، فالرجل لا يحتاج فى تعاونه إلا إلى أجره اليومى وزميل أمين ، فاذا وجد ثالثا اطمأنوا جميعا إلى أن الحبل المفتول ثلاث مرات لا يسهل قطعه ، وفى وسعهم أن يكتبوا كل أسبوع بمبلغ زهيد ينفعهم وقت المرض أو البطالة ، وفى وسعهم أن يشتروا لوازمهم دفعة واحدة ليحصلوا على تخفيض فى الأسعار فيضموا ما وفروه فى هذه الأسعار إلى ما ادخروه ، فاذا اتفق فريق من العمال على اتباع هذه المبادئ زادت قوتهم بازدياد رأس مالهم و يصبح فى مقدورهم أن يتوسعوا فى خدمة أنفسهم ، كأن يفتحوا دكانا يوزد لهم كل مايلزمهم . وينافس هذا الدكان المحلات التجارية الأخرى فى البيع للجمهور ، وكلما زادت مبيعات الدكان زاد ربحه وكبر رأس ماله ، ومتى كبر رأس المال أصبح فى الإمكان إيجاد عمل لأفراد المجتمع فيما هو أجدى عليهم بالمنفعة . وإذا أقبل الجمهور على طلب سلفة من السلع فنى الوسع أن يقوم الأعضاء بصناعة هذه السلفة ، و يسيروا فى مراقى التدرج هذه إلى أن يصبحوا ملاكا للأرض أو مستأجرين لها . ولا يفوتنا أن مثل هذه الجمعية قبل أن تصل إلى هذه الدرجة من النمو والارتقاء تكون قد تمكنت من تعليم أولاد الأعضاء وتثقيفهم أحسن ثقافة " .

هذا مثل مما كتبه "وليم كنج" فى مجلته "التعاون" . وقد تناول فى أعدادها الأخيرة شؤون التعاون بالنسبة لحياة المجتمع عامة ، فكان يقول لأتباع نظرية " مالسن " إن سبب الفقر ليس فى زيادة عدد السكان على الحد المناسب ، بل هو فى زيادة الانتاج على الحد المطلوب بسبب ما يأتيه الرأسماليون من خطأ فى توجيه الإنتاج وعدم إدراكهم لمقدار الطلب على السلع . وكان يحاجهم فى هذا ، ويدلل على أن علاج الفقر لا يكون بالحث على الإقلال من النسل أو انتظار المجاعات والأوبئة والحروب التى تفتك بالسكان ، و إنما يكون عن طريق التنظيم التعاونى كى يصبح العمال جميعا ممولين فتنمو عندهم ملكة الانتاج على قدر الطلب .

من هذه التعاليم وهذه الكتابات انتشرت الفكرة التعاونية بين العمال وكثر عدد أتباع أوين وتومسون وكنج ، وتكونت لدى الرأى العام أفكار جديدة غير التى كونها علم الاقتصاد

الأول ، وتنبهت الأذهان إلى وجوب العمل وبذل الجهود لإصلاح حالة العمال، وقد تعددت المحاولات لإنشاء الهيئات التعاونية بمختلف الأوضاع والصور .

وبلغ عدد المؤسسات التعاونية فى عام ١٨٣٠ مائتين. منها ما كان يطلق عليه اسم حوانيت الاتحاد " Union Shops " ، وقد عقد فى هذه السنة وفى السنتين التاليتين مؤتمر تعاونى للنظر فى شؤون التعاون وما يهم التعاونيين فى مختلف أنحاء البلاد .

ومما يؤسف له أن هذه المحاولات جميعها لم يتوفر لها النجاح ، فلم تكن الفكرة التعاونية قد نضجت أو كمل نموها واستكملت أسباب نجاحها . واستمر الحال على ذلك إلى أن كانت التجربة الخالدة فى بلدة " روتشديل " التى قام بها فريق من الصناع فى هذه البلدة ، وكانت جمعية روتشديل الجمعية التعاونية الاستهلاكية الأولى ، والحجر الأساسى لنظام التعاون الاستهلاكى ، والجمعية التى يشار إليها على الدوام كلما ذكر التعاون وجمعياته أو استعرض تاريخ الحركة التعاونية ونظامها أو أشيد بمبادئ تلك الحركة وأثرها الاقتصادى والاجتماعى ما

عبد اللطيف عامر

تورية لطيفة

نزل الشاعر ابن هرمة عند قوم أطالوا معه المذاكرة فى أمور القرآن والدين ولكنهم لم يطعموه . فانصرف عنهم وهو يقول :

قد حفظوا القرآن واستظهروا ما فيه إلا سورة المائدة

وقال يصف جبته :

دب فيها البلى فدقت ورقت وهى تقرا اذا السماء انشقت

الهوام والحشرات في البيوت

نصائح وإرشادات صحية

تقدمها وزارة الصحة إلى الجمهور

١ — القمل :

القمل من الحشرات الطفيلية التي تعيش على دم الحيوانات ولا يمكنها أن تعيش على غذاء آخر غير هذا الدم . وكذلك لا تعيش بويضاته إلا على جسم الحيوان لاحتياجها إلى حرارته في نفسها .

ومن القمل ثلاثة أنواع : قمل العانة ، وقمل الرأس ، وقمل الجسم .

وقمل العانة يختلف من بقية الأنواع بصغر حجمه ، وبشكله المربع تقريبا ، وبرأسه المنبسط ، وبسيقانه الكبيرة القوية ، وبقلة حركته . وهو يوجد بشعر العانة أو تحت الأبط ، وقد يوجد أحيانا بين شعر الأهداب وشعر الحواجب واللحية وشعر الفخذين والساقين . ولكنه لا يعيش في شعر الرأس .

وهذا النوع من القمل يعيش ثلاثة أو أربعة أسابيع . وتبيض الأنثى في مدة حياتها ما يقرب من ٣٦ بويضة . وهذه البويضات بيضية الشكل ذات غطاء في أعلاها ، وتلتصق بالشعر من حافتها السفلى بمادة غروية تفرزها الأنثى ، وتفقس بعد سبعة أو ثمانية أيام قملة صغيرة تشبه القملة البالغة تماما . وهذا النوع لا يعيش مطلقا بعيدا عن جسم الإنسان ، ويموت في مدة يومين إذا فارقه ، وهو يتغذى من دم الإنسان باستمرار وقلما ينتقل من موضعه الذي ولد فيه إلا إلى مسافة أقصاها خمسة سنتيمترات . ولم يقم البرهان حتى الآن على أن هذا النوع من القمل ينقل مرضا من الأمراض .

أما قمل الرأس فان أنثاه تبيض في مدة حياتها حوالي ٣٠٠ بيضة ، وتضع من ٨ إلى ١٢ بويضة في اليوم على الشعر أو الملابس . وهذه البويضات تلتصق على الشعر والملابس بمادة غروية تفرزها مع البيضة ، وتفقس البويضة في أسبوع تقريبا إذا هي استمرت ملاصقة للجسم . ويكمل نمو القملة الصغيرة بعد عشرة أيام أخرى تقريبا ، وتعيش القملة بعد ذلك من ثلاثة إلى خمسة أسابيع . وإذا حسبنا مدة حياتها من تاريخ وضع البيضة وجدنا أنها لا تزيد على شهرين .

وأهم طريقة ينتقل بها القمل من شخص إلى آخر هى الملامسة الشخصية. وينتقل أيضا باستعمال ملابس أو فراش الشخص الحامل للقمل .

ولا صحة البتة للقول بأن القمل يتولد من تلقاء نفسه فى القاذورات والأوساخ .

والعجيب فى حياة القمل أنه يترك من تلقاء نفسه جسم الشخص الذى يعيش عليه فى أحوال خاصة ، كأن تنخفض حرارة الجسم كثيرا بفعل المرض أو الوفاة ، أو إذا ارتفعت كثيرا فى أحوال الحمى .

وقد ينتقل القمل من شخص إلى آخر وإلى الأمتعة والملابس بقوة الريح ، وأحيانا تكون الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط واسطة لنقله . ومن أغرب المشاهدات أن القمل يعلق بالذباب أحيانا ، وينتقل بهذه الطريقة إلى جسم الإنسان .

وقد ثبت أخيرا أن القمل ينقل أمراضا خطرة أهمها : الحمى التيفوسية ، والحمى الراجعة ، وحمى الخنادق (Trench Fever) . وهو يسبب أيضا عدة أمراض جلدية كالقراع والحصف (الامبتيجو) والنخالية (Pityriasis) .

وكيفية نقل العدوى أن القمل عند ما يتغذى من دم شخص مصاب بإحدى هذه الأمراض ، يمتص مع دمه ميكروبات المرض فتنمو هذه الميكروبات داخل جسم القمل . وبعد مدة تختلف حسب نوع المرض ، يتم نموها وتخرج من جسم القمل مع إفرازه . فإذا انتقلت القملة التى تحمل الميكروب الذى تم نموه إلى شخص سليم نقلت إليه هذا الميكروب فى إفرازها ، وعند حك الجلد (الهرش) على أثر لدغة القملة ينفذ الميكروب إلى جسم السليم فيصاب بالمرض .

والوقاية من القمل يجب الاهتمام بنظافة الجسم ، وعدم الاختلاط بالأشخاص الذين يظن أنهم يحملون القمل ، وتغيير الملابس فى فترات قصيرة بعد غليها ، ووضع الملابس فى صناديق أو دواليب مغلقة بعد أن يرش عليها كثير من مسحوق النفتالين .

وقد علم مما تقدم أن القمل لا يوجد إلا فى جسم الانسان وملابسه . فطرق إبادته تنحصر إذن فى تطهير الأجسام والملابس منه . والوسيلة إلى ذلك هى أن يجرد الشخص من ثيابه وتوضع هذه الثياب فى محلول مطهر (محلول ليزول بنسبة ٢ ٪) ثم يقص شعر جسمه ورأسه حتى يصير قصيرا جدا ، ثم يدهن بزيت البرافين (الفاز) ويترك شعر الرأس بعد الدهان ساعة ثم يمشط لإزالة القمل الميت والبويضات الميتة . ويغسل الجسم بعد ذلك بالماء الساخن والصابون ، ويلبس الشخص ملابس أخرى سبق غليها . وإذا لوحظ أن زيت البرافين قوى لا يتحمله الجسم ، فيحسن خلطه بمقدار مساوله من زيت الزيتون .

وأحسن طريقة لتطهير الملابس من القمل هى غليها فى الماء قبل غسلها .

وليكن معلوما أن خزن الملابس لمدة خمسة عشر يوما على الأقل كاف لقتل ما يكون موجودا بها من القمل . أما الإفرازات فتستمر حاملة للعدوى مدة أربعة أشهر تقريبا ، وتنتقل العدوى من القملة إلى ذريتها .

٢ — البراغيث :

البراغيث أنواع ، منها ما يعيش على دم الحيوانات ذات الثدى ومنها ما يعيش على دم الطيور .

وأنثى البرغوث تبيض بويضات صغيرة بيضية الشكل وتفقس فى مدة تتراوح بين يومين وعشرة أيام علقة (دودة صغيرة) بيضاء اللون مغطاة بشعر قصير يساعدها على الحركة . وتعيش هذه العلقة فى القاذورات على المواد العضوية الموجودة بها . وبعد مدة تنسج هذه العلقة شرنقة حولها وتتغير إلى يرقة ، ومن اليرقة تتكون الحشرة التامة . وتمكث هذه الحشرة بعد تكونها داخل الشرنقة مدة طويلة حتى تشعر بحركة حولها فتقفز من شرنقتها .

والبرغوث يجد صعوبة فى المشى على الأسطح الملساء ، ولذلك فهو يتحرك عليها بالقفز . ومن طبائعه أنه يكره الشمس ويفضل المعيشة فى الأجزاء الدافئة . وله قدرة عظيمة على القفز حتى لقد شوهد وهو يقفز إلى مسافة ١٨ سنتيمترا . ولو كانت للانسان هذه القدرة متناسبة مع حجم جسمه لأمكن لشخص طوله ١٨٠ سنتيمترا أن يقفز ٢٧٤ مترا تقريبا .

والبرغوث ينقل الطاعون بواسطة لدغاته ، وقد وجد أخيرا أن طريقة نقله لهذا المرض يكون بإحدى وسيلتين :

(١) عند ما يلدغ البرغوث شخصا مصابا بالطاعون يمتص جزءا من دمه ويمتص معه ميكروبات هذا المرض . وتنمو هذه الميكروبات وتتكاثر فى معدة البرغوث حتى ينسد طرفها المعوى ، فاذا لدغ البرغوث شخصا سليما تقايأ جزءا مما فى معدته ، وبه الميكروبات ، داخل جسم الشخص فيصاب بالمرض .

(٢) تخرج الميكروبات التى فى أمعاء البرغوث مع إفرازه على جلد الإنسان ، فإذا حك الإنسان جلده وقت لدغته يكون قد لقح نفسه بالإفراز المحتوى على تلك الميكروبات .

ومعلوم أن الطاعون من أشد الأمراض فتكا بالناس . وهو على ثلاثة أنواع : الدملى ، والتسممى ، والرئوى .

وأعراض هذا المرض تظهر فى ارتفاع شديد فى درجة الحرارة تصحبه آلام فى الرأس والأطراف وإنهاك شديد للقوى، وتغر عينا المريض ويغطى لسانه بطبقة بيضاء تجف وتصير قاتمة اللون وتمتد إلى الأسنان والشفتين والأنف ، ويزداد ضعف المريض فى أيام قلائل ، وينتهى المرض بموت المصاب غالبا بين اليوم الثالث واليوم الخامس من إصابته . وعدوى الطاعون تنقل من المريض إلى السليم مباشرة بواسطة الرذاذ الذى يتطاير من فم المصاب عند ما يسعل أو يبصق .

ولإبادة البراغيث يجب اتباع الإرشادات الآتية :

(١) حافظ على النظافة التامة فى المنزل بكنسه وغسل أرضيته جيدا ، لأن بويضات البرغوث تفقس فى القاذورات وتعيش عليها .

(٢) سد جميع الشقوق الموجودة فى أرضية الغرف . فإن سقوط القاذورات فيها يجعلها بؤرا يتوالد فيها البرغوث .

(٣) احترس من وجود الحيوانات الأليفة ، كالكلاب والقطط داخل المنزل ، فإنها تحمل البراغيث . وإذا لم يكن بد من وجودها فيجب تنظيفها جيدا ، ورش مسحوق النفتالين على جسمها بكثرة .

(٤) اعمل على إبادة الفيران لأنها تحمل اليك البراغيث .

(٥) لا تجعل بمنزلك ولا بجواره محلات لتربية الطيور، لأن البرغوث يتوالد فيها بكثرة.

(٦) ضع كية من النفتالين داخل دواليب الملابس .

(٧) لا تجعل سريرك ملاصقا للحائط، ولا تترك الملاءة والغطاء يتدليان إلى الأرض، وادهن أرجل السرير بزيت "اليوكالبتوس" ورش مقدارا من هذا الزيت بين المراتب.

(٨) إذا كثرت البراغيث فى مكان فاكنسه أولا ، ثم رش عليه المزيج الآتى : ١٠٠ مقدار من الغاز (البترول) و ١٥ مقدارا من الماء ، و ٣ مقادير من الصابون السائل (المرغى) .

وإذا لم يتيسر لك عمل هذا المزيج فاطلبه جاهزا من وزارة الصحة .

٣ — الذباب :

اعلم أن الذبابة الواحدة تضع فى المرة الواحدة من ١٠٠ الى ١٥٠ بويضة وهذه البويضات صغيرة جدا تعيش بين الفضلات المنزلية (الزبالة) وأكوام السباخ والقاذورات المكشوفة . وبعد ٢٤ ساعة تخرج من هذه البويضات ديدان صغيرة تعيش فى المواد التى

ذكرناها ، وبعد خمسة أيام تنكمش هذه الديدان ويتصلب جلدها ، وبعد ثلاثة أيام يخرج منها الذباب الذى نراه .

وتستطيع متى علمت أن الذبابة تلد ١٥٠ ذبابة فى المرة وأنها تعيش نحو شهر — أن تعلم أيضا أن ذريتها تبلغ الملايين قبل أن تنتهى حياتها . فاذا لم تقتل الأم الأولى يصبح من الصعب قتل الملايين التى تلدها ثم الملايين الأخرى التى تلدها ذريتها .

والذباب ينقل جراثيم أمراض كثيرة كالحمى التيفودية والكوليرا والرمد الصديدى وإسهال الأطفال والدوسنطاريا وغيرها .

وساق الذبابة مغطاة بشعر رفيع دقيق ، فهى عندما تقف على الأوساخ لتأكل منها ثم تعود تقف على أشياء أخرى تنقل الى هذه الأشياء الأخرى الجراثيم التى تكون قد علقت بشعر ساقيها . أى أنها تنقل الجراثيم الى أكواب الماء واللبن والشراب والخبز والفاكهة .

والذبابة تنقل هذه الجراثيم أيضا فى مواد افرازاتها البرازية أو القىء الذى يخرج من خرطومها عندما تمتلىء معدتها بالأكل أكثر من طاقتها . وعلى ذلك فالذباب يسبب وفاة آلاف وآلاف من الأطفال والرجال والنساء كل عام بطريقة غير مباشرة .

وتستطيع أن تتقى شر هذا العدو الخطر باتباع الطرق الآتية :

(١) حافظ على النظافة التامة فى كل مكان .

(٢) حاذر من تناول المأكولات أو المشروبات المكشوفة والمعرضة للذباب والتراب .

(٣) غط جميع الأطعمة والأشربة بغطاء من السلك الرفيع أو بشاش نظيف أو فضعها فى ثلاجة من السلك .

(٤) لاتدع الذباب يقترب من أى مريض فى المنزل .

(٥) لا تمنع توالد الذباب نبّه خادمك الى أنه لايجوز وضع القمامة (الزبالة) فى صفيحة مكشوفة بل يجب استعمال الصفائح المغطاة المعدّة لذلك .

(٦) فى الأماكن التى يكثر فيها الذباب يحسن تغطية الشبابيك بسلك رفيع أو شبكة .

(٧) استعمل المذبة (المنشة) واطرد بها الذباب حتى لايقترب منك ولا من طعامك .

(٨) الذباب لايدخل الغرف المظلمة فأغلق النوافذ بقدر ماتستطيع .

(٩) أكثر من استعمال مصايد الذباب كالأوراق المغطاة بطبقة غروية والمعروفة باسم (Tanglefoot) والمصاحيق المحضرة لقتل الذباب .

أثر التعطل في الشباب

للعمل تأثير سيكلوجي في النفس . وكذلك للتعطل . لأن الشاب الذي يعمل ويكسب يستشعر الكرامة الاجتماعية من حيث أنه قد انسجم في المجتمع وسار على أقيسته في الاجتماع والأخلاق والاقتصاد . فهو يحس كرامة هذا الانسجام . وهو لذلك يتحمل تبعات العمل وكأنها ميزات يمتاز بها . وللعمل في ذاته قوة على الرقي الأخلاق . لأن الشاب وهو يعمل في وظيفة حكومية أو حرة يراعي المواظبة ونظافة الهندام ورقة الحديث ودقة التفصيلات وكياسة المعاملة لرؤسائه . ثم هو يجد في نفسه طموحا الى الترقي . وهذا الطموح يبعث فيه همة جديدة أو همة تتجدد كل يوم لزيادة كفاءته ومهارته ، وهو في هذا الطموح وهذه الرغبة في الرقي وهذا التمهر في العمل يعيش في حال نفسية سوية بعيدة عن الانحرافات الخطيرة التي تنشأ من كظم الرغبات والشهوات .

وعلى خلاف هذا نجد الشاب المتعطل . فان الاغتمام الدائم يجمد ذهنه فلا يطلب رقيا . كما أن شعوره بأنه عقيم في المجتمع يحول بينه وبين الطموح . ومن المعروف المألوف أن الابتهاج يبعث النشاط والحركة كما أن الحزن يحدث الجمود والسكون . ومن هنا نجد الشاب المتعطل قليل الانبعاث يكره النشاط والحركة والإقدام . وهذه الحال بالطبع تزيده تأخرا وتباعد بينه وبين المجتمع .

حدث قبل سنوات في إحدى مدن هنغاريا أن قام أحد الأساتذة بتجربة في مكتبة المدينة التي يغشاها الجمهور للقراءة وللاستعارة ، وهي من المكتبات التي تنشئها المجالس البلدية وتحوي فيها مئات الكتب الشعبية ، لكي ينتفع بها الجمهور بالمجان . ولأول وهلة نعتقد أن الشاب المتعطل يجد من تعطله فراغا عظيما يمكن أن يستغله في القراءة وزيادة معارفه . وأنه يجب أن يقرأ أكثر مما يقرأ الشاب العامل الذي تشغله وظيفته ويقل فراغه فلا يقرأ كثيرا .

ولكن حدث عكس هذا . فقد أثبتت التجربة التي قام بها هذا الأستاذ أن المتعطلين تقل قراءتهم عما يقرأ العاملون الكاسبون . بل إن هؤلاء المتعطلين يعودون الى النشاط والقراءة حين يجدون العمل الذي يرد اليهم كرامتهم الاجتماعية ويزيل عنهم ذلك الجمود الذي تحدثه الكآبة والاغتمام للتعطل .

وهذه التجربة يجب أن تبقى نصب أعيننا وأذهاننا كلما نظرنا فى مسألة التعطل فى مصر. فإن التعطل يجمد الذهن ويقتل الطموح ويحطم الشخصية ، وليست الثقافة من الهموم الشخصية وإنما هى نشاط اجتماعى ، وما دام الشاب يحس أنه ليس من المجتمع ، وأنه قد انفصل عنه بتعطله فإنه لا يرقى نفسه بالقراءة أو بغير القراءة ، وهذه الحال تتضح لنا عند ما نتأمل متعطلا قد طالت مدة تعطله ، فإنه لا يهمل ذهنه فقط ولا يقرأ الكتب التى تثقف وترقى ، بل هو أحيانا يهمل حتى قراءة الجريدة أو المجلة المسلية ، ثم هو يهمل هندامه وقد يتبادر الى الذهن أن مرجع هذا الاهمال قلة ما يملك من مال ، ولكن قليلا من التأمل يثبت غير هذا . لأن هذا الإهمال يبدو فى أشياء كثيرة لا يحتاج علاجها الى المال ، كهذه المكتبة التى تعير الكتب بالمجان ويقرأ فيها الجمهور الجرائد والمجلات فإن المتعطلين لا يقرأون فيها للجمود الذهنى الذى يستولى عليهم من التعطل . وكذلك الحال فى الهندام نجد الاهمال بارزا فيه حتى غبار الحذاء لا ينفض ، بل كذلك رباط الرقبة لا يوضع فى مكانه ، بل كذلك الطربوش ، ونستطيع اذا دققنا النظر أن نميز لهذا السبب الشاب المتعطل من بين جمع كبير .

ولسنا مع ذلك نقول إن جميع الشبان المتعطلين على هـــذه الحال النفسية السيئة . فان هناك شبانا لا يتركهم طموحهم ، فهم لهذا السبب لا تبدو عليهم الأعراض النفسية للتعطل . ولكن كثرة المتعطلين يتأثرون بتعطلهم ، وقد يزيد تأثرهم إلى أكثر مما ذكرنا من أعراض. فقد ينتهى المتعطل إلى أن يتعب من الغم المخيم على ذهنـــه ويعجز عن مجابهة الواقع المؤلم فيلجأ إلى أحلام اليقظة اللذيذة ، وكثيرا ما نجد مثل هذا الشاب فى قهوة ما وقد ذهبت عيناه فى السماء وهو يستسلم لخواطر لذيذة حين يتوهم لنفسه نجاحا أو تبريزا أو توفيقا لا يجد له ما يبرره فى الواقع . فهو يهرب من الواقع إلى هذا الخيال ، ثم تتطور هذه الحال إلى أن يعود أسير هذه الأحلام . وقد يحتاج عندئذ إلى مستشفى الأمراض العقلية لأن بعض هذه الأحلام قد تجسم حتى صارت له قيمة الواقع .

ولكن ليست الأحلام الطريقة الوحيدة للهرب من الواقع المؤلم . فإن الشاب قد يجد طريقة أخرى فى الانغماس فى الشراب أو فى اتخاذ المخدرات . لأن كل همه أن يغيب عن وجدانه ، فإذا لم تكن أحلام اليقظة كافية فإن الخمر أو المخدرات تقوم مقامها .

وخلاصة القول أن تعطل الشباب ليس مشكلة اقتصادية فقط ، بل هو أيضا مشكلة أخلاقية واجتماعية لأن صحة الشباب النفسية — والجسمية — تتأثر بالتعطل ، أو بكلمة أخرى تنهار الشخصية انهيارا قد يفدح حتى لا تمكن معالجته فى بعض الأحيان ، فيجب أن نحرص على أن نوفر العمل لجميع شبابنا .

كلية للعمال في أكسفورد

أكسفورد هي كبرى الجامعات الانجليزية. ويرجع تاريخها إلى القرون الوسطى . وهي معروفة مشهورة في أنحاء العالم يتعلم فيها أبناء الأغنياء في بريطانيا كما يقصد إليها كثير من أبناء الأغنياء في الأقطار الأخرى . ومدينة أكسفورد تكاد تعيش على ما ينفقه الطلبة في كليات هذه الجامعة وعلى ما تحتاج إليه هذه الكليات من خدمات مختلفة . ويشمل المدينة ، شوارعها ومبانيها ، جو من التاريخ يكسبها روعة ولمعة .

وفي هذه المدينة كلية خاصة للعمال تدعى "كلية روسكين" وقد سميت بهذا الاسم اعترافا بفضل جون روسكين الأديب الناقد الانجليزي الذي عنى في كثير من مؤلفاته بطبقة العمال والرغبة في تنويرهم وتثقيفهم ، ولكي تجعل هذه الكلية نصب عينيها الأهداف التي قصد إليها هذا الأديب .

وقد أسست هذه الكلية عام ١٨٩٩ ، أسسها أمريكيان هما المستر والمسز والتر فرومان . وجددت مبانيها بعد ذلك وزيدت فصولها ومكتباتها كما نقحت إدارتها وأنظمتها. وهي منذ إنشائها إلى الآن تتبع غاية واحدة هي تعليم العمال، الذين لم تيسر لهم تربيتهم الالتحاق بكليات الجامعة في أكسفورد ، تعليما داخليا يكسبهم ميزات الحياة الجامعية بالاشتراك في النشاط الثقافي الذي تمتاز به سائر الكليات . كما أن النظام الداخلي الذي يخضعون له يوفر لهم الوقت ويهيئ لهم الاتصال الدائم بالأساتذة ، فيجدون الإرشاد والتوجيه .

وإدارة هذه الكلية يتولاها مجلس مؤلف من ممثلين للهيئات الآتية :

(١) مؤتمر نقابات العمال .

(٢) لجنة الادارة للاتحاد العام لنقابات العمال .

(٣) اتحاد جمعيات التعاون .

(٤) اتحاد أندية العمال .

(٥) هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوي يبلغ ٢٥ جنيها أو يزيد .

(٦) هيئة من هيئات العاملات تعاون الكلية باشتراك سنوي يبلغ ٧٥ جنيها أو تزيد .

(٧) ثلاثة ممثلين لأية هيئة من هيئات العمال تعاون الكلية باشتراك سنوي يبلغ ٢٠٠ جنيه أو تزيد .

و ينتخب المجلس ثلاثة أعضاء استشاريين يعتمد على خبرتهم التعليمية أو الثقافية .

وقد حددت الغايات من كلية روسكين بأنها تدريس مواد ثقافية فى نظام داخلى للعمال والعاملات . وخاصة لأولئك الذين ينتظر منهم الخدمة فى نقابات العمال أو جمعيات التعاون أو أندية العمال أو مدارس تعليم الكبار وسائر الجمعيات التى تخدم العمال .

وعلى القائمين بالتعليم فى هذه الكلية أن يمنحوا الطلبة جميع ميزات النظام الداخلى . والمقصود هنا نظام الإقامة فى مدينة جامعية فى مبنى خاص بالطلبة تحت إشراف الأساتذة وأن يستغل وقت العامل أو العاملة للدرس هذا الوقت الذى لم يكن فى مقدورهما استغلاله لاشتغالهما بالكسب لتحصيل العيش . كما أن الطلبة يجب أن ينتفعوا بالحياة فى زمالة بعضهم لبعض ومع الأساتذة أيضا . كما أنهم ينتفعون بالاحتكاك بطلبة اخرين من بيئات وصناعات أخرى . و يتصلون بأساتذتهم ومعلميهم الذين يختصون بهم . وهؤلاء يقصدون من تعليمهم تنويرهم عن المسائل الاقتصادية والسياسية العامة وتدريبهم على التفكير المستقل. ودراسات الكلية كثيرة ولكن الالتفات إلى الاقتصاديات والسياسيات يطغى على سائر الدراسات التى تتناول التاريخ والآداب والسيكلوجية .

وليست "كلية روسكين" معدودة جزءا من جامعة أكسفورد . لأنها مستقلة عن الجامعة بأساتذتها ومعلميها ومحاضراتها و برامجها . ولكن لطلبتها الحق فى الانتفاع بجميع المكتبات فى جميع كليات الجامعة ، وحضور المناقشات التى تعقد بين طلبة الجامعة وكذلك حضور بعض المحاضرات الجامعية . و يمكن الطلبة الذين وصلوا إلى السنة الثانية فى كلية روسكين أن يلتحقوا بجامعة أكسفورد لكى يحصلوا على شهادة الدراسة للعلوم الاقتصادية والسياسية . أو شهادة الإدارة الاجتماعية والادارة العامة . وقد نجح عدد كبير من طلبة كلية روسكين فى الحصول على هاتين الشهادتين .

و جميع الطلبة الذين يلتحقون بكلية روسكين أو معظمهم يقصدون إليها وليس عندهم غير ما حصلوه من التعليم الابتدائى أو ما يزيد عليه قليلا . ولكنهم أبدوا فى الخدمة الاجتماعية للعمال ما يؤهلهم لزيادة الدراسة ، ولذلك أرسلوا إلى هذه الكلية . ولما كانت معارفهم مختلفة فإن العناية بالطلبة تكاد تكون فردية ، أى أن المعلم يلتفت إلى الطالب كأنه "فصل" و يقضى معه الوقت الكثير لتوجيهه و إرشاده فى دراساته .

أما البرنامج فيختلف مادة ووقتا . فهناك الطالب الذى يقنع بفترة من فترات العام المدرسية لدرس مادة معينة ، وهناك من يقضى سنتين . والعادة أن الأغلبية من الطلبة ينتظمون فى السنة

الأولى فى دراسة الاقتصاديات والتاريخ الاقتصادى والتاريخ السياسى والاجتماعى ، مع دروس فى اللغة الانجليزية والانشاء والآداب الانجليزية والخطابة وتاريخ النظريات السياسية والجغرافيا الاقتصادية واللغات الأجنبية . وفى هذه السنة الأولى يزور الكلية محاضرون للتحدث إلى الطلبة فى شؤون التعاون وأندية العمال والنقابات والإدارة العامة لجمعيات العمال .

أما فى السنة الثانية فإن الطلبة يدرسون الاقتصاديات "المتقدمة" والنظريات والمؤسسات السياسية . والتاريخ الدستورى . والتاريخ الاقتصادى واللغات الأجنبية . والطالب الذى بلغ السنة الثانية ولاينوى دراسة إحدى المواد للحصول على شهادة من جامعة أكسفورد يجب عليه أن يتخصص فى مادة معينة فى كلية روسكين .

والسنة فى دراسة الكلية تبلغ ٣٣ أسبوعا تقسم الى ثلاث فترات . وتبلغ المصروفات للطعام والمأوى والتعليم ١٠٠ جنيه فى السنة . ولفترتين ٧٥ جنيها . ولفترة واحدة ٤٠ جنيها . وفى الشهر ١٥ جنيها . ويحتاج الطالب فوق هذا المبلغ الى نحو ٣٥ جنيها لكى يقوم بنفقات الكتب والسياحات والحاجات الشخصية . وقليل من العمال من يؤدى المصروفات من ماله الخاص . لأن معظم الطلبة يصلون الى كلية روسكين عن طريق الجمعيات التى ينشئها العمال مثل النقابات وشركات التعاون والأندية . فإن هذه الجمعيات تبعث من تجد فيه النجابة والأهلية للتحصيل وتؤدى عنه المصروفات . كما أن هناك مدارس تبعث النجباء من تلاميذها وتؤدى عنهم المصروفات لكلية روسكين .

وزيادة على النظام الداخلى تقوم كلية روسكين بالتعليم بالمراسلة إما للطلبة كل طالب على حدة ، وإما لجماعات من العمال يشتركون معا وتوجه اليهم الدروس والمحاضرات بالبريد . والطالب أو الجماعة تتسلم أولا خلاصة عن برامج الدراسة لكى تختار منها ماتشاء ، وترسل الدروس مرة كل شهر . وعلى الطلبة أن يدرسوا و يرسلوا ملاحظاتهم وأسئلتهم (أو أجوبتهم) مرة كل شهر . وأساتذة الكلية ومعلموها يعنون عناية كبيرة بهذه الأوراق و يردنها مع ملاحظاتهم وارشاداتهم . و بعض الدروس يقتضى ١٢ شهرا . و بعضها ٦ أشهر . والمصروفات ٣ جنيهات و ٣ شلنات للسنة وجنيه واحد و ١١ شلنا لستة أشهر .

وفى كلية روسكين عدد غير قليل من الطلبة الأجانب أى من أمريكا واليابان والدنمرك والمانيا وأسوج ونروج . وفى البرلمان الانجليزى الحاضر ستة أعضاء من خريجى هذه الكلية . وقد عين من خريجيها عدد كبير فى مناصب خطيرة وخاصة فى حكومة العمال عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ كما أن منهم عددا كبيرا من أعضاء المجالس المحلية فى انجلترا واسكوتلنده وويلس . ولكن أعظم مجال يخدم فيه خريجو كلية روسكين هو أندية العمال وجمعياتهم كالنقابات أو شركات التعاون أو نحو ذلك .

المرأة التي يخيب بها الزوج

كلنا يعرف تلك الزوجة التي تلصق بأهلها حتى لقد تزورهم فى اليوم مرتين ولا تفتأ تعترض على زوجها بقولها " أمى تقول وخالى يقول ". وما بينها و بين زوجها من مشكلات بشأن المنزل أو الخادم أو الأولاد ، يفصل فيها و يقول الكلمة الأخيرة بشأنها أمها أو أبوها أو أخوها .

مثل هذه الزوجة لم تفطم نفسيا من أمها . فهى تعيش مع زوجها ولكنها تحس أن بيتها لا يزال بيت أبيها الذى نشأت فيه . وهى عند ما ينشب خلاف بينها و بين زوجها تذكر أن لها حزبا عليه هو أعضاء عائلتها الذين يجتمعون من وقت لآخر للفصل فى كل مسألة تافهة أو هامة . وهى بهذا الاتجاه الدائم الى أهلها تجعل الزوج يكره المنزل و يحس كأن بيته ليس خاصا به . ولا بد من أن ينفجر يوما ما غيظه المكظوم من هذا التدخل المستمر ، وقد يؤدى الانفجار الى أسوأ العواقب . ولكن حتى قبل هذا الانفجار يخيم على البيت جو من الامتعاض يفسد عواطف الزوج . وهـذا الامتعاض يلازم الزوج خارج البيت أيضا و يؤثر فى سلوكه وعمله وسائر تصرفاته . فان الزوج الذى يخرج من بيته فى الصباح غاضبا كاظما قد ينفجر غضبه هذا مع التذكرى فى الترام أو قد يتصادم مع زملائه أو رئيسه لأقل خلاف . وكثيرا ما يعزى الكسل والتراخى والإهمال والتسويف الى الامتعاض الذى قد يبلغ الكراهة لمباشرة أى عمل . ومن هنا خيبة الزوج التى تعود الى التصاق الزوجة بأهلها وايجادها الأسباب لنفور لا ينقطع بسبب تدخلهم .

ونوع آخر من الزوجات يخيبن أزواجهن ، هو تلك الزوجة التى تبالغ فى حب الطمأنينة حتى ترفض أى تغيير يزمعه الزوج لترقية مركزه . فانها تؤثر الاستقرار على أية حال أخرى تثير القليل من القلق مهما تكن كفة الكسب أرجح من الحال التى هو فيها . والزوجة بطبيعة اختلاطها القليل بالمجتمع لا تحسن التقدير لمحتملات الكسب والخسار كما يحسنها الزوج ولذلك كثيرا ما تحملها الرغبة فى الطمأنينة والاستقرار على صد الزوج عن أى مشروع يريد به ترقية أحواله الاقتصادية أو الاجتماعية . وهو حين يعمد الى هذا التغيير على الرغم من تثبيطها له تقف منه موقف التنديد وحالما يقول كلما اعترضته عقبة ما « لقد قلت لك » . ولا يستطيع أن ينجح إنسان مع هذه الحال البيتية المعاكسة .

وقريب من هذه الزوجة زوجة اخرى هى تلك التى تبكى وتتخاذل لأية كارثة تحل بالزوج، إذ من البديهيات أنه عند ما يصاب الإنسان بنكبة تتزعزع ثقته بنفسه وتضعف همته . وهو يحتاج الى من يشجعه على ألا يفقد قواه الروحية والذهنية وإلى من يبعث فى نفسه التفاؤل والإقدام . ولكن الزوج بدلا من أن يجد كلمة التشجيع هذه من زوجته يجد كلمات التحسر والأسف . بل لعلها لا تخفى عنه بختها السيء فى أنها تزوجته بدلا من أن تتزوج ذلك الآخر الناجح فى عمله . ولو أن هذا الزوج نجح بعد كل هذا أو على الرغم من كل هذا فانه لن ينسى هذه المرارة التى تذوقها من زوجته حين إخفاقه فى حين هى تتذوق حلاوة نجاحه وتجنى ثمرة مجهوده وثباته . وهذه حال لا يسعد بها زواج ولا تؤدى الى نجاح الأزواج .

وهناك نوع آخر من الزوجات يكثر فى مصر هو تلك الزوجة التى تتسم بقصور الثقافة . ومعظم زوجاتنا فى مصر على هذه الحال . وذلك لأسباب كثيرة أهمها بالطبع أننا لا نعلم الفتيات كما نعلم الشبان . ثم إننا نزوج الفتاة وهى دون العشرين . فاذا تزوجت عدت الزواج نهاية الآمال ومستقر المجهودات . فهى لا تدرس ولا تنمو . ولا تمضى السنوات الأولى من الزواج حتى تجد عندئذ أن الصلة الذهنية قد انقطعت بينها وبين زوجها . بل هى تكره منه هذا "التبذير" فى شراء كتاب . بل هى تغار أحيانا لأنه يقرأ الجريدة أو الكتاب ويقضى فيهما من الوقت ما كان يجب أن يقضيه فى الالتفات اليها . ونحن الرجال نحتاج الى ما ينبهنا ويبعث يقظتنا ويثير الهمة حين تفتر . فاذا وجدنا زوجة دائمة التثبيط محبة للاستقرار تجهل وسائل الرقى فاننا نركن الى هذا الأسلوب فى المعيشة ونسير عليه بعد مجهود يطول أو يقصر اذ نجد أنه يعنتنا ويحدث لنا مشكلات عائلية .

وهناك زوجات أخريات يعملن لخيبة الأزواج بما يضطررنهم من بذل المجهود المتكرر فى رفع المستوى الاجتماعى أو الثقافى أو المدنى للبيت . فان هذا المجهود يرهق الزوج الذى يجد أن زوجته متخلفة عاجزة عن الادراك الناضج للحياة ويحاول أن يرقيها وهى لا ترتقى . وهو حين يثابر على هذا المجهود ينتقص من نشاطه فى عمله الكاسب خارج المنزل بمقدار ما يبذل منه على هذا المجهود . ومن هنا خيبته أو بعض خيبته . وكلنا يعرف ذلك الزوج الذى يصل الى مكتبه أو مقر عمله فى الصباح وهو غاضب يسىء التصرف ويرتبك كثيرا وينفض يديه يائسا ويصخب ويسب لأنه قد خرج من البيت وهو كاظم حانق لحال لا ترضيه ولا تشبع فى نفسه تلك الأمانى التى يمتلئ بها قلبه ويتعلق بها طموحه لأن فى البيت زوجة لا تدرك هذه الأمانى ولا تبالى هذا الطموح .

دار كفالة الطفل

بيان عن أغراضها وأعمالها

افتتحت رابطة الاصلاح الاجتماعى فى منتصف أغسطس الماضى دارا لكفالة الطفل، حماية لأبناء الطبقات الفقيرة بحى جزيرة بدران ، وقد أردنا أن نحيط بالأغراض الخيرة التى رمت إليها الرابطة من فتح هذه الدار ، فتحدثنا إلى حضرة صاحب السعادة الأستاذ الجليل محمد العشماوى بك وكيل الرابطة وتفضل سعادته فأفضى إلينا بهذه المعلومات :

نظام الدار :

من الأغراض التى قامت لتحقيقها رابطة الاصلاح الاجتماعى ، العناية باصلاح حال الطبقات الفقيرة العاملة ، من طريق الارشاد والدعاية وضرب المثل الصالح بقدر ما يتوفر لديها من وسائل ومن مال . وكان الأطفال الفقراء فى مقدمة ما يجب أن توليه الرابطة اهتمامها فأنشأت دار كفالة الطفل لتؤوى طائفة منهم وتوفر لهم التغذية والكساء الصالحين والحالة الصحية الملائمة، وتلقنهم بعض مبادئ التهذيب والتربية وهى بهذا كله ترجو أن تكون قدوة حسنة فى العناية بهذا النوع من الأطفال الذين إذا وجدوا العناية والعطف ظفر منهم الوطن بذخيرة طيبة من الرجال النافعين .

وسائل الرابطة وأمانيها :

ويسر الرابطة أن يتوافر لديها من المال ما تستطيع به أن تنشئ دورا أخرى على مثالها فإن هذا المشروع تحتاج إليه جميع الأحياء الفقيرة فى القاهرة والأقاليم ، وهناك آلاف من الأطفال فى أمس الحاجة إلى مثل هذه العناية التى تجنبهم التشرد وما وراءه من جوع ومرض وقذارة وجهل وفساد فى الأخلاق . ولن تألو الرابطة جهدا فى العمل على تعميم هذه الدور أو الدعاية لنشرها .

واجب الحكومة والشعب :

لكن الأمر يتطلب تكاتف أولى الأمر، والمصلحين والمحسنين ، على القيام بهذا العمل الإنسانى الخطير، وتيسير سبله ، والتضحية من أجله بالمال الكثير .

دراسة حالة الأطفال :

وتعنى الجمعية قبل كل شيء بدراسة الحالة الاجتماعية والصحية لهؤلاء الأطفال مستعينة بمتطوعات من كرائم الفتيات والسيدات، ومتطوعين من أفاضل الأطباء والخدام الاجتماعيين كى يكون عملها فى إصلاحهم والعناية بهم ، قائما على الدراية الصحيحة بحالتهم وباستعدادهم وبيئتهم وغير ذلك من العوامل التى تؤثر فى حياتهم وتكوينهم .

نواة دار كفالة الطفل :

وقد بدأت الرابطة بقبول ثلاثين من هؤلاء الأطفال، ولاحظت اختيار الذين هم أشد مايكونون احتياجا إلى هـذا النوع من الكفالة . وستعمل الرابطة على زيادة عددهم بقـدر مايتوفر لها من الوسائل .

فضل الحكومة فى المشروع :

والرابطة مدينة للحكومة و بعض أفاضل المحسنين بما بلغه هذا المشروع من النجاح ، فقد ساهمت فى إنجاحه وزارات المعارف والأوقاف والشؤون الاجتماعية كل بقدر ما تتصل به من نواحى العمل ، ولعـل الأولى أوفر الجميع نصيبا وأقدمها عهدا فى خدمة هـذا العمل الجليل، فقد ندبت إحدى فضليات موظفاتها مديرة للدار ، ووضعت الدار نفسها تحت إشرافها الصحى وعاونت معاونة جدية فى تغذية الأطفال وكسوتهم ، إذ منحت لجنة تغذية التلاميذ الفقراء مبلغا من المـال لهذا الغرض . كما تفضل حضرة صاحب العزة مراقب التعليم الأولى بالمساهمة فى كسوة هؤلاء الأطفال، وقدم حضرة مفتش المنطقة للتعليم الأولى بالقاهرة عونا كبيرا واهتماما متواصلا .

و إن هـذه الجهود لجديرة بالشكر الخالص ، كما أن الرابطة مدينة بمثل هذا الدين لنفر كريم من سراتنا المحسنين الذين سخوا بجانب من مالهم لإنشاء هـذا المعهد الانسانى وعملوا على تدعيمه .

وإن ذلك ليقوى أملى فى أن أمثال هـذه المشروعات النافعة ستكون موضوع تنافس شريف دائم ، بين القيورين والراغبين لهذا الوطن فى الخير وصلاح الحال .

مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة

أغراضها ونشاطها خلال العام الدراسى ١٩٣٩ — ١٩٤٠

أغراض المدرسة :

(أولا) تخريج إخصائيات و إخصائيين للاشتغال بأعمال الخدمة الاجتماعية كمهنة .

(ثانيا) إعداد متطوعات ومتطوعين ممن يأنسون فى أنفسهم ميلا للقيام بالأعمال الاجتماعية .

(ثالثا) معاونة القائمين بالعمل بالمنشئات الخيرية أو الخدمات الاجتماعية فى تفهم أحدث النظريات ، والطرق العلمية فى ميدان الخدمة الاجتماعية .

(رابعا) إثارة اهتمام الرأى العام بأعمال الخدمة الاجتماعية ووسائل تحقيقها .

شروط الالتحاق بالمدرسة :

يشترط فى طالب الالتحاق الشروط الآتية :

(١) أن تكون لديه المقدرة على القيام بأعمال الخدمة الاجتماعية .

(٢) أن يكون حائزا لشهادة إتمام الدراسة الثانوية (القسم الخاص) أو ما يعادلها

(٣) ألا يقل عمره عن ١٨ سنة .

رسوم الدراسة :

رسوم الدراسة هى مائة قرش عن كل علم من العلوم الستة التى تدرس خلال العام الدراسى ، وتورد هذه الرسوم لخزانة المدرسة على ثلاثة أقساط قيمة كل منها جنيهان تدفع فى أول كل فترة دراسية من العام الدراسى :

أما الطلبة الذين يختارون علوما خاصة فيدفع كل منهم مائة قرش عن كل علم يدرسه ويُدفع عن مدة التدريب العملى جنيهان مصريان فى السنة الثالثة .

مواعيد الدراسة ومكانها :

الدراسة مسائية لمدة خمسة أيام فى الأسبوع ، وتبدأ المحاضرات من الساعة الخامسة إلى الساعة السابعة ونصف مساء وتلقى المحاضرات بمدرجات المدرسة بكلية الطب المصرية بشارع قصر العينى .

الشهادات :

تمنح المدرسة شهادة تسمى " دبلوم الخدمة الاجتماعية " وتستغرق الدراسة للحصول على هذه الشهادة سنتين وثمانية أشهر وتقسم كل من السنتين الأوليين الى ثلاث فترات دراسية مدة كل منها ثلاثة أشهر وتبدأ الفترة الأولى فى أول أكتوبر من كل عام ويعقد فى نهاية كل فترة امتحان تحريرى وشفوى فى المواد التى تدرس خلالها ويشترط لنجاح الطالب حصوله على ٦٠٪ على الأقل من النهاية العظمى لكل مادة .

ثم يقوم الطالب بعد ذلك لمدة ثمانية أشهر بدراسة عملية تحت إشراف المدرسة وإعداد بحث اجتماعى ثم يتقدم فى نهاية هذه المدة لامتحان نهائى للحصول على دبلوم الخدمة الاجتماعية .

منهاج الدراسة

السنة الأولى

الفترة الأولى (أكتوبر — ديسمبر) :

١ — علم النفس العام .

٢ — علم الصحة الشخصية والإسعاف الأولى ومبادئ التشريح .

الفترة الثانية (يناير — مارس) :

١ — علم الصحة العقلية .

٢ — علم الصحة العامة .

الفترة الثالثة (أبريل — يونيه) :

١ — علم الاجتماع والاقتصاد .

٢ — المسائل الريفية .

إجازة صيفية (يوليه — أغسطس) :

السنة الثانية

الفترة الأولى (سبتمبر — ديسمبر) :

١ — طرق الخدمة الاجتماعية .

٢ — نظم الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية فى مصر .

الفترة الثانية (يناير — مارس) :

١ — مشاكل العمال والتشريعات الاجتماعية .

٢ — أعمال الأندية والقيادة فى الملاعب .

الفترة الثالثة (أبريل — يونيه) :

١ — الأطفال المهملون والمتشردون وذوو العاهات .

٢ — علم الإحصاء .

إجازة صيفية (يوليه — أغسطس) :

السنة الثالثة

تدريب عملى و إعداد الرسالة (سبتمبر — أبريل) :

الاستعلامات : أى معلومات أخرى يمكن الحصول عليها من إدارة مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة رقم ٨٨ شارع قصر العينى بالشقة رقم ٣ (تليفون ٥٣١٠٠) .

تقرير عن أعمال المدرسة خلال العام الدراسى ١٩٣٩ — ١٩٤٠

وقد وضعت المدرسة تقريرا عن أعمالها خلال العام الدراسى المنصرم، وقد مهد لهذا التقرير بكلمة أشير فيها إلى أن العام المذكور كان على جانب عظيم من الأهمية والخطر ، لا فى تاريخ المدرسة وحدها ، بل فى تاريخ الخدمة الاجتماعية بصفة عامة ، إذ فيه أنشئت وزارة للشئون الاجتماعية، تسهر على مصالح البلاد الاجتماعية، وتعمل على رفع مستوى البلاد الاجتماعى ، كما ازداد اهتمام الرأى العام بمسائل الخدمة الاجتماعية ووسائل تحقيقها ، ولا ريب أن هذا جعل الحاجة ماسة عن ذى قبل لإعداد إخصائيين اجتماعيين مدربين التدريب الفنى الكامل للمساهمة فى نواحى النشاط الاجتماعى المتعددة فى البلاد .

ويلى ذلك بيان تفصيلى لبعض نواحى النشاط بالمدرسة خلال العام المذكور يلخص فيما يأتى :

(أولا) موضوعات الدراسة : ألقيت المحاضرات فى اثنى عشرة مادة ، وقام بإلقاء المحاضرات إخصائيين فى الموضوعات الاتية : علم النفس العام — الصحة الشخصية والإسعاف الأولى ومبادئ التشريح — علم الصحة العامة — علم الصحة العقلية — الاجتماع والاقتصاد — المسائل الريفية — طرق الخدمة الاجتماعية — نظم الهيئات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية فى مصر — أعمال الأندية — مشاكل العمال والتشريع الاجتماعى — الأطفال المتشردين والمهملين وذوى العاهات — علم الإحصاء — وقد شفعت بعض هذه الدراسات بأبحاث وزيارات إلى المؤسسات الاجتماعية فى مصر .

(ثانيا) امتحان دبلوم الخدمة الاجتماعية : من أهم حوادث هذا العام إشراف وزارة المعارف العمومية على تنظيم أول امتحان لطلاب الخدمة الاجتماعية ، وقد تكونت لجنة الامتحان من ممتحنين يمثلون الوزارة ومن ممتحنين يمثلون المدرسة . وقد اعتمد معالى وزير المعارف العمومية نتيجة الامتحان ، ونجح فى امتحان الدورين الأول والثانى ثلاثون طالبا .

(ثالثا) التدريب العملى : اتسع نطاق التدريب العملى وتعددت نواحيه تحت إشراف فنى دقيق، وقام الطلبة بدراسة اجتماعية لبعض حالات الأطفال المحولين من محكمة الأحداث وعولج الكثير من هذه الحالات بنجاح تام ، كما قام عدد من الطلاب بتأدية خدمات اجتماعية فى تفتيش الوادى بكوم امبو ، وفى محلة الرواد ، ومستشفى قصر العينى ، والإسعاف ، وملجأ الحرية ، وغيرها .

(رابعا) الدراسات النهارية للتطوعات : أنشأت المدرسة قسما جديدا لتدريب المتطوعات اللاتى لا يستطعن حضور الدراسات المسائية، وقد شملت الدراسة فى هذا القسم محاضرات عن الأعمال الاجتماعية بوجه عام ، والخدمة الاجتماعية فى مصر ، والخدمات الطبية الاجتماعية الخ . كما قام المتطوعات بتأدية خدمات فى المنشآت الاجتماعية .

(خامسا) دراسات فى الشئون القروية : أعدت المدرسة بالتعاون مع وزارة الشئون الاجتماعية دراسات خاصة بالطلبة المرشحين للعمل بالمراكز الاجتماعية، وقد شملت الدراسة موضوعات : علم النفس والصحة العقلية — المشاكل الاجتماعية والاقتصادية فى مصر — المسائل الريفية — الصحة العامة — الصحة الريفية — أعمال الأندية — الصناعات الزراعية — طرق الخدمة الاجتماعية، وقام الطلبة بإجراء أبحاث اجتماعية ونظمت لهم زيارات وتدريب عملى بالقرى .

(سادسا) خريجو المدرسة وطلبتها المشتغلون بأعمال اجتماعية : استطاع الكثيرون من خريجى المدرسة وطلبتها أن يتولوا أعمالا ذات مسئولية فى ميدان الخدمة الاجتماعية وأثبتوا كفاءتهم فى القيام بها والتفوق فيها، وقد بلغ عدد المشتغلين فى هذا الميدان ٢٢ خريجا وطالبا يعملون كإخصائيين اجتماعيين فى إدارتى الخدمة الاجتماعية والفلاح بوزارة الشؤون الاجتماعية، وفى مؤسسة الزقاف الملكى ومحلة الرواد ومكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة أحداث القاهرة وتجربة إصلاح القرية بشطانوف والمنايل ومصلحة العمل، هذا عدا الذين يعملون كمتطوعين لبعض الوقت فى المؤسسات الاجتماعية .

كذلك ازدادت الخدمات التى تؤديها المدرسة للأفراد والهيئات الخارجة حكومية أو أهلية ، كالمحاضرات التى ألقيت فى الشؤون الاجتماعية والمعلومات التى كانت تعطيها المدرسة بخصوص المسائل الاجتماعية والتقارير التى كانت تطلب من إدارة المدرسة كما اشتركت فى تنظيم طائفة من المشروعات الاجتماعية .

وقد ختم التقرير بتقديم الشكر لوزارتى الشئون الاجتماعية والمعارف العمومية لمعاونتهما المادية والأدبية للمدرسة ، وكذلك للأساتذة الذين تولوا عبء إلقاء المحاضرات وللمصالح الحكومية والأفراد الذين قدموا للمدرسة الكثير من الخدمات .

ناحية جديدة من نواحى نشاط المدرسة

تدريب المتطوعات فى الخدمة الاجتماعية :

وقد بدأت المدرسة فى أكتوبر سنة ١٩٤٠ عامها الدراسى الرابع وهى المدرسة التى أنشأتها الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية كى تخرج إخصائيين اجتماعيين للمساهمة فى نواحى النشاط الاجتماعى فى البلاد ، وقد تسابق الكثير من الشبان والشابات إلى الالتحاق بهذه المدرسة وتخرج الفوج الأول من طلبة المدرسة هذا العام ، والكثيرون منهم يتولون أعمالا ذات مسئولية فى ميدان الخدمة الاجتماعية أثبتوا كفاءتهم فى القيام بها والتفوق فيها .

رأت المدرسة فى العام الماضى — اقتناعا منها بأهمية المرأة فى ميدان العمل الاجتماعى واستنادا إلى ما دلت عليه التجارب فى جميع الأمم بأن أعظم جانب من أعمال الخدمة الاجتماعية تقوم به المرأة وأن الكثير من المشروعات الاجتماعية الحديثة كان للمرأة فيها النصيب الأوفر — أن تنظم دراسة نهارية للتطوعات من السيدات والآنسات ممن لديهن الرغبة والمقدرة على القيام بأعمال الخدمة الإجتماعية وشملت الدراسة محاضرات فى طرق الخدمة الاجتماعية ومشاكل الخدمة الأجتماعية فى مصر ، كما قام المتطوعات بتدريب عملى فى المنشآت الاجتماعية .

وقد كان نجاح هذا القسم والحاجة الملحة إلى جهود المرأة فى ميدان العمل الإجتماعى فى مصر مشجعا للمدرسة على أن تواصل افتتاح القسم هذا العام ، على أن توسع نطاق الدراسة والتدريب العملى فيه .

هذا ميدان جديد تستطيع المرأة المصرية أن تقدم فيه الكثير من الخدمات وإنا لشديد الأمل فى أن سيدات مصر وفتياتها سوف يتقدمون لهذا الميدان البكر فى مصر عن طريق دراستهم لطرق الخدمة الاجتماعية ونظمها ومشاكلها وستكون لديهن المقدرة العلمية والفنية ليقمن بهذا العمل على الوجه الأكمل .

ولتحقيق هذه الرغبة نظمت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة دراسة خاصة فى الخدمة الاجتماعية للتطوعات من السيدات والفتيات .

موضوعات الدراسة والتدريب العملى :

تشمل الدراسة فى هذا القسم الموضوعات الآتية :

تاريخ الخدمة الاجتماعية . عرض عام لميادين الخدمة الاجتماعية ونواحى نشاطها فى مختلف الأمم ، عرض عام لمشاكل الخدمة الاجتماعية فى مصر ، الحالات الفردية ، أعمال المعاهد ، أعمال الأندية ، أعمال المحلات ، الخدمة الاجتماعية فى زمن الحرب ، النواحى الوقائية والاجتماعية للأمراض الهامة فى مصر كالسل وأمراض العيون والأمراض الريفية وأمراض الأطفال الخ . . . . المشاكل العائلية ، الاقتصاد والتدبير المنزلى ، التشريع الاجتماعى .

هذا وتنظم زيارات إلى المؤسسات الاجتماعية فى مصر كما تقوم المتطوعات بتدريب عملى تحت إشراف إخصائيين . ويشترط الحصول على الشهادة الخاصة بهذه الدراسة والقيام بهذا التدريب والنجاح فيه .

نظام الدراسة :

تلقى المحاضرات فى الصباح ثلاث مرات فى الأسبوع ابتداء من الأسبوع الثانى من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٠

شروط الالتحاق :

يشترط فى الطالبة ألا يقل سنها عن ١٧ سنة وتراعى المقدرة العلمية فى اختيار الطالبات .

الشهادات :

تعطى المدرسة شهادات للاتى أتممن الدراسة والتدريب العملى .

الرسوم المدرسية :

جنيه ونصف للدراسة الكاملة .

الاستعلامات : أى معلومات أخرى يمكن الحصول عليها من إدارة المدرسة رقم ٨٨ شارع قصر العينى شقة رقم ٣ تليفون ٥٣١٠٠

مؤتمر الإصلاح الاجتماعى

قرارات المؤتمر

أقامت رابطة الإصلاح الاجتماعى فى أيام ١٨ و ١٩ و ٢٠ من أبريل سنة ١٩٤٠ مؤتمرا للإصلاح الاجتماعى فى ثلاث جلسات متوالية : الجلسة الأولى عن " يوم الريف " وقد أقيمت فى قاعة المحاضرات بالجمعية الزراعية الملكية، وخطب فى هذه الجلسة حضرات أصحاب السعادة والعزة الأساتذة : الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس الرابطة، وجلال فهيم باشا، وفؤاد أباظة باشا ، ومحمد على ناصر بك ، والدكتور عبد الواحد الوكيل بك ، والآنسة ابنة الشاطئ . وكانت الجلسة الثانية للشخصيات القومية ، وأقيمت فى قاعة المحاضرات بالجمعية الجغرافية الملكية ، فحاضر الجمهور فيها حضرات : الدكتور منصور فهمى بك ، والأستاذ محمد الدهياوى، والصاغ عبد الرحمن زكى، والدكتور محمود أحمد الحفنى ، والدكتور سيد كريم ، والأستاذ توفيق اسكاروس . فأما الجلسة الثالثة فكانت فى شئون الأسرة ، وقد أقيمت فى الجمعية الجغرافية أيضا ، والخطباء هم : صاحب السعادة الأستاذ محمد العشماوى بك ، والأساتذة : أحمد أمين بك ، والدكتور على عبد الواحد وافى ، والآنسة أسماء فهمى.

وعقب انتهاء أيام المؤتمر الثلاثة ، عقد خطباء كل يوم منها جلسات لدراسة ما قدم اليهم من المقترحات ، وما استخلص من الخطب ، وبعد المناقشات انتهى الرأى إلى القرارات التالية :

١ — قرارات يوم الريف

تفكر الحكومة المصرية منذ عشرات السنين فى إصلاح حال الفلاح و إصلاح حال القرية المصرية ، لكن السير فى هذا الإصلاح كان بطيئا جدا بالقياس إلى ما تم من ضروب الاصلاح المختلفة فى مرافق البلاد . فقد تركت مشكلات الريف ليحلها الزمن . وكان تدخل المشرع فى أمرها أقل منه فى سائر المرافق . ولما كانت مصر لا تزال تعتمد على الزراعة فى ثروتها ، وفى نظامها الاقتصادى فإن اصلاح الريف من أهم ما يجب أن توجه له العناية . لذلك جعلت " رابطة الاصلاح الاجتماعى " مسألته فى مقدمة ما تعنى به ، وقد اجتمعت لجنة المؤتمر التنفيذية التى بحثت مسائل الريف فحصت الاقتراحات التى عرضت فى المؤتمر وغيرها مما قدم اليها ، وانتهت الى القرارات التالية :

أولا — يجب أن يشترك أهل الريف فى القيام بمهام إصلاحه وبإدارة شؤونه ، وأن يكون ذلك تنفيذا للفصل الخامس من الدستور المصرى بإقامة الهيئات المحلية، وفى مقدمتها المجالس القروية لتشترك فى اقتراح كل إصلاح يراد القيام به فى القرية وفى تنفيذه . على أن الاصلاحات الجوهرية التى تشترك فيها جميع القرى يجب أن يصدر بها المشرع قوانين ، وأن تنفذ هذه القوانين بأسرع ما يستطاع وأن تشترك الهيئات المحلية النيابية فى الإشراف على تنفيذها متى وجدت هذه الهيئات بالفعل .

ثانيا — إصلاح الريف يتناول مسائل متنوعة يمكن تلخيصها فيما يلى :

(ا) توزيع السكان فيه .

(ب) تنظيم شئونه الصحية .

(ج) علاج مشكلاته الاقتصادية .

(ا) توزيع السكان فى الريف :

لاحظ المؤتمر أن توزيع السكان فى ريف مصر لا يتفق مع مصلحة البلاد الاجتماعية ولا مع حسن استغلال ثروتها الزراعية . فبينما نرى نسبة السكان فى المنوفية ثلاثة أفراد للفدان إذا هى فى شمال الدلتا فرد واحد لكل خمسة وعشرين فدانا . لذلك يرى المؤتمر ضرورة العمل على حسن توزيع السكان . ويقترح لذلك ما يأتى :

أولا — أن يشجع صغار المزارعين وأن يشجع الفلاحون من أهل المناطق المكتظة على الهجرة إلى الجهات القليلة السكان ، وذلك بأن توزع بينهم الملكيات فى هذه المناطق غير الآهلة بمقادير تكفل هذا التشجيع ثم تحصل أثمان الأراضى التى تعطى لهم على آجال طويلة بغير فائدة فى الفترة الأولى ، وبفائدة قليلة فى الفترة الثانية ، وبفائدة معتدلة فى الفترة الأخيرة .

ويرى المؤتمر أن يتناول التوزيع الأراضى الآتية :

(ا) جميع أراضى الحكومة المستصلحة إلا ما يلزم لعملية الإكثار أو حقول التجارب .

(ب) الأطيان البور المملوكة للحكومة ، والتى أعدت لها طرق الصرف والرى العامة بعد إصلاحها .

(ج) الأراضى التى تقل ملكيتها عن فدان وتنزعها الدولة لتجميع الملكية .

(د) الأطيان التى تنزع ملكيتها جبرا فى المحاكم .

(هـ) ماتشتريه الدولة من أطيان الوقف الأهلى بعد انقراض الطبقة الثانية أو الطبقة التى تليها فتصبح الاستحقاقات بها كالملكية الصغيرة .

(و) أراضى البحيرات بعد تجفيفها و بخاصة بحيرة مريوط و لمنزلة للانتفاع بمساحاتها بتوزيعها على المزارعين .

(ز) جميع أطيان الحكومة البور التى لم تتوفر لها إلى الآن طرق الصرف والرى العامة ، والتى تبلغ نحو ١٠٠,٠٠٠ فدان بعد توافر الإصلاح لتصبح معدة للتوزيع على صغار المزارعين .

فإذا لم يف هذا العلاج بالغرض ، ولم يخفف من ضغط السكان فى بعض المناطق ليكفل اليد العاملة للمناطق غير الآهلة ، فإن المؤتمر يقترح إصدار القوانين لتوزيع السكان جبرا على نحو ما جرى فى كثير من البلاد الزراعية .

(ح) للحكومة فى شمال الدلتا نحو ٣٠٠,٠٠٠ فدان من الأطيان توافرت لها طرق الرى والصرف . وقد ثبت أن ما يستصلح منها سنويا لا يزيد على ٨٠٠٠ فدان لأسباب متصلة بميزانية الدولة . لذلك يرى المؤتمر أن يوكل الاصلاح إلى شركات زراعية موثوق بخبرتها العملية ، على أن تساهم الحكومة فى هذه الشركات بما لا يقل عن ١٥ ٪ من رأس المال ، حتى يكون لها الإشراف على عملية إصلاحها . وبذلك تتوافر أراض تعاون فى زيادة الثروة الزراعية وفى توزيع السكان .

(ب) تنظيم الشئون الصحية :

لا تزال المشكلة الصحية فى مقدمة المشكلات التى تعترض تقدم الريف ، والحكومة تحاول علاج هذه المشكلة فى الوقت الحاضر ، والمؤتمر يقدم لعلاجها المقترحات الآتية :

١ — تنظيم مبانى العزب والقرى تنظيما صحيا واقتصاديا . ويجب أن يكون هذا التنظيم عاما ، وأن يخضع لإشراف المجالس القروية . والمؤتمر يرى ضرورة المسارعة إلى إنشاء هذه المجالس كما تقدم . على أن الصعوبة التى تعترض مواجهة هذه المشكلة هى فيما يتعلق بالعزب والقرى القائمة الآن . وهو لذلك يقسم القرى والعزب من حيث هذا التنظيم إلى قسمين :

القسم الأول — العزب والقرى الجديدة : هذه لا يواجه إنشاءها صعوبة ما ، ولذلك يجب أن تنشأ على التنظيم التى تضعه الحكومة ، ويحسن أن توضع تصميمات مختلفة يختار الذين

ينشئون العزب الجديدة ما يشاءون منها ، ويختار أهل القرى بواسطة مجلس القرية ما يشاءون كذلك .

القسم الثانى — العزب والقرى القائمة بالفعل ، وهذه يرى المؤتمر إدخال الإصلاحات الصحية الممكنة إليها فى حدود الاقتصاد . فإن لم يمكن إصلاحها وجب أن يحظر البناء فيها ، وأن تحجز الحكومة فى جوارها مساحة من الأراضى تنزع ملكيتها نزعا حتميا ، وتقسم حسب تصميمات تنظيم القرى ، وتبقى مع ذلك أرضا زراعية تحدد قيمتها على هـذا الأساس حين نزع الملكية ، ولا تدفع هذه القيمة لأصحابها إلا فى حدود ما يبنى منها .

وكما توضع التصميمات لتنظيم القرى يجب أن توضع كذلك تصميمات لمنازل قروية صحية رخيصة مختلفة الأحجام يكلف الراغبون فى البناء اتباع أحدها ، وتراعى فى هـذه التصميمات الشروط الصحية فى الأفران والمراحيض .

٢ — كذلك يرى المؤتمر أن يترك ردم البرك المملوكة للحكومة إلى المجالس القروية ، وتضم ملكية هذه البرك بعد ردمها إلى القرية ، ويقرر مجلسها استعمالها كميادين أو استغلالها كأجران أو أسواق محلية ، أو يقرر بيعها أرضا زراعية أو أرضا للبناء حسب الحاجة إليها . أما البرك المملوكة للأفراد فتعين لهم مدة لردمها ، فإن لم يقوموا بذلك ردمها مجلس القرية وآلت ملكيتها إليـه مقابل قيامه بعملية الردم ودفع نصف ثمنها ، ويكون له أن يتصرف فيهـا كتصرفه فى البرك المملوكة للحكومة .

٣ — يرى المؤتمر ضرورة الإسراع فى حل مشكلة امداد القرى بمياه الشرب ، وذلك بالتوسع فى وصل القرى الدانية من المدن بفروع من تلك المدن والإكثار من الآبار الصحية وسواها أو إيجاد عمليات صغيرة للترشيح .

٤ — يرى المؤتمر ضرورة الإسراع فى توفير سبل العناية الطبية بالفلاحين على مقربة منهم ، وذلك بإنشاء مراكز طبية تشمل عيادة ومستوصفا لرعاية الأم والطفل لكل مجموعة من ثلاث قرى أو أربع بمـا يتبعها من العزب ، على أن يشمل ذلك أيضا إنشاء حمامات ومراحيض ومغاسل ثياب لمنع العدوى .

(ج) علاج المشكلات الاقتصادية :

مشكلة الثروة العقارية وحمايتها فى مقدمة المشكلات التى يشكو الريف منها . كما يشكو من علاقة الملاك والمستأجرين ، ويقترن بهاتين المشكلتين مشكلة التعاون ومشكلة الضرائب العقارية . والمؤتمر يقترح فى هذه الشئون ما يأتى :

أولا — أصدرت الحكومة عدة قوانين لحماية الثروة العقارية ، وقدوضعت قواعد لتنفيذ هذه القوانين واللوائح وسعت بعض جوانبها وضيقت البعض الاخر . وتنفيذ هـذه القوانين واللوائح لا يزال مع ذلك مضطربا بسبب خضوعه لمصالح متناقضة . والمؤتمر يرى واجبا أن تحسم الحكومة هذه المشكلة بقرار نهائى يحفظ الثروة العقارية على المصريين ، ولا يشجع المسرفين ولا المماطلين ولا سيئى التصرف .

ثانيا — يرى المؤتمر تنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين على أساس ما تنتجه الأرض من المحاصيل اتقاء لتقلب أسعار النقد وما يتسبب عنه من المضاربة ، وهذا الإيجار النوعى هو أدنى أنواع الإيجار إلى العدل وإلى منفعة المـالك والمستأجر .

ثالثا — يرى المؤتمر أن تكون الضرائب بوجه عام تصاعدية ، وأن تعفى الملكية الصغيرة أى التى تقل أقل من عشرة جنيهات فى العام من كل ضريبة ، وأن يكون التصاعد فى الضرائب كفيلا بالتخفيف عن الملكيات الصغيرة التى تقل إلى ثلاثين جنيها فى العام .

رابعا — لاحظ المؤتمر أن سلفيات الإصلاح الزراعى المأخوذة من بنك التسليف الزراعى قد أرهقت المدينين ، وهو لذلك يقترح تقسيط هـذه السلف الى آجال طويلة متفاوتة أى أقساط تتزايد مع تزايد غلة الأرض .

كما يقترح أن يقصر الاقتراض الزراعى على الجمعيات التعاونية حثا لأهالى الريف على إنشائها . على أن المؤتمر يرى تقرير فترة انتقال غير طويلة لمعاونة الزراع فى انتشار هذه الجمعيات .

(للقرارات بقية ستنشر فى العدد القادم)

التعاون المنزلى

والجمعية التعاونية المنزلية لمدينة القاهرة

لمندوب المجلة التعاونى

ليس هناك شك فى أن الانسان يحاول إسعاد نفسه بمختلف الوسائل ، و إشعارها بأن الحياة سهلة بسيطة رغم ما فيها من متاعب وآلام. ولولا هذه المحاولات المتباينة بتباين الناس واختلاف مطامعهم وآمالهم لكانت الحياة ثقيلة الوطء بغيضة إلى كل نفس ، فللموظف والتاجر ، والعامل والصانع ، والزارع وغيرهم متاعب وشكايات تنغص عليهم عيشهم ، وتحملهم الآلام ، وتبعث إلى نفوسهم الملل والضجر ، غير أن لكل منهم فى الوقت نفسه مطامع وآمالا تحبب إليهم الحياة ، وتدفع بهم إلى العمل والجهاد ، وتقوى عزائمهم ، وتحبب إلى نفوسهم الصبر على احتمال المكاره. ولولا هذه المطامع والآمال لشاهدت وجوها غير الوجوه ، وسمعت أصواتا غير الأصوات ، وأحسست عواطف غير العواطف .

والناس فى الدنيا باعتبارهم مستهلكين بصرف النظر عن مهنهم وحرفهم ، يجمعهم مطمع واحد أو غاية واحدة هى أن يحصلوا على ما يستهلكونه من حاجاتهم المنزلية من أصناف جيدة و بسعر معتدل ، وأن يتخلصوا من جشع التجار والوسطاء وما يفرضونه عليهم من ربح فاحش. ذلك لأنهم يرون أن ما يدفعونه أثمانا لأصناف المأكل والملبس وكثير من الحاجات الضرورية لا يتناسب مع أثمان المواد الأولية التى تتكون منها هذه الأصناف ، ولا مع الأثمان التى اشتريت بها من المنتجين . والواقع أن المستهلك لهذه الأصناف اللازمة له ولمنزله لا يحصل عليها إلا بعد أن يضاف إليها ربح تاجر "القطاعى". وهذا لا ينالها إلا بعد أن يضاف إليها ربح تاجر الجملة ، وهذا لا يشتريها إلا بعد أن يضاف إليها ربح التاجر المصدر ثم التاجر المنتج " وهى سلسلة طويلة من الأرباح يتحملها المستهلك ، وفى كثير من الأحيان يكون هذا المستهلك شخصا إيراده محدود ، ويحتاج إلى تدبير هذا الإيراد حتى يستطيع أن يشترى كل لوازمه لنفسه ولأسرته " . وليس من شك فى أن شعور الناس بهذا الغرم هو الذى يدفعهم إلى البحث عن الوسائل المختلفة التى ترفعه عنهم وتريحهم منه ليتمكنوا بما يوفرونه من فرق بين السعر المعتدل والسعر المرتفع من سد العجز فى نواح أخرى أو الحصول على أشياء تخفف عنهم أعباء الحياة وتشعرهم بالطمأنينة والراحة .

بحث المستهلكون ذلك الأمر وفكروا فيه فلم يجدوا أمامهم غير وسيلة واحدة لتحقيق هذه الغاية ، هي أن يتضافروا على إنشاء الجمعيات التعاونية التي تقوم بشراء ما يحتاجون إليه جملة وتوزيعه عليهم " بالقطاعي " ، والتي من أهم أغراضها الحصول على أصناف جيدة ، وتوزيعها بسعر معتدل يعادل سعر الجملة الذي لا يستطيع المستهلك اليومي أن يحصل عليه باستمرار ، كما أن من أهم أغراضها إبعاد الوسطاء وطمعهم واستغلالهم للمستهلكين .

وبدأ بنشر الدعوة إلى التعاون في مصر زعيمه المرحوم " عمر بك لطفي " ، ثم والاه المغفور له " السلطان حسين كامل " بالتعضيد والتشجيع ، وكان التعاون في أول مرة شعبيا ، أي أن الشعب هو الذي فكر في إنشاء الجمعيات التعاونية ، والسير بها نحو الغاية المنشودة دون الرجوع إلى هيئة تعضده وتشرف عليه وتمد له يد المساعدة ، وبدأت الحركة تثمر ثمرها وتشق طريقها نحو النجاح إلى أن اعترضتها صدمة كادت تودي بها وتقضي عليها ، أما هذه الصدمة فالضعف والذبول اللذان أصاباها بوفاة زعيمها وقائد نهضتها .

وفكرت الحكومة بعد هذا الضعف والذبول في أن تعمل شيئا تنقذ به الحركة قبل اضمحلالها وزوالها ، وانتهت من تفكيرها إلى أن تتقدم بعد خمسة عشر يوما كاملا من قيام عمر بك لطفي منادياً بالتعاون للأخذ بناصر الحركة وانتشالها من الضعف الذي دب إليها ، وإحيائها بعد الفناء الذي كادت تصير إليه . وأصبح التعاون في هذه المرحلة التي رأت الحكومة أن تأخذ بناصره فيها حكوميا ، واستمر على ذلك خمس سنوات إلى أن جاء المغفور له " فتح الله بركات باشا " فأعطاه جزءا كبيرا من عنايته ، ووالاه باهتمامه .

يقول الدكتور ابراهيم بك رشاد في محاضرته — واجبنا التعاوني بعد المعاهدة — " انقضت على هذه الحال خمس سنوات حتى جاء المغفور له فتح الله بركات باشا فأولى التعاون كل عنايته مستعينا بأعضاء البرلمان ، وبحث الحركة التعاونية بحثا دقيقا على ضوء الظروف الخاصة بمصر ، وعلى هدى تجاريب الماضي ، مع الاسترشاد بالنظم المتبعة في الخارج ، وقد اهتدى إلى الرأي السديد وهو أن التعاون في بلادنا لا تقوم له قومة يعتد بها إلا إذا أخذت بيده الأمة والحكومة معا " أي أن يكون شعبيا حكوميا يقوم به الشعب لرفع مستواه في نواحي الحياة المختلفة من اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وتقوم الحكومة بتنظيمه ، وتوجيهه ، والدعوة إليه ، والإشراف على جمعياته ومراجعة حساباتها ، وإمداد القائمين بها بما يحتاجون اليه من نصح وإرشاد .

وفي ظل هذا النظام الجديد ، وعلى هذا الأساس الحكومي الشعبي بدأت الحركة التعاونية تشق طريقها من جديد نحو التقدم والثبات ، وقد أثبتت التجارب أن معاونة الحكومة للشعب ضرورية ولازمة لاستمرار النجاح الذي أسرعت الجمعيات التعاونية الخطى نحوه . .

وقد كان من توفيق الله أن وجه التعاونيون أنظارهم إلى العاصمة ، وأن دفعهم إلى استكمال النقص فيها من الناحية التعاونية . وكان توفيق الله أعظم بإنشاء "الجمعية التعاونية المنزلية للقاهرة" بعد أن زالت العقبات الكثيرة التى كانت تعترض طريق إنشائها .

والغرض من إنشاء هذه الجمعية تكوين هيئة مهمتها خدمة سكان القاهرة جميعا بتقديم جميع حاجاتهم المنزلية دون أن يكون لها غرض فى الربح أو الاستغلال . وتسير الجمعية فى عملها وفق النظام التعاونى المعترف به فى جميع أنحاء العالم ، والذى تقوم عليه الجمعيات التعاونية فى كل مكان . ويتلخص هذا النظام فيما يأتى :

١ — باب العضوية المفتوح . " Open Membership " ومعنى هذا أن لكل فرد من سكان القاهرة حق الاشتراك فى عضوية الجمعية بشراء سهم أو أكثر ، ومعناه كذلك أن رأس مال الجمعية قابل للزيادة المطردة ، وكل ما يشترط بالنسبة للأسهم هو عدد ما يجوز للعضو الواحد أن يمتلكه وقد حدد بخمس مجموع رأس المال والغرض من ذلك واضح .

٢ — الديمقراطية فى الادارة " Democratic ControlC one man one vote " أى أن الأعضاء جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات ، ولكل منهما بلغ عدد أسهمه بالنسبة لغيره صوت واحد فى الجمعيات العمومية ، ولصاحب السهم الواحد كما لصاحب المائة حق ترشيح نفسه لعضوية مجلس الادارة أو لعضوية لجنة المراقبة .

٣ — توزيع " العائد " على الأعضاء بنسبة معاملاتهم مع الجمعية .

" Distribution of the Surplus to the members, in propostion to their transaction " ويقصد بالعائد الربح الذى تقدمه الجمعية فى نهاية كل سنة على مجموع ما اشترى به العضو خلال تلك السنة ، والغرض من ذلك تشجيع التعامل مع الجمعية لضمان نجاحها وتقدمها .

٤ — الفائدة المحدودة على رأس المال " Limited interest on Capital " ولا تتجاوز هذه الفائدة ٦ ٪ من الأرباح توزع على الأعضاء بطريقة عادلة .

٥ — الابتعاد عن الاشتغال بالسياسة والدين .
"Political and religious neutrality"

٦ — التعامل نقدا "Cash trading" والغرض من ذلك تعويد الأعضاء الموازنة بين دخلهم وخرجهم ، ومحافظة من الجمعية فى الوقت نفسه على أموال المساهمين فيها .

٧ — نشر التعليم والثقافة "Promotion of Education" وذلك بما يخصص من الربح فى كل عام، ولمجلس الإدارة حق تعيين النواحى التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية التى ينفق فيها ذلك المال .

وقد بدأت الجمعية عملها بإنشاء محل " للبقالة " بعمارة بنك مصر " بميدان الأوبرا " واحتفلت الجمعية باقتتاحه فى اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس الماضى، والجمعية عازمة إذا ما ثبتت أقدامها — وهذا ما نرجوه لها — على إنشاء محال أخرى لبيع اللحوم والفاكهة الطازجة والخضر والألبان وغيرها مما هو ضرورى .

ويسرنا أن نغتنم هذه الفرصة لننوه بالجهود العظيمة التى بذلها أعضاء الجمعية حتى وصلوا إلى هذه الخطوة الموفقة الناجحة بإذن الله .

والواقع أن إنشاء هذه الجمعية جاء فى الوقت المناسب فإن الحرب الحالية وما أحدثته من كساد تجارى أوقع الدول كلها فى أزمات اقتصادية شديدة ، وما نتج عن ذلك من ارتفاع أسعار الحاجات كلها ، ثم صعوبة الحصول على كثير من تلك الحاجات . كل هذا قوى عند الناس فكرة إنشاء جمعية تعاونية تقوم بإعداد حاجات الإنسان المنزلية وتقديمها له من أصناف جيدة وبسعر معتدل .

وليس التعاون — كما قد يظن بعض الناس — نظاما مؤقتا تدفع إليه ضرورة عاجلة ينتهى بانتهائها ولكنه نظام دائم تدعو إليه طبيعة الحياة فى كل وقت .

يقول الدكتور أحمد زكى أبو شادى فى محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسيحية بالإسكندرية " إن للتعاون مزاياه الجليلة فى السلم، وله مزايا أجل فى الحرب حيث تشتد البواعث لتخفيف الضائقة ووقف الوصوليين الناهبين عند حدهم، والتعاون الذى لا يعطى لأى عضو أكثر من صوت واحد ، ولا يسمح بالتفانى فى الربح ، ولا يوزع الفائض إلا بقدر نسبة معاملات الأعضاء ، ويأبى التدخل فى السياسة والأديان ، ويجعل من عناصره نشر الثقافة ورفع المستوى الاجتماعى ، لهو هو الدواء لبلادنا المفككة بالتطاحن الحزبى ، وبألوان التعصب الطائفى والدينى ، وبفقر الجماهير ، وبقصور المشروعات الوطنية ، وبانتشار الأمية والأمراض المتوطنة وبكثرة الديون وتغلغل النفوذ الأجنبى " .

وغاية ما يرجوه المشرفون على الحركة التعاونية فى مصر أن تكون هذه الحركة الوسيلة الى الخلاص من كل الأمراض والعلل والدواء الناجع لكل الأسقام فهى بحق حركة الإصلاح التى تتناول جميع مرافق الحياة ، وما أحوج مصر فى هذا الوقت الى النهوض بهذه المرافق وتعويد الشعب على أن يحيا خيرا من هذه الحياة .

متفرقات اجتماعية

غرس الأشجار

"حركات الشباب" كثيرة فى الأمم المتمدنة وغير المتمدنة. وهى تتخذ ألوانا من النشاط الرياضى والثقافى والمدنى والحربى. ومن أحسن ما يعزى إلى هذه الحركات غرس الأشجار. فإن حث الفلاح على غرس الشجر قلما يجدى، لأنه يطلب الثمرة العاجلة. والشجرة — وخاصة تلك التى يقصد منها إلى الخشب — تحتاج إلى مدة طويلة قبل أن تحسب لخشبها قيمة. ومع أن الفلاحين يرتفقون بخشب الشجر الذى ينمو فى أرضهم فإنهم يؤثرون شراء الخشب على تكبد عناء الغرس والسقاية.

ولهذا السبب اتجه القائمون بحركات الشباب إلى غرس الأشجار. وعلى كل شاب أن يقوم بغرس عدد معين، ويتعهده بالعناية حتى يشب ويستغنى عن العناية. وقد أخذ شباب لبنان بهذه السنة الحميدة وغرسوا كثيرا من الشجر الذى يعد ثروة بل كنزا لجبل لبنان. وكذلك فعلت جمعيات الشباب فى أقطار أفريقيا الوسطى وفى أستراليا وزيلندا الجديدة.

والأشجار تجفف التربة وتمنع نمو الملاريا، كما أنها تزود مصانع الورق بموادها الخام وسيكون لها شأن عظيم فى صناعة الزيوت. بل هناك من يعتقد أن الأشجار الباسقة تؤثر فى بخار الجو وتكثفه حتى يستحيل مطرا. ونظن أن المجال لغرس الأشجار فى مصر يتسع لمجهود الشباب. وخاصة على شطوط النيل وفروعه وعلى حافات الطرق بل فى كثير من بقاع الصحراء المتاخمة للريف. وطريق الصحراء بين القاهرة والاسكندرية وكذلك طريق الصحراء بين القاهرة والسويس يمكن غرس الأشجار على حافتيهما إذا مدت أنابيب الماء لها. وليست هذه الأنابيب كبيرة التكاليف، إذ هى تصنع الآن فى مصر من الفخار الأملس الذى لا يرشح.

الجو المنزلى والمدرسى

عند ما نكره أحدا نكره أيضا جميع ما يلابسه من أعمال أو أخلاق، بل نستثقل ظله وننفر من لهجته وسلوكه وزيه. ويحدث العكس عند ما نحبه. فإننا نستظرف كل ما يأتيه من عمل.

وهذا هو موقف الصبي من المعلم . فهو اذا كرهه كره أيضا المادة التي يدرسها . وقد يرغب فيها ، لا لأنها أعلى من مستواه بل لأنه لكراهته للمدرس الذى يتولى تدريسها لا يلتفت إليه ولا يحب أن يرضيه بالنجاح فيها . وكثيرا ما تتبدل حال هذا الصبي من الخيبة الى النجاح اذا تبدل المدرس .

وهذه هى الحال أيضا مع الأب . فإن الصبي اذا أحب أباه تخلق بأخلاقه ونزع الى أسلوبه فى الحياة وأحب عمله وطمع الى اتخاذه عند ما يكبر . وهو عندئذ يطيع أباه ويكره مخالفته .

فإذا كان جو البيت هو جو الحب فإن كل شيء يسهل فى تربية الأبناء بل لا تكون هناك حاجة لبذل أى مجهود . أما اذا كانت هناك كراهة أو نفور فإن طاعة الأبناء عندئذ تصير شاقة . وكذلك الحال فى المدرسة فإن المعلم المحبوب يجد التلبية العاجلة لما يطلبه والرغبة الحادة فى إرضائه . كما أن المعلم المكروه يعوق الفهم والتحصيل بين التلاميذ .

الحرفة للكسب أم للخدمة :

هناك السعيد الذى يختار حرفته لأنه يهواها . فهو يقبل عليها لا يبالى عناء أو تعبا . وهو يحس أنه حين يؤديها إنما يؤدى خدمة اجتماعية أو يقصد الى غاية اجتماعية . وعندئذ تقل قيمة الكسب الذى يناله منها . وإن كان هذا الكسب لابد عائدا عليه بأوفر نصيب .

وهناك غير السعيد الذى يحترف العمل مضطرا للكسب ، فهو يؤديه كارها . وهو لأنه يكرهه كثيرا ما يهمل فيه . ثم هو لا يتقدم فى كسبه لأنه لن يبلغ فى هذا العمل .

والشاب الذى يحب عمله يبتكر فيه ويزيد وينظم ويرقى فى أساليبه ، أما الشاب الذى يكره عمله فإنه يؤديه بحكم المواعيد اليومية فلن يبتكر فيه أو يتوسع أو ينمى فى فروعه وأساليبه .

وفى مجتمعنا الحاضر لا بد من أن يكون بيننا عدد كبير ممن يعملون مضطرين للتكسب . وهؤلاء يجب أن يختاروا هواية تخفف عنهم السأم . وقد كان اللورد مورلى ينصح للشبان بأن يعتنقوا بعض القضايا الانسانية السامية التى لا تجد من كثرة الجمهور تأييدا . لأنهم وهم يدافعون عن مبادئ هذه القضية سيرتفعون فوق أنفسهم وينشدون مثليات سامية تجعلهم يحسون الغاية الانسانية من الحياة ، وفى هذا ما يعوضهم عن الكراهة التى يجدونها فى العمل الاضطرارى والسأم منه .

الغاية من الامتحانات :

ترمى "المدارس الجديدة" من الامتحانات الى غاية أخرى غير الغاية التى نفهمها أو تفهمها مدارسنا . فالامتحان يعقد عندنا للمباراة بين التلاميذ لكى نعرف من هو العامل ومن هو الخامل بينهم ، ولكى نعين بها الترتيب فى الفصل . ولكن هذه الغاية يستنكرها رجال التربية الجدد . وهم يقولون إن الامتحان عندما يقصد منه الى هذه الغاية يبعث التحاسد بين التلاميذ ويزيد الأنانية بل إن المباراة تضع النبى المتفوق ضد جميع الصبيان .

ويرى هؤلاء المربون الجدد أن تكون الغاية من الامتحان أن يعرف المعلم نتيجة الطريقة التى يتبعها ويقف على مواضع النقص فى تلاميذه فيعالجها . فهو يمتحن التلاميذ لكى يمتحن نفسه ويغير أسلوبه اذا كان فى أوراق الامتحان مايدعو الى هذا التغيير .

وعند هؤلاء أيضا أن المباراة يجب أن تكون جماعية أى فرقة إزاء أخرى حتى لا يحس التلميذ نحو أى شخص آخر حقدا أو كراهية يحدثها التفوق . والمباراة هنا تشبه مباراة الكرة عندما يقف فريق ضد فريق آخر .

وفى هذا التفكير الجديد مايدعو الى البحث .

قياس السعادة الزوجية :

الأستاذ ماديسون تيرمان هو أستاذ السيكلوجية فى جامعة ستانفورد الأمريكية. وقد قام ببحث تناول ٧٩٢ عائلة من الطبقة المتوسطة فى الولايات المتحدة ، اكى يصل إلى العوامل التى تعمل للنجاح أو الخيبة فى الزواج ، ووضع كتابا بعنوان : "العوامل السيكلوجية فى السعادة الزوجية" .

ومن فصول هذا الكتاب فصل يحتوى على عشرة أسئلة وضع المؤلف لكل سؤال فيها عشر درجات . فاذا أجاب الزوج أو الزوجة بالإيجاب على العشرة فإن السعادة أو النجاح محقق . وإذا أجاب على سبعة بالإيجاب فإن النجاح أيضا محقق . وهذه هى الأسئلة :

(١) هل كان أبواك سعيدين فى زواجهما ؟

(٢) هل كانت تربيتك البيتية الأولى حازمة بلا قسوة ؟

(٣) هل تحب أبويك كثيرا وتتعلق بهما ؟

(٤) هل كان أبواك صريحين فى تعريفك بالشئون الجنسية ؟

(٥) هل كانت طفولتك سعيدة ؟

(٦) هل أنت مرح ؟

(٧) هل أنت متزن من الناحية العاطفية ؟

(٨) هل أنت ممن يوصفون بأنهم من المحافظين ؟

(٩) هل تعنى بهندامك ؟

(١٠) هل أنت متوسط الذكاء ؟

وقد لا يختلف أحدنا مع المؤلف إلا فى النطقة الثالثة ، حيث يرى بأن التعلق بالأبوين من شروط السعادة الزوجية . وهذا على غير ما يظنه كثير من الناس . ولكن الحقيقة أن الولاء للأبوين يعود خطة عامة فى السلوك وينتقل إلى الزوج أو الزوجة .

الطفل : متفرج أم عامل :

يجد الطفل فى الريف من وسائل الاشتغال والاهتمام الذهنيين المثمرين أكثر مما يجد الطفل فى المدينة . وأعظم ما يميزه من طفل المدينة أنه يعمل ولا يتفرج . أما طفل المدينة فيتفرج أكثر مما يعمل .

ذلك أن طفل الريف يخرج منذ سنيه الأولى إلى الحقل وهو يعرف الماشية ويطعمها ويوكل بالعناية بالصغير منها فيلقى الحب للدجاج ويسقى الخروف ويسحب العنزة ثم يرتقى إلى سحب الجاموسة وركوبها ورعيها . ويبدو له الحقل فى تغير أحواله من حرث الى زرع إلى حصاد درسا وعبرة ، كما أنه يرى أمه تحلب البقرة أو تعمل مع زوجها زارعة أم حاصدة . وهو فى كل هذا يشترك ويستنير وينمو ذهنه مع نمو جسمه .

أما طفل المدينة فأكثر وقته تفرج . فهو يرى اللوحة السينمائية أو المباراة فى بعض الألعاب أو هو يذهب إلى المدرسة للدرس ، بل هو حتى حين يشترك فى لعبة ما إنما يغلب عليه الشعور بأنه يلعب فى حين أن كل ما يؤديه الصبى فى الريف يشعره بأنه يعمل ولا يلعب .

ولهذا السبب يجب على الآباء فى المدن أن يعوضوا هذا النقص بأن يشجعوا أطفالهم على اتخاذ هواية تشغل فراغهم وتجعلهم عاملين حتى لا تقتصر حياتهم أو فراغهم على التفرج .

كرامة الخادم :

من أسوأ العادات التى يتهاون فيها الآباء أن يتعود الأبناء وهم فى سن الطفولة أن يشتموا الخدم أو يصيحوا بهم صيحات عالية بألفاظ نابية . فان الأم تظن أن مثل هذا السلوك لا يؤبه له لأنه أولا من طفل ، ولأنه ثانيا موجه الى الخادم أو الخادمة .

ولكن الفساد فى هـذا التهاون يتضح عند ما نعرف أن للخادم كرامة انسانية يجب أن تصان . ومن ناحية أخرى هـذا الطفل الذى يشتم ويصرخ ويعنف فى الطلب إنما يتدرب بهذا السلوك على أخلاق ستلازمه طيلة عمره ولن يسهل عليه التخلص منها . والطفل الذى يعامل الخادم بهذا العنف سواء بلسانه أم بيده سوف يتخذ هذا الأسلوب مع غيره من الناس عند ما يبلغ سن الشباب . ونحن حين تثار نفوسنا وتتوتر أعصابنا أو حين نفاجأ بما لم نستعد له نرتد الى السلوك الذى تعلمناه فى الطفولة والصبا . ولذلك نجد أن ألفاظ البذاء أو حركة البطش تجرى على ألسنتنا وأيدينا لأول إثارة . ثم نندم على ما فرط منا . ولو أننا لم نتعلم هذا البذاء أو هذا البطش فى الصغر لما وقعنا فيهما عندما نكبر .

لبس القبعة والصلاة بها :

فى الصفحة ٢٠ من العدد ١٧ من مجلة نور الإسلام التى يصدرها السادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف فتوى فى حكم لبس المسلم القبعة وجعلها غطاء للرأس حتى فى الصلاة نثبتها بنصها :

" وأما صلاة الرجل بالقبعة التى أصبحت شعارا لبعض الجنود المسلحة ، فصحيحة ولا كراهة فيها ، حيث لم يكن المقصود التشبه بالكفار فى اتخاذها ، و إنما تصح الصلاة بها إذا لم تحل بينه و بين السجود وتمكين جبهته من الأرض ، و إلا فلا تصح الصلاة بها .

" وأما حكم اتخاذها مطلقا (أى اتخاذ القبعة) فجائز إن دعت ضرورة إليه كاتقاء وهج الشمس إذا لم يقم غيرها مقامها فى هذا ، أو إذا كانت أسهل فى أداء مهمته من غيرها " .

قيمة الهموم والمتاعب :

من الحقائق العجيبة التى عرفها الأطباء حديثا أن الجرح لا يندمل ، ويشفى إذا نظف وعقم على وجه الاتقان ، بحيث لا تحيى فيه المكروبات . وأنه يندمل ، ويشفى إذا كانت النظافة متوسطة ، بحيث تجد خلايا الجسم فى هـذا الجرح حاجة إلى مقاومة المكروبات . لأن هذه المقاومة تنبه الخلايا . وهذا التنبيه يبعث فيها الحياة والتجدد فيلتئم الجرح .

وما أحرانا بأن نتفهم المغزى من هـذه الحقيقة . وهو أن الحى حيوانا كان أم إنسانا لا ينبعث للنشاط إلا أحسن عقبة ما تحتاج إلى المقاومة . أما إذا وجد الراحة التامة والأمن الذى لا يخالجه قلق فانه يركن إلى الطمأنينة ، ثم يركد حتى يكاد يكون ميتا . وهذا هو الضرر من الترف . لأن المترف يجد كل مايطلب فلا يتطلع ولا يهم إلى كفاح . وتنتهى نفسه وجسمه إلى الركود .

وعلى ذلك يجب ألا نعد الهموم والمتاعب من الكوارث . فان فيها أيضا نعمة الحث على الجهاد والعمل . وصحيح أن الكارثة إذا فدحت وثقلت غمت على النفس وأحدثت ركودا . ولكن معظم الكوارث ليست من هذا الوزن الثقيل أو القياس الكبير . وهمومنا ومتاعبنا توقظ كفاءاتنا وتحرك أذهاننا إلى التفكير وتجعلنا ننهض للتغلب عليها . وهى من هذه الناحية نعمة .

الألعاب الرياضية وتربية الشخصية :

قام أحد السيكلوجيين الأمريكيين ببحث اجتماعى تستحق نتائجه التأمل والدرس . فقد عمد إلى إحدى الجامعات واستخرج أسماء ٢٢٩ من خريجاتها التى قضين سنوات كثيرة فى كلياتها وحصلن على درجة جامعية منها . ولكل واحدة من هؤلاء الخريجات ملف لا تزال الكلية تحتفظ به وبينها الكثير من الصفات والخصال التى كانت تعرف بها وهى طالبة . وأجرى هذا البحث بعد ٢٥ سنة من التخرج .

وكانت الغاية من هذا البحث الوقوف على الأسباب التى تهيئ للفتاة الأمريكية المتخرجة من الجامعات فرصة الزواج مع تعيين هذه الأسباب هل هى الجمال أم التفوق فى الدرس أم التفوق فى الألعاب الرياضية . وأثبت الإحصاء أن الفتيات اللاتى تزوجن من الـ ٢٢٩ كن من حيث العدد المئوى كما يلى :

٦١ فى المائة من المتفوقات فى الدرس .

٨٠ » » الجميلات .

٨٣ » » المتفوقات فى الألعاب الرياضية .

والمغزى من هذه الأرقام أن الألعاب الرياضية تكون للفتاة شخصية جاذبة تجعلها تتفوق من نيل الاعجاب على الفتاة الجميلة . وليس شك أن للجمال قيمة كبيرة . ولكن هذه هى مع ذلك دون الشخصية . فان الألعاب الرياضية تكسب القامة اعتدالا والوجه صحة وبشرا والعينين بريقا . وهذه أشياء تعوض من النقص الجسمى . ولكنها تكسب أكثر من هذا مما لا تحصل عليه الفتاة التى خبطت بالجمال . ذلك أن الألعاب الرياضية انما تؤدى فى مجتمعات نسائية . فهى جميعها يمكن أن تسمى أيضا ألعابا اجتماعية بما فيها من ترتيبات ومباريات . والفتاة التى مرنت على الاجتماع تتعلم الرشاقة واللباقة ورقة الحديث واناقة التعبير وتتلطف فى الإيمادة وتحافظ على المواعيد وتعرف واجباتها أزاء الجماعة . وكل هذه الصفات التى تطلبها الرياضة تؤلف للفتاة شخصية تزيد جاذبيتها وتجعل الشاب يلتفت اليها .